

السنة الثانية | مارس ٢٠٢٤
العدد ٢٢ | شعبان ١٤٤٥

أنصار النبي صلى الله عليه وسلم

رئيس الهيئة | د. محمد الصغير
رئيس التحرير | محمد إلهامي

تحويل القبلة في ظل طوفان الأقصى
د. محمد الصغير

في ذكرى تغيير القبلة.. أو تغيير النظام العالمي!
محمد إلهامي

ولا تركنوا إلى الذين ظلموا
د. عبد الحي يوسف

رسالة إلى شعبنا المسلم في فلسطين
المُلا محمد عمر

إنقاذ القلب قبل رمضان
الشيخ حازم أبو إسماعيل

وغيرها من المقالات...

مجلة أنصار النبي ﷺ

تصدر عن



الهَيئَةُ العَالَمِيَّةُ لأَنْصَارِ النَّبِيِّ ﷺ

International Organization Of Sopporters Of The Prophet

أهداف الهيئة

تضع الهيئة هدفها الرئيسي على هذا النحو:

«أن يكون جناب النبي ﷺ مصوناً محترماً، وأن تكون الإساءة إليه مجرمة قانوناً في سائر أنحاء العالم» وهو الهدف الكبير الذي يحتاج إلى عمل ضخم ودؤوب على كافة المستويات.

وقبل الوصول إليه لا بد من إنجاز مراحل مهمة في التعريف بالنبي ﷺ، كذلك لا بد من إنجاز مراحل مهمة في حشد الجهود مع المسلمين والعقلاء من غير المسلمين لتجريم الإساءة إلى النبي ﷺ قانونياً في البلدان المختلفة، وهو الأمر الذي يتطلب خبرات متنوعة عالية المستوى.

السياسة العامة لعمل الهيئة

إن قضية نصرة النبي ﷺ قضية كبيرة لا يمكن أن تنهض بها جهة واحدة مهما بلغت من القدرات والإمكانيات، وكذلك فإن «الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ» اختطَّت لنفسها سياسة عامة تقوم على تفعيل الطاقات الإسلامية واستثمارها والتنسيق بينها، بحيث تبلغ المجهودات المبذولة في نصرة النبي ﷺ أقصى نتائج ممكنة.

تضع الهيئة نفسها في موضع التنسيق والتنظيم بين المؤسسات الإسلامية المختلفة لتأدية واجب نصرة النبي ﷺ، فهي تعمل -على سبيل المثال- على استثمار طاقة الجاليات الإسلامية المقيمة في البلاد المختلفة لحصر أهم الشبهات والقضايا المثارة عن النبي ﷺ والتي تحتاج مجهودا علميا وفكريا لتفنيدها، ثم تعمل على حث طاقة المؤسسات العلمية من الجامعات الإسلامية والمعاهد والأكاديميات والروابط العلمائية على معالجة هذه الشبهات، ثم تعمل على تحويل هذا المجهود الفكري والعلمي إلى معالجات فنية متنوعة: مقروءة ومسموعة ومرئية قريبة إلى لغة العصر والمزاج العام السائد لدى الرأي العام المعاصر، وذلك عبر حث الطاقات القائمة في مجال الإعلام والإنتاج الفني لدى المؤسسات الإسلامية على معالجة هذه الأفكار. تستثمر هذه الأطراف جميعها طاقاتها الموجودة فعلاً في تسويق المنتجات النهائية.

وبهذا تتوجه المجهودات والطاقات القائمة نحو هدف نصرة النبي ﷺ بطريقة فعالة ومنسقة، حيث تؤدي كل جهة دورها الذي تحسنه.

أنصار النبي صلى الله عليه وسلم

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

محتويات العدد



رئيس الهيئة
د. محمد الصغير

رئيس التحرير
محمد إلهامي

@ ansarunaby@gmail.com

أئمة الهدى

«من تراث العلماء والدعاة والشهداء الراحلين»

الصادعون بالحق

«من تراث العلماء والدعاة الأسرى»

ترحب مجلة « أنصار النبي ﷺ » بمشاركات السادة القراء الكرام على هذا النحو:

١ كتابة المقال، وأن يكون مقالاً لا تنقصه الرصانة العلمية ولا العاطفة الدعوية، على ألا يتجاوز في أقصى الأحوال ١٥٠٠ كلمة، مذيلاً بالاسم الحقيقي لصاحبه.. ويتعلق بموضوع المجلة عن التعريف بالنبي ﷺ وشمائله وفضائله وأخلاقه ورحمته بأمته والتذكير بحقه وواجبات الأمة نحوه، والدفاع عن سنته ومحبة آل بيته وصحابته، ورد الشبهات عنه.

٢ ترشيح مادة كتبها عالم من العلماء الراحلين، أو من المؤسسات الإسلامية العريقة كالأزهر في مصر وهيئة كبار العلماء في الجزيرة وندوة العلماء في الهند تتعلق بموضوعات المجلة.. مع التوثيق الدقيق لهذه المادة: في أي كتاب أو مجلة نشرت بالصفحة وتاريخ الطبعة، أو رابط المادة على الانترنت.

٣ أو ترشيح مادة كتبها أحد العلماء والدعاة الأسرى فيما يتعلق بموضوع المجلة، مع التوثيق الدقيق لمصدرها.

- تفريغ مادة صوتية لأحد العلماء -الراحلين أو الأسرى- مع توثيق مصدرها.

- ولا نستغني أبداً عن مجهود القراء ومساعدتهم في نشر المجلة أو في ترجمتها إلى لغات أخرى أو في طباعتها وتوزيعها في بلدانهم، فحقوق الطبع والتوزيع محفوظة لكل مسلم.

ترسل المشاركات على البريد الإلكتروني التالي : ansarunaby@gmail.com



أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY



أكاديميـة علميـة ودعويـة عالمية، منبثقـة عن الهيئـة العالمية لنصـرة نبـي الإسـلام، تعتمـد التقنيـات والأسـاليب الحديثة في التعليـم، تنظـم وتقدم برامـج ودورات علمية، ودبلومات شـرعية وفنيـة ومهارية في مختلف مجـالات النصرة النبويـة، وتقوم على تخريـج وتأهيـل متخصصين فـي فقه نصـرة النبي صلـى الله عليه وسـلم علميا وعمليـا، وتعمل على تمكين الشـباب المسـلم من المشاركة الواعية الفعالة في مجالات النصرة المتعددة.

الشـيخ د. محمد الصغير
رئيـس الهيئـة العالمية لأنصـار النبي ﷺ

الشـيخ د.عبدالحي يوسـف
عميد أكاديمية أنصار النبي ﷺ

 +90 536 491 13 74
 @ansaracademy_







الافتتاحية

تحويل القبلة في ظل طوفان الأقصى



د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

كان رسول الله ﷺ في مكة يجمع بين القبلتين، ويصلي بين الركنين، فيجعل الكعبة المشرفة بينه وبين المسجد الأقصى، وبعد الهجرة إلى المدينة النبوية تعذر عليه ذلك، فأصبح يصلي جهة القدس فقط، ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهراً، لذا فالمسجد الأقصى هو القبلة الأولى لصلاة المسلمين. وكانت نفس رسول الله ﷺ تتوق للصلاة جهة الكعبة وبيت الله الحرام، وبلغ من أدبه مع ربه، أن اكتفى بتقليب نظره إلى السماء، دون طلب أو تحريك اللسان بالدعاء، ثم جاءت الاستجابة ممن يعلم السر وأخفى، ويعلم الجهر وما يخفى:

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

وجاء الإذن بالتحول جهة الكعبة قبل صلاة العصر، ولم يبلغ ذلك جماعة كانوا يصلون في مسجد بني سلمة؛ فدخل عليهم رجل صلى مع رسول الله ﷺ، فقال: أشهد أني صليت مع رسول الله ﷺ جهة الكعبة، فاستداروا وأكملوا صلاتهم جهة مكة، فكانت صلاتهم شطرين، واشتهر المسجد بذي القبلتين.


مسجد القبلتين

روى البخاري عَنِ البَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ: أَنّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدِمَ المَدِينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَادِهِ -أَوْ قَالَ أَخْوَالِهِ مِنَ الأَنْصَارِ- وَأَنَّهُ صَلَّى قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيْتِ، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلاَةٍ صَلاَّهَا صَلاَةَ العَصْرِ، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صَلَّى مَعَهُ، فَمَرَّ عَلَى أَهْلِ مَسْجِدٍ وَهُمْ رَاكِعُونَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كَمَا هُمْ قِبَلَ البَيْتِ، وَكَانَتِ اليَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ، وَأَهْلُ الكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ البَيْتِ، أَنْكَرُوا ذَلِكَ.

وبقيت الأولية والمكانة العلية للمسجد الأقصى، فهو أولى القبلتين وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين -في شد الرحال- ومسرى رسول الله ﷺ.

وإن تحولت قبلتنا عنه في الصلاة، فإن الحرب الدائرة عليه وعلى أكنافه الآن، ومحاولة هدمة أو السيطرة عليه، تحتم علينا أن نجعله قبلتنا الأولى في دعائنا ورجائنا، وبذلنا وجودنا، وزكاتنا وجهادنا، وأن نقف إلى جوار الثلة المؤمنة التي وقفت حائطاً أمام بناء حائط المبكى، وحالوا بين الصهاينة وبين مشروع

الهدم والتدمير، وجعلوا طوفان غضبهم من أجل الأقصى والمسرى وتحرير الأسرى، ولابد للطوفان أن يبلغ منتهاه ويغسل الأدران والأوضار التي لحقت بالمكان المقدس جراء الاحتلال.

وإن كانت فصائل المجاهدين وكتائب الشيخ عز الدين، هي من تحمل راية التحرير والدفاع عن المسجد الأقصى الأسير، فهم يؤدون واجباً نيابة عن الأمة كلها، وهذا الفرض مكلف به كل أفرادها بأعيانهم، لذا يجب على الجميع دعمهم وتثبيتهم، والسعي في استمرار عطائهم وقضاء حوائجهم، لأن ما يمارس عليهم من وسائل التركيع والتجويع، والقتل والترويع، على مرأى ومسمع من الجميع، ينذر بعقوبة عامة نتيجة هذا الخذلان التام، الذي رضي عنه فئام، وعجز عن دفعه أقوام.

أربعة أشهر من القتل بقصد الإبادة، والقصف بقصد التهجير، وشعب غزة صابر صامد، والعالم بين متفرج ومشارك، دون أدنى نكير على حشر مليون ونصف المليون نازح في مدينة رفح الصغيرة جداً، ويتبجح جيش الاحتلال ويهدد بقصف خيامهم بعد أن دمر منازلهم، وأمام هذا الصبر ورفض التفريط في الأرض، لجأ إلى سياسة التجويع ومنع دخول المساعدات إلى المحاصرين، في الوقت الذي تمر فيه بضائع الاحتلال وقوافل المؤن عبر دول عربية!

في غزوة بدر قال رسول الله ﷺ: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تُعبَد في الأرض».

والآن نقول: اللهم إن تهزم هذه العصابة في غزة، يُهدَم بيتك ويدنس قدسنا، وتطول نكبتنا وتكبر كبوتنا، ولا يكون للمسلمين في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس زمام ولا خطام..

اللهم انصر عبادك في غزة وقوِّ شوكتهم، وسدد رأيهم ورميهم، واجعل الدائرة على عدوك وعدوهم، إنك بكل جميل كفيل، وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

في ذكرى تغيير القبلة..
أو تغيير النظام العالمي!



محمد إلهامي (رئيس التحرير)

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

ما من لحظة يظهر فيها فساد النظام العالمي وزيف مؤسساته وشعاراته كهذه اللحظة، إن حرب غزة من اللحظات الفاصلة التي نرى فيها حقيقة هذه الخرافات الدولية!

هل لم يكن هذا واضحاً قبل ذلك؟ بلى، قد كان واضحاً للقلة، أما الآن فهو واضح للكثرة، إن ارتباط القضية بالمقدسات الدينية، وتاريخها الحي الذي عجزوا عن إخماده وكتمه، وكون إسرائيل الطفل المدلل للسياسة الغربية، وحجم الإجرام المكثف، وأموراً أخرى.. سائر هذا جعل الأمر أكثر انكشافاً، وأخزى مشهداً، وأكثر نكيراً.



نعم، ذلك النظام العالمي الذي كان يتزين ويتجمل بمؤسساته الضخمة و بزعمه المبادئ والحريات والدفاع عن الشعوب، يتساقط كلما رفع واحدٌ من الخمسة يده بحق الفيتو. مهما قيل من الكلام، فإن هذه اللحظة تكون لحظة التعري والفضيحة التي تثبت أن هذا النظام العالمي إنما وُجِد لخدمة هؤلاء الخمسة.. أو بمعنى أصح وأدق: وُجِد لتعبيد الناس لهذه القوى الخمسة!

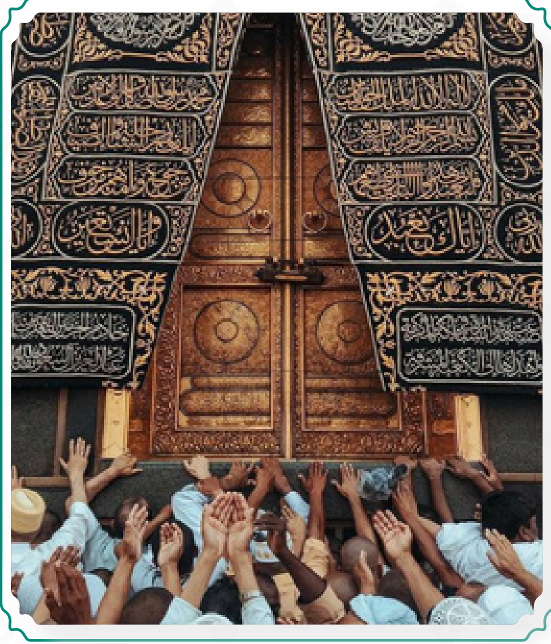


نكتب هذا الكلام في لحظة ذكرى تحويل القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة.. مما لا ينتبه له كثيرون أنها كانت لحظة تحول في النظام العالمي أيضاً.



ولقد جاءت هذه البشرى بتحول النظام العالمي في كتب أهل الكتاب، قبل أن ترد في القرآن الكريم، وقبل أن تكون واقعاً في حياة نبينا الكريم ﷺ، فقد ورد في سفر حجي ٢/ ٧ – ١٠: «وأزلزل كل الأمم ويأتي (مشتهى) كل الأمم فأملأ هذا البيت مجداً، قال رب الجنود. ٨ لي الفضة ولي الذهب يقول رب الجنود. ٩ مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال رب الجنود وفي هذا المكان أعطي (السلام) يقول رب الجنود».

وقد ذكر البروفيسور عبد الأحد داود، أستاذ اللاهوت والخبير في الكتاب المقدس، وهو ممن أسلم بعد طول تفكير ودراسة وحوار، أن هذه الترجمة غير دقيقة، وأن الأصحّ من لفظِ (مشتهى) لفظُ (محمد). وأن الأصحّ من لفظ (السلام) لفظُ (الإسلام).. ويمكن لمن شاء الرجوع إلى كتابه: محمد كما ورد في الكتاب المقدس.



لكن المقصود هنا، وهو الذي يعنينا في هذا المقال، هو النص الوارد في العبارة التاسعة، وهي «مجدُ هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول»، ففي هذا النص بشارة صريحة بأن الله سيسبغ المجد على البيت الحرام حتى يكون أعظم من بيت المقدس. فمن بعد ما كانت أنبياء الله ورسالاته في بيت المقدس، وهناك أمة عباده، سيذهب هذا كله إلى البيت الحرام، البيت الأخير، ليكون فيه رسوله الخاتم، والأمة الشاهدة، والمجد العظيم.

ولذلك ذكر الله تعالى أن أهل الكتاب يعرفون هذا الانتقال، فقد قال تعالى في سياق الحديث عن تحويل القبلة: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ١٤٤].

وذكر تعالى أنه سيعظم عليهم اتباع الحق مهما كانت الأدلة والبينات والحجج والبراهين، فقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٤٥].

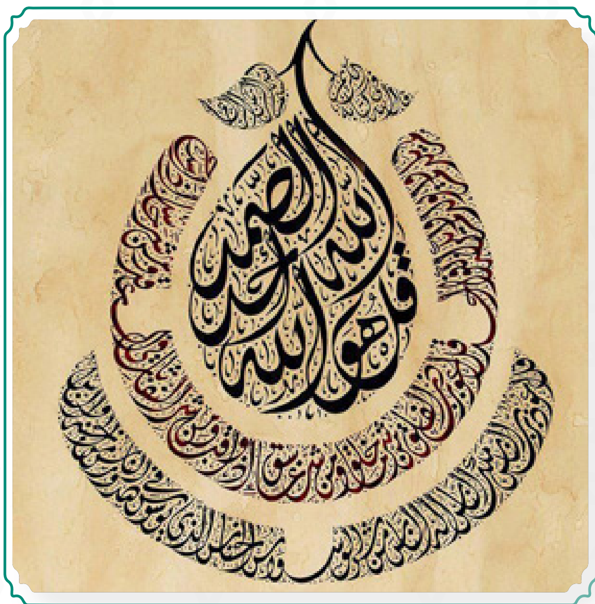
وأي دليل وأي برهان أعظم من رسول يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، وحقٍّ لم يجدوا وسيلة لدفعه إلا كتمه ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٤٦].

إن قراءة الآيات التي نزلت في شأن تحويل القبلة ضمن هذا المعنى، معنى تغيير النظام العالمي، وانتقاله من الأمة الفاسدة التي تاجرت بالدين وبالمبادئ وقتلت الرسل والمصلحين، إلى الأمة الجديدة التي تقيم الحق ولو على أبنائها، وتشهد به ولو على نفسها.. إن قراءة الآيات في ضوء هذا المعنى يمنح المسلم شعوراً جارفاً وأصيلاً وغالباً بمهمته في هذه الحياة.

لقد بدأت الآيات ببيان الفساد الذي عمَّ أمة بني إسرائيل وتجذر فيها. لقد اتبعوا أهواءهم مهما علموا أنها باطل! ومع أن في أهل الأهواء من يوقرون أهل الحق ويحترمونهم، إلا أن هؤلاء بلغ من سطوة الهوى عليهم أنهم لا يرضون ولا يعترفون إلا لو اتبع الناس أهواءهم ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: ١٢٠].

لقد نسوا نعم الله عليهم وما فضَّلهم به على العالمين ﴿يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٢].

ولهذا شرعوا في تحريف الدين وتزوير التاريخ وإنكار الحقائق وكتم الشهادة، ومن ها هنا فقد مهَّد الله لتكليف تحويل القبلة بذكر قصة إبراهيم وإسماعيل، وبنائهما البيت الحرام، وبذكر وصية يعقوب لأبنائه، وعهدهم له بعبادة الله الواحد، كما تقرؤه في الربع الأخير من الجزء الأول في القرآن الكريم.



وقبلها مضت الآيات في رُبْعَيْن تذكر ما صنعه هؤلاء من التحريف في دين الله الذي اؤتمنوا عليه، لقد كان دينهم الذي يبثونه بين الناس على هذا النحو:

﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ [البقرة: ١١١]

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦]

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥].

ومن ها هنا نفهم كيف امتلؤوا غيظاً وحقداً على قوم يناهضون هذه الأفكار، ويهددون هذا النظام، وكيف سلَّطوا عليهم كافة ما بأيديهم ليفتنوهم:

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ [البقرة: ١٠٩].

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: ١١٤]



وها هنا تأتي مهمة المسلمين في إظهار الدين، وإحقاق الحق، ونشر الحقائق، وإقامة الشهادة ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣].

وهذه المهمة لا بد لها من أمور:

١ لا بد لها من قوة إيمانية تحمل صاحبها على اتباع النبي اتباعاً لا يعرف التردد ولا التلعثم ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٣]



٢ ولا بد لها من ثقة وقوة تحمل صاحبها على أن يخشى الله وحده، لا يخشى أحدًا غيره ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٠].

٣ ولا بد لها من صلابة نفسية وإرادة فولاذية وبناء روحي متين ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

٤ ولا بد بعد هذا كله من جهاد مرير، ومحن وفتن، وخوف وجوع، وآلام وأشواك.. فما من نظام صالح يقوم بلا جهاد، وما من باطل يسقط من عليائه بسهولة، بل إن الحق الصاعد ينحت في صخر العنت ويأكل من جمر الرهق، وكذلك الباطل العالي يلقي بحممه وبراكينه، وأدرانه وأوساخه، وأقذاره وأوضاره، وهكذا يمهد عباد الله طريق الحق بدمائهم وأوراحهم، ويهلكون في ذات الله وفي سبيل الحق قبل أن يبلغوا الغاية ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ * وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤ - ١٥٧].



ما أقرب الشبه بين أهل الباطل..

هل يا ترى نحتاج أدلة على إنكار الحق وإنكار الحقائق وكتم الشهادة وتزوير التاريخ وغض الطرف عن الجرائم أكثر مما نراه اليوم؟!

مؤسسات ضخمة للدفاع عن الحقوق والحريات، مؤسسات متخصصة في حقوق المرأة وحقوق الطفل وحقوق الأقليات وحقوق الحيوان وحقوق البيئة وحتى حقوق الحجارة القديمة: التراث والآثار.. ومؤسسات للصحة، ومؤسسات للعدل، وقوانين دولية، ومجلس للأمن... إلخ! ووراء الجميع صحافة وإعلام يزهو بما هو فيه من: الحرية والموضوعية والنزاهة والأمانة!!

فإذا أردنا أن نختصر مهمة الجميع فلن نجد خيراً من قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠]، فإذا اتبعت ملّتهم وكنت أوكرانيًّا -مثلاً- فقد انهالت على من يقصدك: العقوبات والتضييقات، وانهمرت عليه التقارير والإدانات والأحكام السريعة من محكمة العدل ومن مجلس الأمن ومن الشركات الكبرى.. فإن لم تكن من ملتهم، فتأمل في حال أهل غزة تعرف الجواب!

إن آخر ما قد تعطيك إياه هذه المؤسسات أن تعدّ أرقام القتلى والجرحى، وربما بعد انتهاء المذبحة تقيم عليك سرادق العزاء، على نحو ما قال علي عزت بيجوفيتش في كلمته العبقرية: «كانت أوروبا على أتم استعداد لأن تقيم مأتماً لإحياء ذكرى البوسنيين بعد إبادتهم».

وهذا السرادق نفسه لا يُقام لإحقاق الحق ولا للاستفادة من التاريخ كي لا تتكرر الإبادة، بل يُقام ليكون زينة وزخرفاً يتجمل به القاتل السفاح، ليواصل جولته القادمة من جديد، بعد أن يكون قد غرر ببعض المغفلين والبلهاء!





وما أقرب الشبه بين أهل الحق..

لا بد لهم من جهاد عظيم، جهاد حافل بالصبر، جهاد لا يقوم به ولا يصبر عليه إلا من آمن حقاً بالله، وآمن بمحمد رسول الله..

- جهاد لشبهات الذين كفروا، ولتشكيكهم، ولتشغيبهم.. جهادٌ لا بد فيه من علم وتقوى وحكمة، ﴿أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

- جهاد ينبعث من نفس موصولة بالله ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

- جهاد يستعين على مشقات الطريق بالتصبر والعبادة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣].

- جهاد يهلك فيه الرواد حتى يقال: مات! فلا يصبر عليه إلا من آمن بأنهم: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤].

- جهاد فيه أنواع المشقات من الخوف والجوع والفقر والقتل!! فهؤلاء هم الذين يغيرون العالم، يقيمون الحق ويُسقطون الباطل، أناس ليسوا من هذه الدنيا، شعارهم قول جدهم القديم: «الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

على هؤلاء يُبنى المجد، أو قل: على يد هؤلاء يعود المجد، مجد البيت الأخير..

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: ٢١]

ولا تركنوا إلى الذين ظلموا



د. عبدالحي يوسف

عميد أكاديمية أنصار النبي ﷺ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد حبب الإسلام لاتباعه العدل والعمل به والرغبة فيه، فكان من تعاليمه التي أذهلت أهل الجاهلية قول ربنا جل جلاله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. وحين سمع هذه الآية الوليد بن المغيرة المخزومي قال: «ما سمعت كلاماً أجمع لخير يؤتى أو لشر يجتنب مثل هذا»!

قال ابنُ عطية: «العدلُ: هو فِعلُ كلِّ مفروضٍ مِن عقائِدَ وشرائعَ وسَيرٍ مع الناسِ؛ في أداء الأمانات، وتركِ الظُّلم، والإنصافِ وإعطاء الحقِّ. والإحسانُ: هو فِعلُ كُلِّ مندوب إليه، فمِن الأشياءِ ما هو كلُّه مندوبٌ إليه، ومنها ما هو فرضٌ إلَّا أنَّ حَدَّ الإجزاء منه داخِلٌ في العدلِ، والتكميلُ الزائدُ على حد الإجزاءِ داخِلٌ في الإحسانِ».



وهذا العدل قيمة مطلقة مع القريب والبعيد والعدو والحبيب والموافق والمخالف، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة: ٨]. قال الرازي رحمه الله: «شهادةُ الإنسانِ على نفسه لها تفسيران: **الأوَّل**: أن يُقرَّ على نفسه؛ لأنَّ الإقرارَ كالشهادة في كونه موجِباً إلزامَ الحقِّ. **والثاني**: أنْ يكونَ المرادُ: وإنْ كانت الشهادة وبالًا على أنفسكم وأقاربكم، وذلك أنْ يَشهَدَ على مَن يتوقَّع ضَرَره مِن سُلطان ظالِمٍ أو غيره».

وأخبرنا رسول الله ﷺ أن المقسطين على منابر من نور يوم القيامة، وأن أحب الخلق إلى الله تعالى إمام عادل، وأبغض الخلق إلى الله إمام غشوم.

وفي مقابل هذا ينهانا ديننا عن الظلم، ويبغّض إلينا الظالمين، ويجعل الظلم قرين الكفر والشرك ﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾ [لقمان: ١٣]، ويخبر عن سوء مصيرهم وشر مآلهم ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ لِيَوۡمٖ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ *



﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٢-٤٣] ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ * سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ [إبراهيم: ٤٩-٥٠].

ويرغبنا نبينا ﷺ في الوقوف في وجه الظلم وأهله، ويخبرنا أن «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه فقتله».

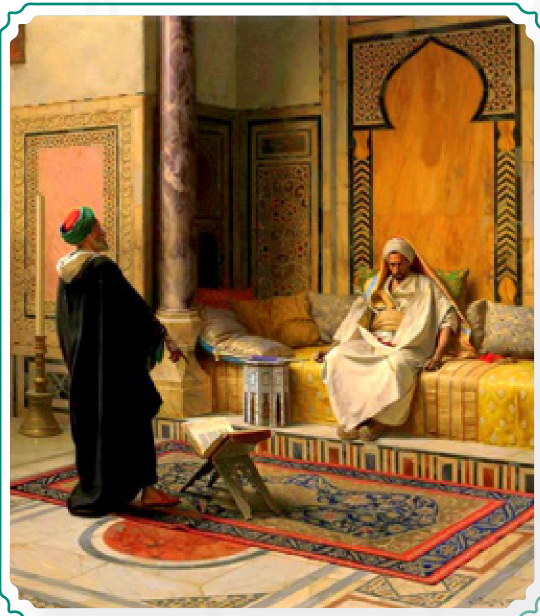
وحين يأتي أصحابه المهاجرون قافلين من أرض الحبشة يسألهم عن أعجب ما رأوا هنالك، فيقول جعفر رضي الله عنه: «رأيت امرأة تحمل على رأسها مكتلاً من طعامٍ، فمَرَّ فارسٌ فرَكَضَهُ فأَبْذَرَهُ، فجَلَسَتْ تَجمعُ طعَامَهَا، ثُمَّ الْتَفَتَتْ فقَالَتْ: وَيْلٌ لَهُ إِذَا وضعَ الْمَلِكُ تَبَارَكَ وتَعَالَى كُرْسِيَّهُ فَأَخَذَ للمظلوم مِنَ الظَّالِمِ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَصْدِيقًا لِقَوْلِهَا: «لا قُدِّسَتْ أُمَّةٌ -أَوْ كَيْفَ تُقَدَّسُ أُمَّةٌ- لا يَأْخُذُ ضَعِيفُهَا حَقَّهُ مِنْ شَدِيدِهَا غَيْرَ مُتَعْتَعٍ».

وينفّرنا ﷺ من الركون إلى الظالمين والرضا بأفعالهم وأن ذلك سبيل الهلاك، فيقول ﷺ: «إِذَا رَأَيْتَ أُمَّتِي تَهَابُ الظَّالِمَ أَنْ تَقُولَ لَهُ: إِنَّكَ ظَالِمٌ، فَقَدْ تُوُدِّعَ مِنْهَا». ويحذر صاحبه كعب بن عجرة رضي الله عنه من غشيان أبواب الظالمين وتصديقهم فيما يقولون: «أَلَا إِنَّهُ سَيَكُونُ أُمَرَاءُ يَكْذِبُونَ وَيَظْلِمُونَ، فَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ، وَصَدَّقَهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَمَالَأَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَلَيْسَ مِنِّي، وَلَا أَنَا مِنْهُ، وَمَنْ لَمْ يَغْشَ أَبْوَابَهُمْ، وَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ بِكَذِبِهِمْ، وَلَمْ يُمَالِئْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ، فَأَنَا مِنْهُ، وَهُوَ مِنِّي، وَهُوَ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ».

وقد فقه علماء الإسلام الذين رفع الله قدرهم وأبقى ذكرهم هذه المعاني فكانوا صوت حق في وجه كل ظالم، يقولون بالحق وبه يعدلون، ولم يستطع أهل الباطل كفَّ ألسنتهم ولا حملهم على الرضا بظلمهم ترغيباً أو ترهيباً، وأذكر ها هنا بعض النماذج:

١ حج سليمان بن عبد الملك فوافى طاووس بن كيسان بمكة. فقيل لطاووس: «حدّث أمير المؤمنين». فقال طاووس: إن رسول الله ﷺ قال: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة من أشركه الله في سلطانه فجار في حكمه». قال الفضل بن سليمان: فرأيت سليمان بن عبد الملك قد تغير وجهه.

٢ عمل أمير المؤمنين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر الأموي في بعض سطوح الزهراء قبة بالذهب والفضة وجلس فيها، ودخل الأعيان فجاء منذر بن سعيد البلوطي، فقال له الخليفة كما قال لمن قبله: هل رأيت أو سمعت أن أحداً من الخلفاء قبلي فعل مثل هذا؟ فأقبلت دموع القاضي تحدر. ثم قال: والله يا أمير المؤمنين ما ظننت أن الشيطان يبلغ منك هذا المبلغ أن أنزلك منازل الكفار. قال لم؟ فقال: قال الله عز وجل: ﴿وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ سُقُفٗا مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبٗا وَسُرُرًا عَلَيۡهَا يَتَّكِـُٔونَ * وَزُخۡرُفٗاۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٣-٣٥]. فنكس الناصر رأسه طويلاً، ثم قال: جزاك الله عنا خيراً وعن المسلمين، الذي قلت هو الحق. وأمر بنقض سقف القبة.

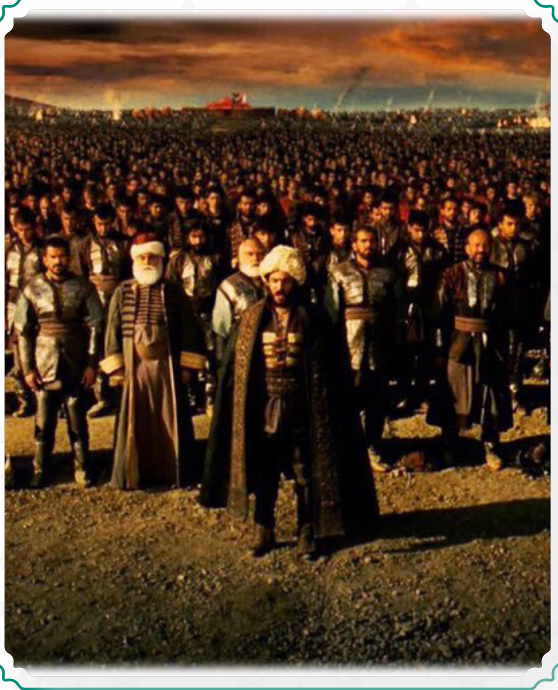


٣ دخل هارون الرشيد على العبد الصالح الفضيل بن عياض رحمه الله فلما لامست كفُّه كفَّه قال الفضيل: يا

لها من كف ما أليها إن نجت غداً من عذاب الله. ثم قال: إن عمر بن عبد العزيز لما ولي الخلافة دعا سالم بن عبد الله، ومحمد بن كعب، ورجاء بن حيوة، فقال لهم: إني قد ابتليت بهذا البلاء فأشيروا عليّ، فعدَّ الخلافة بلاءً، وعددتها أنت وأصحابك نعمةً. فقال له سالم: إن أردت النجاة، فصُم عن الدنيا وليكن إفطارك منها الموت. وقال له ابن كعب: إن أردت النجاة من عذاب الله، فليكن كبير المسلمين عندك أباً، وأوسطهم أخاً، وأصغرهم ولداً، فوقّر أباك، وأكرم أخاك، وتحنن على ولدك. وقال له رجاء: إن أردت النجاة من عذاب الله، فأحبّ للناس ما تحب لنفسك، وأكره لهم ما تكره لنفسك، ثم مت إذا شئت. وإني أقول لك هذا وإني أخاف عليك أشد الخوف يوماً تزل فيه الأقدام، فهل معك -رحمك الله- من يشير عليك بمثل هذا؟ فبكى هارون بكاءً شديداً حتى غشي عليه. فقال له الفضل بن الربيع: أرفق بأمير المؤمنين، فقال: يا ابن أم الربيع تقتله أنت وأصحابك وأرفق به أنا؟



ثم أفاق هارون فقال له: زدني يرحمك الله. قال: بلغي أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز شكى إليه، فكتب إليه عمر: يا أخي أذكرك طول سهر أهل النار في النار مع خلود الأبد، وإياك أن ينصرف بك من عند الله، فيكون آخر العهد وانقطاع الرجاء. فلما قرأ الكتاب طوى البلاد حتى قدم عليه. فقال: ما أقدمك؟ قال: خلعت قلبي بكتابك، لن أعود إلى ولاية حتى ألقى الله. فبكى هارون بكاءً شديداً. فقال: يا أمير المؤمنين إن العباس عم النبي ﷺ جاء إليه فقال: أمِّرني. فقال له: «إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة، فإن استطعت ألا تكون أميراً فافعل». فبكى هارون وقال: زدني: فقال: يا حسن الوجه أنت الذي يسألك الله عن هذا



الخلق يوم القيامة، فإن استطعت أن تقي هذا الوجه من النار، فافعل، وإياك أن تصبح وتمسي وفي قلبك غش لأحد من رعيتك، فإن النبي ﷺ قال: «من أصبح لهم غاشاً لم يرح رائحة الجنة».

فبكى هارون وقال له: عليك دَين؟ قال: نعم. دين لربي، لم يحاسبني عليه، فالويل لي إن ساءلني، والويل لي إن ناقشني، والويل لي إن لم ألهم حجتي. قال: إنما أعني من دَين العباد. قال: إن ربي لم يأمرني بهذا، أمرني أن أصدق وعده، وأطيع أمره. قال عز وجل ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] فقال: هذه ألف دينار خذها. فأنفقها على عيالك، وتقوّ بها على عبادة ربك. فقال: سبحان الله أنا أدلك على طريق النجاة، وأنت تكافئني بمثل هذا. سلمك الله ووفقك. ثم صمَت.

٤ لما خرج الظاهر بيبرس إلى قتال التتار بالشام أخذ فتاوى العلماء بجواز أخذ مال من الرعية يستنصر به على قتال التتار، فكتب له فقهاء الشام بذلك. فقال: هل بقي من أحد؟ فقالوا نعم. الشيخ محي الدين النووي، فطلبه فحضر. فقال له: اكتب خطك مع الفقهاء. فامتنع. فقال له: ما سبب امتناعك؟ فقال: أنا أعرف أنك كنت في الرق وليس لك مالٌ، ثم منَّ الله عليك وجعلك ملكاً، وسمعت أن عندك ألف مملوك، كل مملوك له حياصة[١] من ذهب، وعندك مائتا جارية مع كل جارية حُق[٢] من الحلي، فإذا أنفقت

---

١ الحياص: سير طويل يشد به حزام الدابة. لسان العرب ٢٠/٧.

٢ جمعه: حقق وحقاق، وهو المنحوت من الخشب والعاج وغير ذلك. اللسان ٥٦/١٠.

كل ذلك، وبقي مماليكك بغير مال أفتيك بأخذ المال من الرعية. فغضب الظاهر من كلامه وقال: اخرج من بلدي. فقال النووي: السمع والطاعة. وذهب إلى بلده [نوى]. **فقال الفقهاء للظاهر:** إن هذا من كبار علمائنا وممن يُقتدى بهم فأعده إلى دمشق، فأمر برجوعه فامتنع الشيخ -رحمه الله- وقال: والله لا أدخلها والظاهر فيها، فمات الظاهر بعد شهر.

٥ دخل عمرو بن عبيد على الخليفة المنصور، وأخذ في نصيحته وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال: يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل يوقفك ويسألك عن مثقال ذرة من الخير والشر، وإن الأمة خصماؤك يوم القيامة، وإن الله عز وجل لا يرضى منك إلا بما ترضاه لنفسك، وإنك لا ترضى نفسك إلا بأن يعدل عليك، وإن الله عز وجل لا يرضى منك إلا أن تعدل في رعيتك، وإن وراء بابك نيراناً تتأجج من الجور. قال سليمان بن مجالد[٣]: يا عمرو قد شققت على أمير المؤمنين. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين مَن هذا؟ قال: أخوك سليمان بن مجالد. قال عمرو: ويلك يا سليمان إن أمير المؤمنين يموت، وإن كل ما تراه يفقد، وإنك جيفة غداً بالفناء، ولا ينفعك إلا عمل صالح قدمته، ولقرب هذا الجوار أنفع لأمير المؤمنين من قربك وإن كنت تطوي عنه النصيحة وتنهى مَن ينصحه، يا أمير المؤمنين إن هؤلاء اتخذوك سلماً لشهواتهم. فقال المنصور: فأصنع ماذا؟ ادع لي أصحابك أولّهم. قال عمرو: ادعُهم أنت بعمل صالح تُحْدثه، ومُر بهذا الخناق فليرفع عن أعناق الناس، واستعمل في اليوم الواحد عمالاً كلما رابك منهم ريب عزلتهم ووليت غيرهم.



---

٣ هو كاتب المنصور. انظر خبره في البداية والنهاية ١٠/١١٩.

٦ **دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان فقال له:** يا أبا محمد: حاجتك؟ قال: يا أمير المؤمنين. اتقِ الله في حرم الله، وحرم رسوله، فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار، فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور فإنهم حصن المسلمين، وتفقَّد أمور المسلمين، فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك، فلا تغفل عنهم، ولا تغلق دونهم بابك، فقال له: أفعل، ثم نهض وقام.



٧ **فقيه أهل الشام الإمام الأوزاعي -رحمه الله-** دعي للقاء السفاح عبد الله بن علي العباسي أول عهده بالأمر بعدما ولغ في دماء كثيرة وأثار الرعب في النفوس. يقول الأوزاعي -رحمه الله-: فلما قمت مقاماً يسمعني وسلمت قال: أنت عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي؟ قلت: نعم أصلح الله الأمير. قال: ما تقول في دماء بني أمية -فسأل مسألة رجل يريد أن يقتل رجلاً- فقلت: قد كان بينك وبينهم عهود. فقال: ويحك اجعلني وإياهم لا عهد بيننا، فأجهشت[٤] نفسي وكرهت القتل، فذكرت مقامي بين يدي الله عز وجل فلفظتها، فقلت: دماؤهم عليك حرام، فغضب وانتفخت عيناه وأوداجه، فقال لي: ويحك ولمَ؟ قلت: قال رسول الله ﷺ: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: ثيّب زانٍ، ونفْس بنفس، وتارك لدينه» قال: ويحك. أو ليس الأمر لنا ديانة؟ قلت: وكيف ذاك؟ قال: أليس كان رسول الله ﷺ أوصى إلى عليّ، قلت: لو أوصى إليه ما حكَّم الحكمين، فسكت وقد اجتمع غضباً، فجعلت أتوقع رأسي تقع بين يدي، فقال بيده هكذا أي أخرجوه.

---

٤ نهضت وهمت بالبكاء. اللسان ٦/٢٧٦.

٨ **الإمام ابن أبي ذئب قال له أبو جعفر المنصور:** نشدتك الله، ألست أعمل بالحق؟ أليس تراني أعدل؟ فقال ابن أبي ذئب: أما إذ نشدتني بالله فأقول: اللهم لا، ما أراك تعدل، وإنك لجائر، وإنك لتستعمل الظلمة وتدع أهل الخير، فجزع أبو جعفر وقال له: قم فاخرج. وفي رواية أنه قال له: ما تقول فيَّ؟ وأعاد عليه، فقال: ورب هذه البنية[٥] إنك لجائر.

ولما حج المهدي بن المنصور ودخل مسجد النبي ﷺ فلم يبق أحد إلا قام له إلا ابن أبي ذئب، فقيل له: قُم. قال: إنما يقوم الناس لرب العالمين. فقال المهدي: دعوه فقد قامت كل شعرة في رأسي.

وبعد: فهذا غيض من فيض، وسطر من قمطر، في أخبار يطول سردها، وبعد ذلك أقول: هكذا كان حال علمائنا مع حكام يرفعون راية الجهاد، ويحكمون بما أنزل الله، وهم -في الجملة- معظّمون لشرع الله عاملون به؛ فكيف بحكام اليوم ممن يسومون المسلمين سوء العذاب، ويغيّبون شرع الله، ويوالون أعداء الله، ويسهمون في حصار إخواننا -أهل غزة- ويتآمرون عليهم مع أعدائهم، ويمكرون بهم مكر الليل والنهار، ويودون لو أصبحوا ثم أمسوا وقد محيت كلمة الجهاد وطمست شريعته؟ كيف يتأتى لبعض من ينتسب إلى العلم أن يثني عليهم خيراً، أو يخادع أمة الإسلام بتصويرهم على أنهم حماة الثغور ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ [التوبة: ١٠٧].

وهذا العالم الظالم المنافق -بمنظماته ومؤسساته- يشهد تلك المجازر التي ترتكب والظلم الذي يمارس على أهلنا في غزة -تشريداً وتجويعاً وإرهاباً- فلا يملك لذلك دفعاً، بل أكثرهم يعين على ذلك بالسلاح والمال والتشجيع والتبرير.

ألا ما أحوج الدنيا إلى نظام الإسلام العادل وأحكامه الصائبة ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]

---

٥ يعني الكعبة المشرفة.

كيف أسس الإسلام

مجتمع التكافل؟



د. علي محمد الصلابي

الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

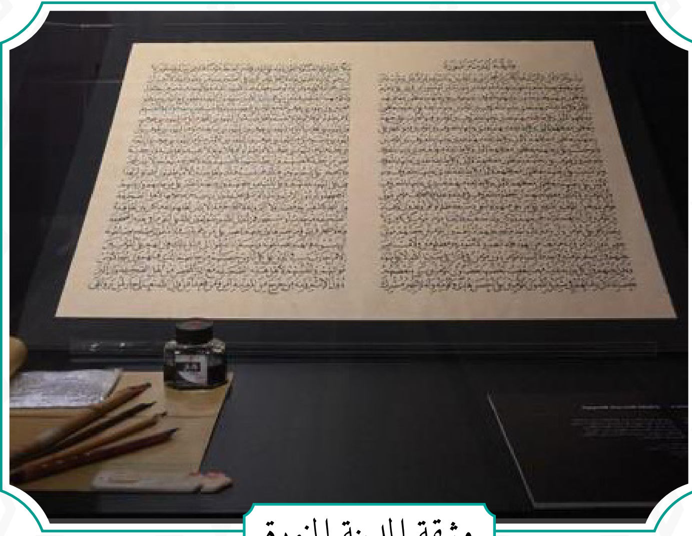
شكلت وثيقة المدينة المنورة قصب السبق بالنسبة لكل دساتير العالم، وتعد أول تجربة سياسية إسلامية بقيادة الرسول الكريم ﷺ، وكان لها دور بارز في إخراج المجتمع من دوامة الصراع القبلي إلى رحاب الأخوّة والمحبة والتسامح، إذ ركزت على كثير من المبادئ الإنسانية السامية.

كما شكلت الوثيقة العقد الاجتماعي الأول في تاريخ المسلمين، وحتى في تاريخ البشرية، وإحدى أهم مرتكزات دولة النبوة، فالنبي المصطفى ﷺ وضع دستوراً ينظم الحياة العامة

في المدينة، ويحدد العلاقات بينها وبين جيرانها قبل انصرام العام الأول للهجرة، دستوراً وعقداً سياسياً واجتماعياً لم يسبقه إليه نبي ولا مصلح ولا مليك، وقد اتفقت الوثيقة في مبادئها وأصولها مع المبادئ والأصول العامة والأساسية التي جاء بها الشرع جملة وتفصيلاً.

وأهم تلك المضامين الاجتماعية والقانونية والعَقَدية:

المواطنة في دستور المدينة المنورة



وثيقة المدينة المنورة

كانت يثرب قبل قيام الدولة الإسلامية مقسمة إلى خمسة أجزاء، كل جزء منها تسيطر عليه قبيلة من القبائل، وقد كان الخلاف بين مختلف القبائل مستحكما، فكانوا يعيشون دائماً في حروب دامية متواصلة، إلى أن تكونت الدولة الإسلامية منذ نشأتها بالمدينة تحت قيادة الرسول ﷺ وعلى أساس دستوري مكتوب من رعايا مختلف الديانات: المسلمون من المهاجرين والأنصار، وأهل الكتاب من اليهود، وبقايا مشركي المدينة.

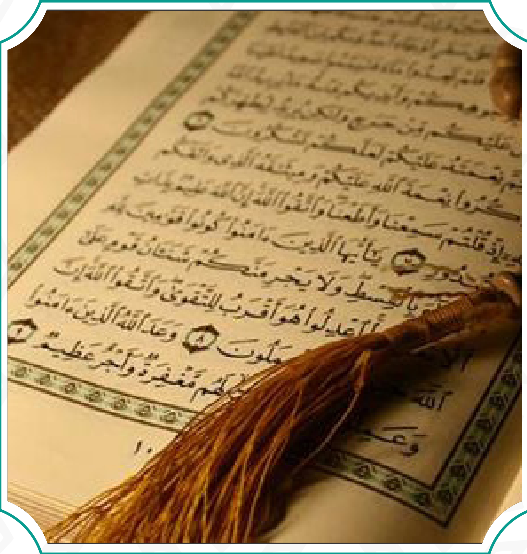
وقد أُطلق عليهم رعايا الدولة الإسلامية، وكان ارتباط الأفراد بالدولة ارتباطاً لا يشبه ارتباط الفرد بالفرد؛ لأن الدولة الإسلامية ليست فرداً، وإنما لأن الدولة الإسلامية وهي قيادة سياسية ومنظومة قانونية معاً، يلتزم بها الفرد والدولة، فهذه الآثار هي الحقوق التي يتمتع بها الفرد في ظل الدولة والواجبات التي يلتزم بها قبلها، وهذه الرابطة هي الجنسية بمفهومها الحديث، فهم جميعاً آمنون بأمان الإسلام، من المسلمين وغير المسلمين، بل لها من الرحابة ما تستوعب به العناصر الأخرى دون صهر أو تذويب، قابلة للتوسع والتقلص تبعاً لعدد من ينضم إليها أو يتركها باختياره.

الأخلاق الاجتماعية في وثيقة المدينة المنورة

 عندما قدم الرسول ﷺ المدينة وجد فيها جماعات متناحرة، فكوّن منها مجتمعاً موحداً يختلف في جميع مناحي حياته عن المجتمع القديم، ويمتاز عن أي مجتمع يوجد في العالم آنذاك؛ لأنه ارتكز في بنائه على الإسلام الذي حارب الأفكار الجاهلية وهدم المبادئ الفاسدة، والنزاعات الضارة، وقضى على العداوة التي ولدتها.

وأقام بناء المجتمع على أسس راسخة ودعائم قوية، سقطت معها القيم القديمة التي كانت عاملاً في التناحر والفرقة، وجمع بين المسلمين برباط وثيق هو الإيمان، كما التكافل والتعاضد بين البطون والقبائل والطوائف.

مساواة الجميع أمام القانون



 الناس جميعاً سواسية أمام القانون الإلهي، غنيهم وفقيرهم، شريفهم ووضيعهم، المسلم وغير المسلم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المائدة:٨].

لحطمت بذلك التفرقة العنصرية والتمايز بين أعضاء المجتمع المديني، وليس في القانون أي تمييز لأي فئة كيفما كانت أمام مغانم الحياة العامة ومغرمها في المدينة؛ لأن المبدأ الإسلامي العادل هو الغرم بالغنم.

وإن كان الله تعالى قد حمل المسلمين عبء التضحية والفداء لإقامة دولة الإسلام، فالكل سواء، لا فوارق ولا طبقية بينهم وبين بعضهم إلا طبقاً للمعايير الموضوعية التي قررها الميثاق الإسلامي والمتمثلة بالإيمان والعمل الصالح.

مراعاة حق الجار



بلغ الأمر في الإسلام أن جعل إكرام الجار آية من آيات الإيمان الصادق والتدين الأكيد، قال ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلا يُؤْذِي جَارَهُ»؛ لكي تسود المجتمع المديني علاقات سليمة، ترتكز في الأساس على التعاون على البر، ورعاية الفضيلة، ومنع الأذى، وإقامة الحق بين الناس جميعاً.

ضمان الأمن لطوائف المجتمع وحق الحياة والدفاع المشترك

لما جاء الإسلام آخى بين الناس، أزال ما بينهم من العداوات، ونزع ما في قلوبهم من السخائم، وقضى على خرافة الهامة، وعدها من أباطيل الجاهلية، قال ﷺ: «لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ وَلا هَامَةَ وَلا صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ».

وتثبيتاً لسيادة القانون الإسلامي الجديد الذي حرم قتل النفس إلا بالحق، فأصبح القتل من الكبائر، قال تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٩٣]، ومن ثم أُلغي ذاك العرف الجاهلي الداعي للثأر، وحفظ الحياة: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ...﴾ [البقرة:١٧٩].

كما جمعت وثيقة المدينة بين أهل العقائد والأجناس، وجعلتهم مواطنين مكلَّفين بالدفاع عن الوطن أمام أي اعتداء يفاجئ المدينة من الخارج.

كما يظهر أثر وثيقة المدينة في التأسيس لحوار إنساني ومجتمع متكامل بعيد عن العصبيات والمآرب الشخصية، وتنكشف فيه حقوق وواجبات كل إنسان في الدولة.

وبدا أثر وثيقة المدينة المنورة في السلام العالمي من خلال:

التسامح الديني



لم يعرف الغرب الحرية الدينية ولا التسامح الديني إلا منذ قرن ونيّف، وذلك بعد قرون مظلمة من التعصب الديني والاضطهاد والمجازر الرهيبة، ونتيجة لذلك الظلم والعدوان القائم على التعصب الديني والإرهاب الفكري، أعلن الإسلام بصورة صريحة ووضوح عداوته للتطرف والغلو، سواء في الدين أو في التعامل الأخلاقي البشري، متوخياً في دعوته أسلوباً حضارياً راقياً يقوم على مبدأ التسامح، ويندد بالتعصب الديني، والإرهاب الفكري.

وقد أعلن القرآن ذلك بصراحة ووضوح في قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

التعايش والتعاون بين الناس داخل الدولة الواحدة

إن التعايش مع الأديان بصفة خاصة، ضرورة من الضرورات الملحة التي يفرضها الحفاظ على سلامة البناء الإنساني، ويمليها الحرص المشترك على البقاء الحر الكريم في عالمنا، لذا نجد أن الإسلام قد سبق الأمم والمنظمات الدولية إلى إعلان نداء السلام العالمي بمقتضى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾، فالإسلام يريد أن يؤكد في ضمير الناس حقيقة راسخة، وهي أن الناس كلهم من أصل واحد، وهو آدم عليه السلام.

الاعتراف بالآخر

هذا يتوافق مع التوجيه القرآني لصاحب الرسالة ﷺ عندما أمره ربه تعالى أن يقول لمن لا يستجيب لدعوته: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]، وفي قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: ٢٩]، وهذا أقصى أنواع الاعتراف (بالآخرين) الذي ينطلق من الثقة والاحترام، ومن الرغبة في التعاون لخير الإنسانية في المجالات ذات الاهتمام المشترك.

قيمة حقوق الإنسان في الوثيقة

كانت حياة العرب قبل الإسلام تموج بحركة عاصفة من الشهوات والمآثم، وحب السيادة والعلو، يعيش أفراد المجتمع فيها برباط الولاء للقبيلة، توجههم تقاليد متوارثة، وكان من أولويات الدولة الإسلامية الجديدة، التي أنشأها سيدنا محمد ﷺ في المدينة، أنها رسمت للناس المنهج القويم، الذي يكفل لهم الكرامة الإنسانية، فقد كانت بمثابة فتح جديد في تاريخ البشرية، حينما نص دستورها على أرقى مضامين الحرية والكرامة للإنسان، التي تمكنه من ممارسة حقوقه وحرياته الشخصية في هذه الحياة، كونها ضرورات إنسانية فردية وجماعية لا سبيل لحياة الناس دونها.

ومن هذه الحقوق: حق الحرية، وحق الحياة، وحق حرية الاعتقاد، وحق العدل والمساواة، وكفالة حرية الرأي، وحق الأمن، والمسكن، والتنقل، وحق الفرد في المعونة المالية (التكافل والضمان الاجتماعي)، وغيرها من الحقوق التي كفلها «دستور» دولة الرسول ﷺ، وهي في نظر الإسلام ليست فقط حقوقاً للإنسان وإنما هي ضرورات واجبة لهذا الإنسان، أي أن الإسلام قد بلغ بإقراره لحقوق الإنسان إلى الحد الذي تجاوز بها مرتبة الحقوق عندما اعتبرها ضرورات.

خلاصة

كشفت وثيقة المدينة المنورة، بأن البعد الإنساني والحضاري تمثلا في المنهج النبوي بكل وضوح، وأن الاهتمام بالمسألة الاجتماعية والعلاقات البشرية ليس أمراً عارضاً فرضته ظروف طارئة، وإنما هو سمة أصيلة، واهتمام مركزي في المشروع الإسلامي النبوي والراشدي.

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا

ووضعت نظاماً متكاملاً للمجتمع المديني الجديد يختلف كلياً عن الأنظمة التي كانت سائدة في ذلك العصر، واعتنت بالفرد عناية فائقة، وضمنت له من الحقوق ما يجعله يعيش بها إنسانيته في حرية، وعزة، وكرامة، وكلفته بواجبات تجعل منه شخصاً مسؤولاً في المجتمع؛ ينهض بمهمات تخولها مكانته وأهميته، وتدلُّ وثيقة المدينة المنورة على حنكة وعبقرية الرَّسول ﷺ في صياغة موادِّها، وتحديد علاقات الأطراف بعضها ببعضٍ.

وتعد الوثيقة دليلاً على الفضاء الواسع للقيم الإسلامية وإنسانيتها، فضاء لا يحده الزمان ولا المكان، وهذا يتناسب مع انفتاح المسلمين على العالم اليوم، وفق الحوار ومعاهدات الشراكة على المستويات السياسية والاقتصادية والإعلامية والفكرية.



أبو بصير
في طوفان الأقصى!



د. سميح عبد الرحمن
مدير أكاديمية أنصار النبي ﷺ

في السنة السادسة من الهجرة النبوية، خرج رسول الله ﷺ مع أصحابه قاصدين مكة المكرمة لأداء العمرة، فعزمت قريش على منع رسول الله ﷺ من ذلك، ونزل رسول الله ﷺ بالحديبية، وجرت بينه وبين قريش مراسلات ومفاوضات، انتهت بتوقيع صلح الحديبية، الذي يضع الحرب بين الفريقين عشر سنين، في بنود اتفق عليها رسول الله ﷺ مع سهيل بن عمرو ممثل قريش في الصلح.

وكان من بين البنود ثقيلة الوقع على صحابة رسول الله ﷺ البند الذي ينص على أنه «من أتى محمداً من قريش من غير إذن وليه -أي هارباً منهم- رده عليهم، ومن جاء قريشاً ممن مع محمد -أي هارباً منه-

لم يُرد عليه»، ولم يكن الإشكال في عدم المماثلة، لأنه من جاء قريشاً ممن مع محمد تاركاً دينه وناكصاً على عقبيه، فأبعده الله، ولا حاجة للمسلمين به، بل خروجه من صف المجتمع المسلم خير للمسلمين من بقائه، لكن الذي ثقل على المسلمين هو **كيف يردون من جاءهم مسلماً من مكة فارّاً بدينه من فتنة قريش وتعذيبهم؟!**

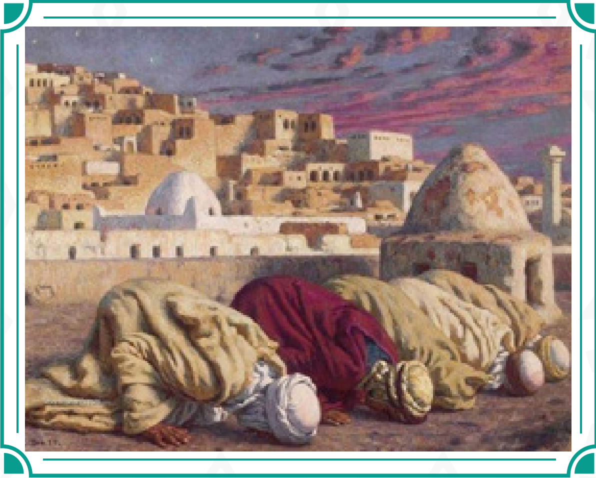
ومما زاد من ثقل الأمر على الصحابة رضوان الله عليهم، أنه بينما الكاتب يكتب إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، قد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين ظهور المسلمين، فقال سهيل -والده الذي يعقد الصلح مع رسول الله ﷺ-: هذا أول ما أقاضيك عليه على أن ترده، فقال النبيّ ﷺ: إنا لم نقضِ الكتاب بعد، فقال: فو الله إذن لا أقاضيك على شيء أبداً -يعني لا يتم الصلح-، فقال النبيّ ﷺ: فأجزه لي – يعني استثنه من هذا البند-، قال: ما أنا بمجيزه لك، قال: بلى فافعل، قال: ما أنا بفاعل، وقد ضرب سهيل أبا جندل في وجهه، وأخذ بتلابيبه وجره، ليرده إلى المشركين، وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أأُرد إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فقال رسول الله ﷺ: «يا أبا جندل اصبر واحتسب، فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً».

فكيف كان هذا الفرج والمخرج؟

لما قدم رسول الله ﷺ المدينة من الحديبية أتاه أبو بصير عتبة بن أسيد الثقفي، مسلماً فاراً بدينه من قريش، قد أفلت منهم، فأرسلت قريش رجلاً من بني عامر بن لؤي إلى رسول الله ﷺ، فقدم المدينة مع مولى له بعد أبي بصير بثلاثة أيام ومعه كتاب من قريش يطلبون إرجاع أبي بصير إليهم بموجب العهد الذي بينهم وبين



رسول الله ﷺ، فأمر رسول الله ﷺ أبا بصير أن يرجع معهما، ودفعه إليهما، فقال أبو بصير : يا رسول الله تردني إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فقال: «يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح لنا في ديننا الغدر، وإن الله جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجاً ومخرجاً».



فخرج معهما، فانتهيا به عند صلاة الظهر بذي الحليفة، فصلى أبو بصير عندها صلاة المسافر، ومعه زاد له من تمر يحمله يأكل منه، وجلس يحادث الرجلين، فسلّ العامري سيفه ثم هزه فقال: لأضربن بسيفي هذا في الأوس والخزرج يوماً إلى الليل، فقال له أبو بصير : أصارم سيفك هذا؟ قال: نعم، قال: ناولنيه أنظر إليه إن شئت، فناوله إياه، فلما استمكن أبو بصير من مقبض السيف في يده ضرب به آسره العامري فقتله، وفي رواية أن أبا بصير كان مقيداً، فاستل السيف بفيه والعامري نائم، فقطع القيود ثم ضرب العامري فقتله، وهرب الآخر نحو المدينة، وأبو بصير في أثره، حتى وصل الرجل إلى المدينة، فأتى رسول الله ﷺ وهو جالس في أصحابه بعد العصر، فقال: قتل والله صاحبكم صاحبي وإني لمقتول، واستغاث برسول الله ﷺ فأمنه، وأقبل أبو بصير فأناخ بعير العامري، ودخل متوشحاً سيفه، فقال: يا رسول الله قد وفت ذمتك وأدى الله عنك، وقد أسلمتني بيد العدو، وقد امتنعت بديني من أن أفتن، فقال رسول الله ﷺ: «ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال.. انطلق حيث شئت».

فخرج أبو بصير حتى قدم سيف البحر، وليس معه إلا كف تمر فأكله ثلاثة أيام، وأصاب حيتاناً قد ألقاها البحر بالساحل فأكلها، وبلغ المسلمين الذين قد حُبسوا بمكة خبر أبي بصير، فتسللوا إليه.



وانفلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو الذي رده رسول الله ﷺ إلى المشركين بالحديبية، فخرج هو وسبعون راكباً ممن أسلموا فلحقوا بأبي بصير، واجتمع إليهم ناس من بني غفار وأسلم وجهينة، وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلاثمائة مقاتل، لا تمر بهم عير لقريش إلا أخذوها وقتلوا مَن فيها، وضيّقوا على قريش، فلا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه.

فأرسلت قريش إلى رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب يسألونه ويتضرعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير وأبي جندل ومن معهم، وقالوا مَن خرج منا إليك فأمسكه فهو لك حلال لا حرج عليك فيه، وقال أبو سفيان: فإن هؤلاء الركب قد فتحوا علينا باباً لا يصلح إقراره، فكتب رسول الله ﷺ إلى أبي بصير وأبي جندل يأمرهما أن يقدما عليه المدينة، فقدم كتاب رسول الله ﷺ على أبي بصير وهو يموت، فجعل يقرؤه مسروراً به، ومات وهو في يديه رضي الله عنه، فدفنه أبو جندل مكانه، وانطلق إلى رسول الله ﷺ[1].

والشاهد من هذه القصة المثيرة، هو سلوك أبي بصير رضي الله عنه، فحين وعده رسول الله ﷺ بأن الله سيجعل له ولمن معه من المسلمين المستضعفين فرجاً ومخرجاً، لم يجلس ينتظر الفرج، بل فكر ودبر، وسعى وبادر وتحرك، يفعل ذلك وهو أسير مقيد، على عنقه السيف، فكان من أثر تلك الروح الإيجابية، والنفس الشجاعة الوثابة، أن كان هو الفرج والمخرج، وفي رواية أن عمر بن الخطاب سار معه حين دفعه رسول الله للعامري، وقال له: أنت رجل، ومعك السيف، ورب رجل يكون خيراً من ألف، فافعل وافعل، يقول ذلك لأبي بصير وهو مقيد!

---

١ القصة رواها عبد الرزاق والإمام أحمد وعبد بن حميد والبخاري وأبو داود والنسائي عن المسور بن مخرمة، والبيهقي عن ابن شهاب الزهري.

فعمر يعلم أن من سعى وبذل ودبر، لن تعجزه الحيلة ولا الوسيلة، ولما عاد أبو بصير بعد أن نجى من آسره وقال له رسول الله ﷺ: «ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال»، كتب بها عمر إلى المستضعفين في مكة، يحثهم على اللحاق بأبي بصير.



انطلق أبو بصير إلى سيف البحر، وليس معه إلا ملئ كفه من التمر، اقتات عليه ثلاثة أيام حتى نفد، ثم كان رزقه من سمك البحر، حتى وفد إليه أبو جندل وإخوانه، ليس في أيديهم إلا القليل، لكن هممهم عالية، وعقولهم لامعة، وسواعدهم قوية.

لم يكن اختيار أبي بصير لمنطقة سيف البحر عبثاً أو ضربة حظ، بل كان مقصوداً مخططاً، فهو يعلم أنه طريق قوافل قريش إلى الشام، فأراد أبو بصير أن يضرب المصالح الاقتصادية لقريش ويقطع عنها شريان الحياة، -يسير في ذلك على خطى رسول الله في بدر- وهو ما كان، حتى استغاثت قريش برسول الله ﷺ، وتضرعت إليه أن يضم إليه أولئك الأفراد القلائل الذين خنقوها، وقطعوا عنها أسباب الحياة!

إن من أكثر ما تحتاجه الأمة المسلمة اليوم في صراعها مع عدوها هو هذه الروح المبادرة، والنفس الوثابة، التي لا تستسلم للقيود، ولا تخضع للحواجز، بل تقاوم وتثابر، تعرف نقاط قوتها، ومواطن ضعف عدوها، تستثمر أقل الإمكانات، لتحقيق أكبر النتائج.

إن هذه الروح الإيجابية المبادرة كانت شائعة بين أفراد الجيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ، الذين حملوا الدين، وأسسوا الدولة مع رسول الله ﷺ، وغرس الله بهم لدينه ما كان سبباً لانتشار

الإسلام في ربوع الدنيا، ظهرت هذه الروح عند أبي بصير وحركته، وظهرت في الحباب بن المنذر وهو يشير على رسول الله ﷺ بتغيير موقع معسكر المسلمين في غزوتي بدر وخيبر، وهذه الروح هي التي دفعت سعد بن معاذ ليشير على رسول الله ﷺ ببناء عريش خاص به في بدر، ثم حملت سلمان الفارسي ليقترح على المسلمين حفر الخندق في الأحزاب، رأيناها في البراء بن مالك وهو يفتح حديقة الموت للصحابة في حرب مسيلمة الكذاب، ورأينا أثرها في الزبير وهو يعتلي أسوار حصن بابليون في فتح مصر.

ولماذا نذهب بعيداً؟ أليست المقاومة اليوم هي من أثر هذه الروح التي حملها رجل قعيد على كرسي متحرك، وبثها في نفوس جيل من الشباب فصنعوا المعجزات؟ ولم تكن الأنفاق إلا من أثر المبادرة، ولا تصنيع الصواريخ إلا نتيجة الإيجابية، ألم يكن محمد الزواري يحمل نفس الروح وهو يضع مخططات الطائرة المسيرة، والطوربيد البحري المسير، ثم يثابر في صنع الأولى بيديه، ويكمل تلاميذه طريق إطلاق الطوربيد بعد استشهاده؟!



لقد رأينا هذه الروح تسري كثيراً عبر التاريخ الإسلامي الطويل، فكم من أحداث فارقة، وبطولات ناصعة، حملت توقيع فرد، أو مجموعة أفراد، كتبوا صفحاتهم الخالدة في كتاب تاريخ الأمة المجيد، ومهروها بدمائهم، ليظل الخط ممدوداً عبر التاريخ، من أبي بصير صاحب رسول الله، إلى كل أبي بصير ظهر في اللحظات الفارقة، ليصنع الأحداث الفارقة، وهو يسمع صدى كلمات عمر بن الخطاب لأبي بصير: أنت رجل، ومعك السيف، ورُب رجل يكون خيراً من ألف»!

فمتى يرى أهل غزة المستضعفين الفرج والمخرج في أبي بصير جديد؟

يتقدم فريق مجلة أنصار النبي بخالص التهنئة للشيخ حسين عبد العال، عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي، لحصوله على درجة الدكتوراة في التفسير وعلوم القرآن، سائلين الله تعالى أن يزيده توفيقاً وسداداً.

طوفان الأقصى
يغرق النظام العالمي



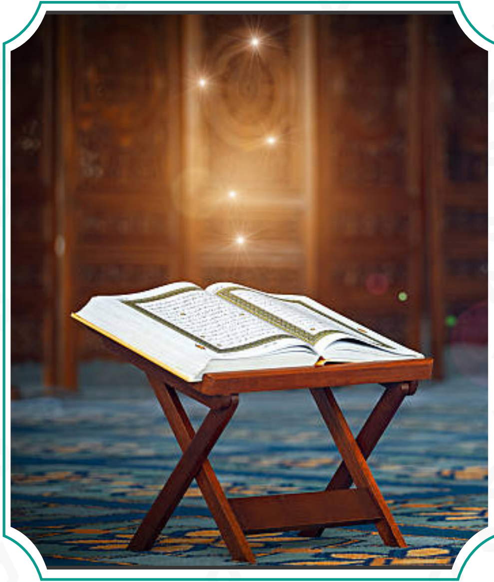
د. حسين عبد العال

عضو الأمانة العامة للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

لقد أنزل الله تعالى تشريعات عدة على الأنبياء والرسل، فهناك شريعة آدم، وشريعة نوح، وشريعة إبراهيم، وشريعة موسى، عليهم السلام جميعًا، وختمها ربنا سبحانه بشريعة الحبيب محمد ﷺ، وكانت هذه الشرائع مع ما بينها من اختلافات يسيرة تتناسب مع العصر الذي وجد فيه ذلك النبي المرسل من رب العالمين، وجاءت الشريعة الخاتمة على نبينا محمد ﷺ ليسير الناس عليها إلى يوم القيامة.

وتلك الشرائع كلها مصدرها واحد وهو الله سبحانه وتعالى، وهو العليم الخبير بأحوال العباد وما يصلحهم، ولذلك استنكر الله تعالى على مَن يتخذون مشرعًا لهم من دون الله عز وجل، فقال سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٢١]، فبيّن أن مَن يفعل ذلك يكون ظالمًا لنفسه ولمجتمعه ولربه.

وهذه التشريعات هي النظام المحكم من رب العباد، والذي أمر الناس جميعًا أن يسيروا عليه، ففيه هدايتهم للتي هي أقوم، وفيه صلاح دنياهم وصلاح آخرتهم، قال تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ * وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ [طه: ١٢٣-١٢٤].



وقال أيضًا سبحانه وتعالى: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٣٨]، ولذا فإننا نجد هذا النظام الإلهي المحكم يشتمل على الرحمة المطلقة، وعلى العدل التام، وعلى دقة تسيير حركة الكون، وعلى الحياة الاجتماعية الكريمة لكل البشر، وعلى مراعاة الفوارق والمشاعر بين الناس، وعلى الأخلاق الفاضلة والاحترام المتبادل، وعلى العواطف المنضبطة... إلخ.

ولكنَّ الكفرة والملحدين من أصحاب النفوذ في العالم لم يرُق لسلطانهم ولا لجبروتهم وتكبّرهم أن يسيروا وفق نظام الله تعالى، فخرقوا الشرائع، وخرجوا على الدين القويم، ورفضوا سلطان الله تعالى عليهم، وتمردوا على قوانين الإله الحكم العدل، وشرعوا شرائع ما أنزل الله بها من سلطان، كل ذلك لا لشيء سوى لحماية عروشهم وكراسيهم وملكهم، ليتسلطوا على البشرية بجبروتهم وطغيانهم.



فكانت الشيوعية والرأسمالية والإلحاد والعلمانية والديموقراطية وغير ذلك مما لم ينزل الله به من سلطان، وما ذلك إلا لخديعة البشر بأنظمتهم الفاسدة، ويسمون ذلك بالنظام العالمي، والذي خدعوا به الدنيا بأسرها أعوامًا طوالًا، فهذه عصبة الأمم نظام محكم، فسرعان ما فشلت فغيروا الاسم وأبقوا المسمى كما هو، فكانت الأمم المتحدة، وهذا مجلس الأمن، وتلك حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وحقوق الطفل، وحقوق الحيوان، بل والمناداة الزائفة بالحرية والديموقراطية، ومحاربة الرق، والتجارة بالبشر، ومحاربة العنصرية، والطبقية، وغيرها.

بل ووصل الأمر لعمل المحاكم التي توهم بالعدل، فهذه محكمة العدل الدولية، وتلك الجنائية الدولية، وكل هذا ما هو إلا وهم يصدرونه للشعوب عامة، ولشعوب الدول الإسلامية خاصة، ولكنَّ المغيبين من الناس، والمخدوعين والمنتفعين من أبناء أمتنا، وقليلي الحيلة الذين ألفوا المذلة والهوان، ما زالوا يلهثون وراء هذا السراب، ويشترون من هذا الوهم، بعلم وبغير علم، وبقصد وبغير قصد.

وكل هذا بدا عاجزًا أمام ما يُسمى بالفيتو، وهو اعتراض ولو دولة واحدة من الدول الخمس الظالمة التي تمثل الدول دائمة العضوية بمجلس الأمن، والتي يحق لواحدة منها فقط أن تعطل قرارًا توافق عليه جميع دول العالم، فهذه تعطله لمصلحة الشيوعية، وتلك تعطله لمصلحة الرأسمالية، وأخرى لمصلحة شخصية، وباقي العالم يئن ويصرخ ولا صوت له، ولا مجيب له.

فهل رأينا شيئًا يُضْحِك أكثر من هذا؟!

طوفان الأقصى



بارك الله فيمن اختار هذا الاسم للعملية المباركة، فضلًا عمن خطط ودبر وأعد لها، وكذا مَن نفذها وقام عليها، وأيضًا من صبر على تداعياتها وما ترتب عليها من جراح لأبناء شعبنا العظيم على أرض فلسطين.

جاء طوفان الأقصى ليتحرر من كل قيود العالم الظالم المتجبر، الذي لا يعرف سوى القتل والدمار والخراب والفوضى، ولا يعترف إلا بلغة القوة والمقاومة والجهاد في سبيل الله تعالى، وانتزاع الحقوق والتحدي للظلم والجبروت.

جاء طوفان الأقصى بكل عزة وفخار، وشموخ وإباء، ليعري هذا العالم الظالم، وليقول للمعتدي: كفاك ظلمًا وكفاك كذبًا وتدليسًا، فلقد فهمنا اللغة التي تفهمها، وسنذيقك من نفس الكأس التي لطالما عذبتنا بشربها، وليقول للعالم أجمع: استفق وافهم وانهض وقُم وقاوِم وانتزع حقك فإن الحقوق تنتزع ولا تُستجدَى، وليقول للمظلومين والأسرى والضعفاء: قرب خلاصكم، وأوشكت حريتكم، وليقول للمقدسات: كل شيء يهون أمام تطهيركم من الدنس.

طوفان الأقصى يغرق النظام العالمي

لقد أوقعت طوفان الأقصى النظام العالمي في مستنقع الكذب، وفضحت زيفه، وأظهرت حقيقته للقاصي والداني، وعرّته من كل ناحية حتى بدت سوأته، فمثلًا:

مجلس الأمن

لقد بات واضحًا أنه لا قيمة له، وأنه عبء على الدول من تعيين ممثل لها تنفق عليه المال دون قيمة تذكر، فأمريكا راعية الإرهاب العالمي تفعل به ما تشاء، ولقد رأينا كيف تحدت أمريكا العالم كله، بعدما قرر مجلس الأمن وقف الحرب على غزة لدواعي إنسانية، لمنع الإبادة الجماعية في غزة، استخدمت أمريكا الفيتو لتوقف القرار نهائيًا، وليس لهذا معنى سوى أن أمريكا لا تعبأ بمجلس الأمن كله، وهي تفعل ما تريد.

وهنا التساؤل لماذا يستمر مجلس الأمن إن كان لا يستطيع إنفاذ قراره؟ وأن قراره في مهب الريح ما لم توافق عليه صاحبة الجلالة؟ لقد فشل مجلس الأمن فشلًا ذريعًا في إثبات وجوده أولًا، ثم في تمرير ولو قرار واحد ضد ما يسمَّى بإسرائيل.

الأمم المتحدة

لقد حاول الأمين العام للأمم المتحدة أن يضغط ولو شكليًا على مجلس الأمن وذلك لتحسين صورة الأمم المتحدة أمام المجتمع الدولي ففشل، وأراد دخول غزة من ناحية مصر فَمُنع، فأي أمين عام هذا؟ وأي أمم متحدة هذه؟



فالأمم المتحدة منوط بها اتخاذ إجراءات بشأن القضايا الرئيسية التي تواجه البشرية، أليس ما يحدث في فلسطين وغزة قضية من القضايا التي تواجه قطاعًا كبيرًا من البشرية؟! أين الأمم المتحدة من قضية

اللاجئين الفلسطينيين في غزة؟ حيث لا مأوى لا طعام لا شراب لا كساء لا أمن ولا أمان، والأمم المتحدة لا تسمع ولا ترى ولا تتكلم، وذلك لأن الموضوع متعلق بالصهيونية التي تعين الأمين العام للأمم المتحدة ومساعديه.

حقوق الإنسان والطفل والمرأة

فهي مصطلحات تدعو إلى السخرية والاستهزاء والضحك، فشر البلية ما يُضْحِك، فقد أوضح طوفان الأقصى أن المقصود بالإنسان في مصطلح المنظمة هو الإنسان الغربي غير المسلم، فإن كنت مسلمًا أو عربيًا فلا حظ لك في الإنسانية، وبالتالي لا حظ لك فيما يسمى بالحقوق، ويصير القط والكلب أولى منك بالرعاية والرأفة والحنان.

ونفس المعنى لو كنت طفلًا أو امرأة، فلا تبحث عن حق بين حقوق البشر، وإلا أما سِمَعَتْ تلك المنظمات عن ثلاثين ألفًا من المدنيين العُزل ماتوا بنيران وحمم الطائرات من الأسلحة المحرمة؟



وأن مليوني شخص صاروا مشردين بلا مأوى؟

أما سمعت وشاهدت تلك المنظمات أشلاء الأطفال وهي تتناثر شرقًا وغربًا شمالًا وجنوبًا؟

أما علمت أن آلافًا من البشر ما زالوا تحت الأنقاض منذ أكثر من أربعة أشهر؟



أما سمعوا هندًا وهي طفلة تستغيث وسط الأشلاء حتى انقطع صوتها بعد ست ساعات لا لشيء غير أنها قُتلت أيضًا؟

أما سمعوا أمًّا تبكي على صغيرها لا لأنه مات -فقد مات الآلاف مثله- لكن لكونه مات من الجوع؟

أما شاهدوا الأطفال ينامون في ماء المطر داخل خيامهم؟

أما رأوا المستشفيات تُقصف؟ والأطفال الخدج يموتون؟ والأونروا تمنع من عملها وكبريات الدول توقف دعمها لها لأنها تساعد أبناء فلسطين؟

إذن لقد ماتت تلك المنظمات موتًا كاملًا، وأصبحت هي والعدم سواء.

وهذا هو حال المجتمع الدولي، لا خير فيه، ولا خير يُرجى منه، وما حال روسيا أو الصين وغيرها بأحسن حالًا ممن ذكرنا، ونحن في الحقيقة لا نعول على المجتمع الدولي، صاحب الشعارات التي باتت بالية لا قيمة لها.

طوفان الأقصى وحكام العرب

طوفان الأقصى يكشف ورقة التوت التي كانت تستر سوأة الحكام العرب، والذين ظهر اليوم عيانًا أنهم ما كانوا إلا في محل المفعول به، لا الفاعل، والذين عاشوا دهرًا يستترون وراء القضية الفلسطينية،

ويظهرون أنهم حماتها، جاء الطوفان عليهم ليحملهم إلى مزبلة التاريخ ولو حكمًا، وليظهرهم على حقيقتهم التي باتوا عليها تحت لحاف عدوهم، وما تسربلوا به من العمالة والخيانة.

بل ويكشف معهم أيضًا أصحاب العمائم واللحى الذين يعظمون القصور أكثر من تعظيمهم لله تعالى، ويرون أن قتل البعوضة جريمة لا تغتفر، لكن قتل الآلاف ظلمًا وعدوانًا قضية لا تُعتبر.

ألا ما أقبح النظام الدولي، وما أقبح أعوانه من شرذمة الحكام المتصهينين، وممن اشتروا الدنيا وباعوا الدين!

وأخيرًا: طوفان الأقصى ورئيس أمريكا

هل رأيتم رئيس أمريكا وهو يهذي، فيردد الكذبة خلف حليفه ثم يتراجع عنها، ثم يعود للكذب وهكذا!؟ هل توقعتم يومًا أن رئيس أمريكا أعظم دولة يخرج على شعبه ليقول لقد قدمنا مقترحنا وننتظر رد حماس، أي والله ينتظر رد حماس، إذن لقد أغرق طوفان الأقصى كل الأرض!



فما أعظمك وما أجملك أيها الطوفان!

وما زلنا ننتظر منك المزيد، وسلام على رجالك الأوفياء الأبطال.

طوفان الأقصى في ميزان (وَأَعِدُّوا)



د. عبد السلام البسيوني

عضو مجلس الأمناء بالهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن اهتدى بهداه:

قبل السابع من أكتوبر كانت خارطة الساحة السياسية (على مستوى فلسطين، والوطن العربي) واضحة محسومة، مع أقوامٍ نَحَّوْا من مفاهيمهم وجود الله تعالى، وإرادته، وبطشَه الذي لا يُرد عن القوم المجرمين:

فقد أعلن العالم كله إعلاناً متسارعاً بالخروج على الدين كله، بالاجتهاد في إعلان الكفر، أو الإلحاد دينًا للبشرية، محل دين الله تعالى!

● **واتجه العالم كله لتفكيك الأسرة،** بإحلال أشكالٍ للحياة شيطانية شاذة لعينة، وباستحداث أنظمة تُسمَّى أسرة، لا علاقة لها بالدين ولا الفطرة ولا الأخلاق، واجتهدوا في فرض ذلك على الدنيا كلها: ابتداء من مناهج الصفوف الابتدائية الأولى، وصولًا للإعلام، والأفلام، والقوانين الجبرية، التي تُفرض على الناس، ولا يجرؤون على مخالفتها!



● **وتواطأت النظم على أن مجردَ لمزِ الصهيونية وعمل قوم لوط تابوهين لا يجوز المساس بهما،** وإلا امتدت أيدي المجتمع الدولي، والقانون الدولي، والبنك الدولي، والبلطجة الدولية لخنق من يعترض!

● **واجتهدوا في شيطنة الإسلام شيطنةً ضارة ومتسارعة، وأعلنوا رغبتهم في مواجهته واقتلاعه،** وجاهرت بذلك الأحزاب اليمينية التي تحكم أمريكا وأوربا الغربية والهند وغيرها، وقبلها المنافِقة الشرقأوسطية!

● **وناصَر العالم كله التيارات المعادية للإسلام، وتبناها علنًا؛** خصوصًا الروافض الذين يتمددون في العالم الإسلامي؛ بل في العالم كله، كشجرة الزقوم!

● **كما جهر الغرب جهراً صريحاً فجّاً لا دبلوماسية فيه بعنصريته المتطرفة في مناسبات كثيرة،** ومنها إعلانه السافر دون أي برقع، أن الأوكرانيين ليسوا كغيرهم ممن يدافعون عن حقوقهم؛ لمجرد كونهم بيضًا ملوني العيون!



وقال السفلة الصهاينة، مدعومين من أميركا والغرب والدنيا: إن الفلسطينيين والعرب مجرد حيوانات، ودواب للركوب والتسخير، وأن أرواحهم بلا كرامة، ووجودهم بلا حقوق، وأن استئصالهم وانتهابهم وإذلالهم حق مشروع، وقضية لا نقاش فيها!

ثم اتجه العالم العربي (المسلم) الذيل الذلول الذليل، اتجاهاً صادماً وسريعًا إلى التطبيع، والارتماء تحت قدم عدو الله وعدوهم!

وكان الفلسطينيون أشتاتًا، يكيد لهم عباس (وزُمله) من المتصهينين كذابي أوسلو، يُرصِدون لنقطة الشرف الوحيدة في الجبين العربي (حماس)، ويجتهدون في الإيقاع برجالها، ويكسبون المال من الكيد لها، ويثبِّتون أنفسهم على الكرسي بالتآمر عليها!

وقبل ذلك كان برنارد لويس عليه من الله ما يستحق، قد رسم خارطة تقسيم ما سماه الشرق الأوسط الجديد، التي قطّع فيها المقطع، وقسّم الدولة الواحدة من دول العرب النشامى الميامين قطعًا، ثلاثًا وأربعًا وخمسًا، على أساس عرقي، أو طائفي، أو ديني! وبدأ التقسيم بالسودان، وأُعدّت السيناريوهات لتقسيم العراق وسوريا ومصر والسعودية وغيرها، وصار هذا شبه مستقر في نفوس مَن يعرفون البواطن!

وتمادى التبجح الصهيوني بالتمدد من منابع النيل والقرن الأفريقي لخنق مصر، وقتلها عطشًا، ثم الاستعداد لهدم الأقصى، وإعلان ما يسمى بإسرائيل الكبرى، التي التهمت في خارطتها: العراق وسوريا

والأردن وفلسطين ومصر حتى غربي النيل، والسعودية حتى الطائف، وجهر بذلك نتنياهو، وأعلنها في مؤتمراته، محددًا حدود إسرائيل الكبرى بقلمه الأزرق العريض أمام العالم، وراغ على حراس الحظائر ضربًا باليمين، وهم صم بكم لا ينطقون، فأقبلوا إليه يزفون، قال: وقّعوا وأنتم ساكتون!

ولا أنسى هنا ما ورد في تصريح حماس، من أن: «الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاءها الغربيين يتعاملون مع إسرائيل منذ إنشائها كدولة فوق القانون، ويوفّرون الغطاء اللازم لاستمرار احتلالها وقمعها للشعب الفلسطيني، ومصادرة المزيد من أرضه ومقدساته وتهويدها، وفرض ظروف معيشية قاسية وبيئات طاردة! فضلًا عن محاولاتهم المستمرة لتهجير أهل البلاد، وإجبارهم على الرَّحيل عن أرض الوطن. وبالرغم من أنَّ الأمم المتحدة ومؤسساتها أصدرت أكثر من ٩٠٠ قرار خلال الـ ٧٥ عامًا الماضية لصالح الشعب الفلسطيني؛ إلا أنَّ إسرائيل رفضت تنفيذ أيٍّ منها، وكان الفيتو الأمريكي الغربي دائمًا بالمرصاد ضدّ أيّ محاولة لإلزام دولة الكيان بتنفيذ القرارات، أو إدانة سلوكها. ولذلك فإنَّ هذه الدول متواطئة ومتورطة، وشريك كامل للاحتلال في جرائمه التي لا تتوقف، وفي استمرار معاناة الشعب الفلسطيني»!

وكانت فلسطين، هي العقبة، وحماس هي الشوكة في حلوق ألف عدو وعدو!

لكن عميان البصائر لا يفهمون أن لله تعالى أقدارًا، وأنه تعالى غالب على أمره! وأنه ما شاء سبحانه كان، وما لم يشأ لم يكن!

كما أنهم لا يعقلون أن من خصائص أقدار الله أنها واقعة لا محالة؛ فلا تُرد عن القوم المجرمين،



وأنها إذا نزلت في موعدٍ فلا تستأخر عنه أو تستقدم، وأنها تأتي بغتة، وأنها لا تُبدّل، وأنها تنهي آمال مَن تجري عليهم من الظالمين، وأن الرضا بها أو التسخط عليها لا يؤثر في وقوعها شيئًا؛ لكنّ «من رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»، و«إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان، حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك»[1]. وأن الأقدار إما إنعام، أو ابتلاء، أو انتقام!



وكان في أقدار الله تعالى الماضية أن تأتي (غزوة غزة) قضاء ربانيًّا، غير محتسَب، لـ(تفرمل) كل ما سبق، وتُنسي العالم ما سواها، حتى إن الناس نسوا تمامًا موضوع أوكرانيا، والشذوذ، والتخنيث، والتكفير، والتنصير!

ثم لتنكشف الوجوه القبيحة: وجوه الصليبيين الإنجيليين، ووجوه المطبعين والمتصهينين، ووجوه المتواطئين والمعاونين، ووجوه العنصريين العرقيين، ووجوه المثبطين المخذلين، ووجه الشعوب الرافضة للذلة، وللتآمر العالمي ضد بيت المقدس!

وكان في قضاء الله تعالى وتقديره أن تقوم (موقعة غزة)، في وجه هذا كله، وتنجح في عرقلته؛ وإنْ بثمن كبير، لعل الله تعالى يتقبله، ويُعقبهم النصر، والحسنى وزيادة!

وإننا إذا عرضنا (غزوة غزة) أو طوفان الأقصى على أمر الله تعالى: (وأعدّوا) لاندهشنا لأن العرب النشامى الغُر الميامين -بخيلهم ورجلهم، وعدتهم وعتادهم، وجيوشهم ومخابراتهم- لم يهزموا الصهاينة في

١ أبو داود: ٤٦٩٩.



معركة، ولم يُنزلوا بهم نازلة! منذ مؤتمر بال في سويسرا ١٨٩٧ حتى ٢٠٢٣، أي طوال قرن وربع! فلا غرو أن تنبهر الدنيا بعظمة هذه الفئة القليلة من المؤمنين -نحسبهم والله حسيبنا وحسيبهم- خصوصًا في دقة الإعداد، واختيار التوقيت، والرجال ذوي الصلابة واليقين! والنفس الطويل! وإن حرب الساعات الست والأيام الستة شاهد، بينما هؤلاء لا يزالون يقاتلون وينكون ويوجعون وينتصرون!

- لقد تمت تعبئة وإعداد المقاتلة الغزاويين، عبر الكتائب القرآنية، وعمّار المساجد، ورواد صلاة الفجر، وذوي اليقين المعمق لحد الإدهاش، ليخرج لنا نموذج كتيسير أبو طعيمة، تقبله الله في الشهداء، الذي دمر ميركافات عديدة، وأنكى في أعداء الله تعالى، ثم ركض كالغزال بعد نجاحه؛ لتطارده مسيَّرة، وتصيبه في مقتل، فيأبى إلا أن يستعلي بإيمانه، ويريهم ثباته، ويحرق قلوبهم، فيرفع أصبعه يشهد بالوحدانية مرات، ثم يتحامل، ليسقط ساجدًا، ويكون بثهم لهذا الفيديو أعظم تكريم له، وليثبت ذلك أن المقاتل المسلم الواحد عند الاضطرار أقوى من عشرة من أعداء الله تعالى مجتمعين! تقبله الله في الصالحين!

- ولقد تمت تهيئة عامة الغزاويين لكل النتائج المتوقعة، والثمن الكبير الذي سيدفعونه؛ مهما كان صادمًا، فرضوا بالبيع، وناصروا الغزوة، واطمأنوا بها، حتى رأينا مَن تفخر باستشهاد أبنائها أجمعين، والذي فقد ابنه وهو يثبِّت الآخرين: «ما تعيطش يا زلمة.. احنا كلنا مشاريع شهادة»، وهذا الذي يقاتل بكاميرته، ويفقد ابنه وأهله، ويصاب في بدنه ويواصل التغطية، وهو يقول «معلهش»، والنماذج أكثر من أن تُحصى، وكلها تذكرنا بثبات السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين!

- ولقد تم الإعداد المخابراتي الذكي، خصوصًا السيبراني، فاخترقوا أقوى أرشيفات الصهاينة، واستولوا على الخطط، وعرفوا أسماء العملاء، والمتعاونين، وتفاصيل الجيش، حتى بات العدو لهم مكشوفًا، مفضوحًا!

- ولقد تم الإعداد الإعلامي الذكي، وتصوير وتغطية حملاتهم المظفرة، وسبْق عدوهم دائمًا بخطوة، حتى كسبوا تعاطف عشرات الملايين ممن كانوا يَعتبرون الفلسطينيين مصاصي دماء، وحتى أقبل على القرآن ألوف، وعلى الإسلام ألوف! وحتى دفعوا مئات من الأسماء الإعلامية اللامعة عالميًّا، للدفاع عن فلسطين، ومواجهة الانحياز الصليبي المتصهين!

- ولقد تم إعداد السلاح الذي يمكن أن يقاتلوا به شهورًا، وهو -وإن لا يكافئ سلاح العدو كثرة وتطورًا- ينُكي، ويوجع، ويثير جنون نتنياهو ومجلس حربه، ويؤلب عليه جيشه، ومعارضته، وشعبه كله! كما رتب الأبطال أنفسهم لحرب طويلة؛ لا ست ساعات أو ستة أيام! والأهم أنهم صنعوا أسلحتهم، لأنهم يعلمون أن الدنيا كلها ضدهم، بمن فيها أبناء عمومتهم من نسل قابيل!

- ولقد تم إعداد المؤن، قدر الجهد في بلد محاصر، وسجن واسع!



لقد انتصرت حماس بشهادة الخبراء في الدنيا؛ فلم تُوقع إسرائيل بقادتها ولا أفرادها، ولم تخترقها، ولم تستعد أسراها، وأسفر الكيان عن نازيته البغيضة!

وأبطلت أكذوبة أن فلسطين أرض بلا شعب، بل هي موطن الأبطال!

وأكدت أن أعداء الله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [التوبة: ١٠].

وأكدت البربرية التلمودية والروح الاستئصالية التي يتقربون بها لإلههم الشرير: «وحرَّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف! وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها»! (يش ٦: ٢١، ٢٤)، «ودخلوا المدينة وأخذوها وأسرعوا وأحرقوا المدينة بالنار، فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفًا جميع أهل عاي، ويشوع لم يرد يده بالمزراق حتى حرَّم جميع سكان عاي! وأحرق يشوع عاي وجعلها تلًّا أبديًّا خرابًا إلى هذا اليوم»! (يش ٨: ٩١-٨٢)، «الضرب بحد السيف، وتحريم كل نفس، حتى لم يبقَ شارد، وذلك في اقتحام مقيدة، ولبنة، ولخيش، وعجلون، وحبرون، ودبير، وكل أرض الجبل والجنوب والسهل والسفوح» (يش ١٠: ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠)، «ضربوا كل نفس بحد السيف، حرَّموهم ولم تبقَ نسمة، وأُحرق حاصور بالنار! فأخذ يشوع كل مدن أولئك الملوك وجميع ملوكها وضربهم بحد السيف! حرَّمهم كما أمر موسى عبد الرب» (يش ١١: ١١، ١٢)[٢].

وأظنهم يخططون -بتواطئ عالمي وعربي- لتصفية غزة نهائيًّا، بسلبها قوتها، وتدمير بنيتها، واستئصال صغارها، وإنهاك نسائها، وشيوخها، وتدمير صحة أهلها، ونشر العاهات والأمراض فيما بين سكانها، ثم تشريد من بقي، وتفريقهم أيادي سبأ!

لكنني أعود وأقول ما قلته قبل: إن عميان البصائر لا يفهمون أن لله تعالى أقدارًا، وإنه تعالى غالب على أمره! وإنه ناصر عباده، وإنه ما شاء سبحانه كان، وما لم يشأ لم يكن!

والخلاصة أنه -مهما كانت النتائج-، لن يكون العالم قبل طوفان الأقصى هو العالم بعده! فاللهم ثبت أقدامهم، وأمدهم بمددك، وتوج جهادهم بنصرهم الذي وعدت عبادك! يا رب العالمين!

---

٢ st-takla.org/books/helmy-elkommos/biblical-criticism/910.html

وجاهِدوا بأموالِكم وأنفسِكم



الشيخ مختار بن العربي مؤمن

عضو مجلس أمناء الهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

بسم الله الرحمن الرحيم..

لا تعرف أمّة من الأمم في أبجدياتها معنى الأخوّة كما يعرفه أبناء أمّة محمد ﷺ الذين فقهوا الإسلام، وأُشربوا معانيه الرّاقية، وتشبّثوا بنصوصه النّاصعة، فالإسلام جعل الأخوّة من أهمّ ركائز بناء المجتمع الإسلامي لا يسقطها الخلاف، ولا يمحو أثرها الاقتتال، وأولى لبنات الدولة الإسلامية النبوية بالمدينة شرفها الله عز وجل.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]. وقال سبحانه: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]، وقال جلّ في علاه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣].



وأما نصوص السُّنة فمتوافرة الحضور في تمتين العلاقة الأخوية ورصّ بنيانها، وتثبيت أواصرها، فعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[1]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ، وَلاَ تَحَسَّسُوا، وَلاَ تَجَسَّسُوا، وَلاَ تَحَاسَدُوا، وَلاَ تَدَابَرُوا، وَلاَ تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا»[2].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لَا يَخُونُهُ وَلَا يَكْذِبُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، كُلُّ المُسْلِمِ عَلَى المُسْلِمِ حَرَامٌ، عِرْضُهُ وَمَالُهُ وَدَمُهُ، التَّقْوَى هَاهُنَا، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْتَقِرَ أَخَاهُ المُسْلِمَ»[3].

١ رواه البخاري (٢٤٤٢). ٢ البخاري (٦٠٦٤). ٣ رواه الترمذي (١٩٢٧)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

بل أوجب الإسلام على المسلم نصرة أخيه المسلم ولو كان الأخ ظالماً، فعَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»[٤].

هذه النصوص وغيرها والتي لا تكاد تخفى على مسلم صارت اليوم ألوانها باهتة وراء أكمة من التأويلات، والعجز، والجبن، والخذلان، هذه النصوص أصبحت في نظر فئام من المسلمين دونها قتام يحجب النصرة والنفير، ويحولها إلى برودة مميتة تحمل في طياتها تهمة الأخ -إن زعم أنه أخوه- أنه استعجل في الدفاع عن نفسه ومقدساته، وكان ينبغي له أن ينتظر قروناً أخرى ليُمسح اسم الإسلام عن أرضنا المقدسة كما وقع في الأندلس وغيرها، وعليه أن يكتفي بالدعاء والاستجابة إلى نداء ولاة اليهود والنصارى فهم أهل الشأن، فيا نكبة الإسلام وأهله!

بل تبجّح بهذا من يزعم أنه من أهل العلم والدعوة، فيا خيبة الدعوة إن كان يمثلها هؤلاء!

وليس أخي من ودَّني بلسانه •• ولكن أخي من ودني في النوائب
ومن ماله مالي إذا ما كنتُ معدما •• ومالي له إن عض دهر بغارب
فلا تحمدن عند الرخاء مؤاخيا •• فقد تنكر الإخوان عند المصائب

عجز الإخوان وفجور أهل الكفر والعدوان

إن من قواعد الدين وجوب النصرة كل بحسب طاقته وجهده، فوجوه النصرة كثيرة أهمها المال والنفس، والانتصار لهم بالقلم والبنان، ونشر الوعي، وتبيين الباطل وتعرية أهله، لا سيما إذا كان العدو متفَقاً على كفره وعدواته، فلا يحل حينئذ خذلانه، أو الصد عنه، أو تسليمه، فمن فعل ذلك فقد عرض

٤ البخاري (٢٤٤٣).

نفسه لخذلان الله تعالى له، فعن جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري أنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «مَا مِن امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُه وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِن امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ»[٥].

قال صاحب (عون المعبود): «والمعنى: ليس أحد يترك نصرة مسلم مع وجود القدرة عليه بالقول أو الفعل عند حضور غيبته أو إهانته أو ضربه أو قتله، إلا خذله الله»[٦].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «نصْر آحاد المسلمين واجب بقوله ﷺ: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. وبقوله: المسلم أخو المسلم لا يسلمه ولا يظلمه»[٧].



وآلمني وآلَم كلّ حرٍّ •• سؤالُ الدّهرِ: أينَ المسلمونا؟

فأهل الغدر والفجور يمدّون بعضهم بعضا بكل ما يعزّز صمودهم وبقاءهم، فقد تنادى أهل الغرب لقتل أهل الإسلام في فلسطين، وأمدّهم أولياؤهم الفجرة المرتدون بما يشتهون نكاية فيمن أراد تحكيم شرع الله، ونصرة دينه، وتطهير مقدساته.

---

٥ رواه أبوداود (٤٨٨٤) وحسنه المنذري وابن حجر رحمهما الله تعالى.

٦ عون المعبود (١٣/ ١٥٦).

٧ الصارم المسلول (٢١٠).



حكم الحكّام والشعوب التي تركت نصرة أهلنا في غزة

ممّا يؤكد وجوب النصرة للمسلم على المسلم، أن التارك لها واقع في محظورات شرعية عديدة أهمها ما يلي[٨]:

١ عصيانه لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ بتحقيق الأخوّة بين المسلمين بما فيها نصرتهم.

٢ خذلانه لأخيه المسلم وهو منهي عنه ومحظور عليه ففي الحديث: «المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يكذبه ولا يخذله».

٣ تسليم أخيه المسلم لعدوه وتركه له لينفرد به دون خوف أو اعتبار لكثرة المسلمين لأنهم غثاء كغثاء السيل؛ فقلة من اليهود دنست الأقصى وقتلت المسلمين وأذاقتهم ألواناً من الذل والهوان على مرأى ومسمع من العالم كله عامة والإسلامي خاصة، ومع ذلك فلم نستطع أن نحمي إخواننا منهم وكأنّنا شاركنا في تسليمهم إليهم وهذا ما نهانا عنه النبي ﷺ في قوله: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه -أي إلى عدوه- من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومَن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة».

بل سعتْ دول إسلامية إلى إعانة العدو بالبضائع والسلاح وكل وسائل البقاء ضدّ من؟ ضد من يحسبون أنهم إخوانهم، فيا حسرة على أمة حكمها فجارها، وحُبس أخيارها!

---

٨ موقع الشبكة الإسلامية (إسلام ويب)، (الفتاوى).



ويا غربة الدين وأهله المستضعفين الذين لا يجدون ولياً ولا نصيراً في العالمين!

٤ أن انتماءه إلى أمة الإسلام والمسلمين انتماء شكلي وصوري وليس حقيقياً؛ لأن الانتماء الحقيقي هو تفعيل هذه الأخوة تفعيلاً عملياً يجعل الأمة جسداً واحداً كما قال النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد. إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[٩].

وفي نفس الوقت يكون سالكاً درباً يجعله غير جدير بشرف الأخوّة الإسلاميّة.

ولا يفوتنا أن ننوه أن التارك لأي حق من حقوق أخيه المسلم سيتعرض للمساءلة عن ذلك من رب العزة جل وعلا، فقد ورد في الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضتُ فلم تَعُدْني. قال: يا رب! كيف أعودك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمتَ أن عبدي فلاناً مَرِض فلم تَعُده، أما علمت أنك لو عُدتَّه لوجدتَّني عنده؟! يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني، قال: يا رب! وكيف أطعمك وأنت رب العالمين؟! قال: أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي، يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني، قال: يا رب! كيف أسقيك وأنت رب العالمين؟ قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقِه، أما إنك لو سقيته وجدت ذلك عندي»[١٠].

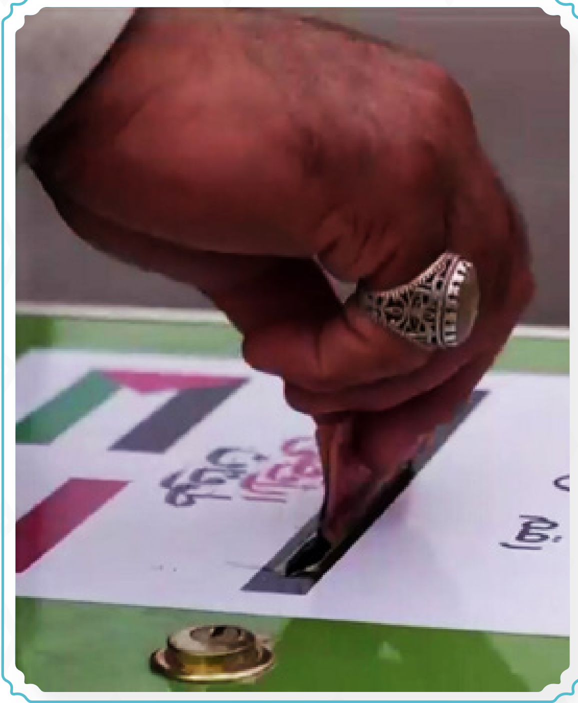
---

٩ أخرجه مسلم.

١٠ أخرجه مسلم.

هذا الحديث القدسي تضمن ثلاث صور للتقصير في حق المسلم كانت محلاً للعتاب الإلهي، ويقاس عليها عدم نصرتهم ومساعدتهم بل إنها في هذه الحالة أولى بالعتاب مما تقدم.

كيف نؤدي هذا الواجب الشرعي نحو إخواننا في فلسطين.



حدد النبي ﷺ كيف نؤدي هذا الواجب في هذا الحديث الذي قال فيه ﷺ: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[11]. وقال ﷺ: «من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا»[12]. وقال ﷺ: «مَن أنفق نفقة في سبيل الله كُتب له سبعمائة ضعف»[13].

وبعد كل ما تقدم فاليوم يستطيع المسلمون أن ينصروا إخوانهم المستضعفين في فلسطين بالجهاد معهم ضد هذا العدو، بالمال واللسان ويدخل فيه القلم وكل وسائل الإعلام؛ لأن دور الإعلام الإسلامي والعربي نحو هذه القضية لا يتناسب مع الحدث ولا مع الدور الذي يقوم به إعلام عدونا الصهيوني العالمي.

---

١١ أخرجه أبو داود بإسناد صحيح.

١٢ متفق عليه.

١٣ أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن.

نحقق لهم النصرة أيضا بكل شكل من أشكال المساعدة والتأييد، ونحقق النصرة لهم أيضاً بالدعاء الجماعي والفردي، وذلك أضعف الإيمان، ولم ولن يُعفَى منه مسلم أو مسلمة لأنه في مقدور الجميع.

نداء إلى الحكام وكل من يستطيع نصرة أهلنا في غزة

تذكروا أنّكم ستقفون أمام الله في يوم قد انسلختم عن ممالككم وكراسيكم، وصرتم رهائن أعمالكم وأقوالكم، وليس هناك أكبر جرماً من انتهاك حق المسلمين، أو خذلانهم مع وجود كلّ إمكانيات النصرة، فجيوشكم الجرارة التي أصبحت لا تصلح إلّا لقمع الشعوب، وطائراتكم التي عشّش فيها الصّدأ لا تعرف إلا المناورات الفارغة، والاستعراضات الباهتة، وخزائن أموالكم صارت جزءاً مهماً في إمداد أعداء الأمة وترسيخ استعمارها بل استدمارها من قبل أحفاد القردة والخنازير، فاذكروا يوماً تشيب فيه النّواصي ولا يعتصم فيه بالكراسي، وتريدون الاعتذار، ولا يؤذن لكم فتعتذرون.

فلا تغرنّكم المناصب والمكاسب الآنية فقد سكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم، فاعتبروا، وثوّروا في أنفسكم حبّ الإسلام وشهامة الأخوة والنّصرة، وإلّا فوالله يومكم قريب، والله على كل الخلق رقيب!

﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾

[التوبة: ٤١].

ألا هل بلغت اللهم فاشهد. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أهل غزة..
ووضوح الطريق إلى اللّه

حامد عبد العظيم

كاتب مصري

من أكثر ما يريح الإنسان ذهنياً ونفسياً وجود شيء يسعى إليه، ووفق نظام يسير عليه.. خطوات واضحة ومعروفة يخطوها نحو مكان ما..

تماماً كالذي يسافر إلى وجهة ما، لن يسافر أصلاً إذا كان لا يوجد مكان يريد الوصول إليه، ولو كان الطريق غير معروف له سيشعر بالقلق من إمكانية عدم بلوغ غايته، والخوف من أن يضل طريقه ويتوه في أودية مظلمة قد يواجه فيها خطراً ما.

بعكس الذي يعرف إلى أين هو ذاهب، وأي طريق يستخدم، فمثلاً سيسلك هذا الشارع ثم يتجه يميناً، ثم يساراً بعد خمسة كيلومترات، ثم يقطع ٤٠ كيلومتر إلى الأمام، ثم يصل إلى المكان المبتغَى.

ويزيد من أمانه أكثر أن تكون معه خريطة، أو في وقتنا الحاضر هاتف به تطبيق للخرائط، بحيث إذا سلك اتجاهاً خاطئاً ينبهه، وإذا أخذ طريقاً أطول يرسل له مقترحاً بطريق أقصر.

من أسباب الانتحار أن الشخص المنتحر يجد حياته بلا هدف، وأنه يكرر نفسه ويراوح مكانه لا يتقدم إلى الأمام، كل يوم هو تكرار لما قبله، رتابة، ملل.. لا يعرف ما نهاية كل ذلك؟ أضف إلى ذلك لو أصيب بمصيبة جلل لا يتحملها فؤاده، مثل موت طفله الصغير أو اغتصاب ابنته!

وقائع عديدة سمعناها عن انتحار أشخاص هم بمقاييسنا لديهم كل شيء ليستمتعوا بكل لحظة من حياتهم، لكنهم يقررون إنهاء تلك الحياة، رغم الملايين والقصور والشهرة، فهي بالنسبة له حياة رتيبة مملة غير عادلة وليس لها قيمة، سيموت يوماً ما فلِمَ لا يستعجل ذلك فحسب ويموت ويستريح من هذه الحياة التي تتكرر كل يوم؟



﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا﴾ [طه: ١٢٤]

كنت عندما أقرأ هذه الآية أتعجب.. كيف الذي يعرض عن الإسلام المعبر عنه هنا بذكر الله، كيف يكون في ضنك وأنا أرى كثيراً من غير المسلمين وهم يستمتعون بالحياة ولديهم المال الكثير والبلاد الجميلة المتحضرة ولهم كافة الحقوق الإنسانية ويعيشون بلا حروب وأزمات اجتماعية مثل بلاد المسلمين؟

لكن ما شاهدته هو انتشار الأزمات النفسية والصدمات، وكثرة العيادات التي تعالج ذلك، وازدياد عدد المرشدين النفسيين، واصطفاف المرضى منتظرين دورهم لدى الطبيب النفسي، وكثرة عيادات الانتحار الطوعي بحقنة الموت الرحيم! كيف يتفق ذلك ومعيشة الرغد التي يعيشونها؟ يبدو أن هناك خطأ ما!

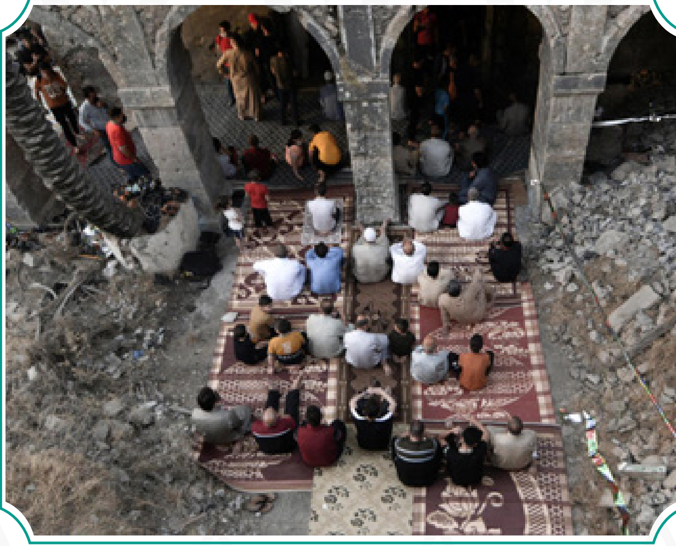
الأمر وما فيه هو غياب الوجهة وغياب النظام/ الدين، خاصة بعد انتشار الإلحاد وبعد أن أصبح هو موضة العصر، فهو يعتقد أن بعد الحياة لا يوجد شيء، وإذا مات سينتهي كل شيء، الحلو والمر، الاستمتاع والمعاناة، كل شيء سيتوقف، فهو يرى أنه يضحي فقط باللحظات التي من الممكن أن يعيشها في المستقبل، ويوازن ذلك بحجم معاناته النفسية فيقرر أنه لا يريد مزيداً من الاستمتاع بالحياة إذا كان الثمن هو المعاناة النفسية، ويرجح الانتحار.



في حين أن المسلم المتدين يعلم الهدف/ الوجهة (الجنة)، والطريق التي يسلكها (الأعمال الصالحة)، ولديه نظام في كل شيء، يعلم ماذا ينبغي فعله وما لا ينبغي فعله، لا يوجد مجال للحيرة في مثل هذه الأمور المصيرية في الحياة، وعند الأزمات والعواصف الحياتية والمصائب العظمى يعرف أن عليه الصبر وأن هذا ما هو إلا اختبار ليقينه وإيمانه وإن كان عسيراً شاقاً صعباً جداً، عليه الصبر وحبس النفس عن الجزع.

ظهر هذا جلياً في حرب الكيان الصهيوني المحتل على قطاع غزة، مصائب يصعب جداً أن تُحتمل نفسياً، ومع ذلك تجد الأم تحمد الله وتصبر، والأب يقول لا بأس الحمد لله، أمام احتراق أطفالهم وتقطيعهم أمام أعينهم، أمام تفتيت عظام رؤوس فلذات أكبادهم تحت الهدم، أمام موت الصغار جوعاً، والخدج لانقطاع

الكهرباء، صبر على أكل علف الحيوانات وعلى بكاء الأولاد من شدة الجوع والنوم في العراء على صوت قصف اليهود الملاعين.



نعم يحزنون ويبكون وهذا أمر طبيعي ولكن في مجمل حالهم يصبرون..

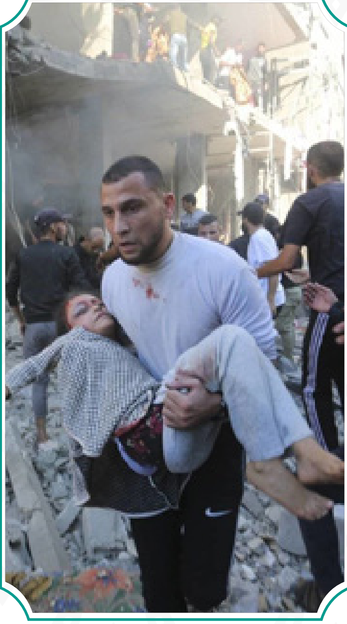
فكيف يصبرون؟

لو حدثت مثل هذه الإبادة الجماعية في بلاد الغرب لانتحر الناس انتحاراً جماعياً! اعتراضاً على ظلم الدنيا وبشاعة العالم، وللتخلص من هذا الألم الرهيب، وهو رهيب بالفعل ويصيب النفس بمتلازمة ما بعد الصدمة وهي مصنفة كمرض نفسي له بروتوكول علاجي، وهي تصيب المسلم أيضاً ولكنه يصبر، يحبس نفسه عن الجزع، نعم يبكي وربما يصيح من البكاء وعدم تصديق هول ما حدث لأطفاله، لكن هنا يتدخل الإيمان لإنقاذ ما تبقى من روحه التي أوشكت على الانهيار، عندها تثار في نفسه جذور الإيمان بأن مع العسر يسراً وبأننا أساساً خلق لله وأننا حتماً إليه راجعون، وأن الأمر كله لله، وأنه تعالى خلق الموت والحياة ليختبرنا أينا أحسن عملاً، وأن عسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم!

خير لي؟ حتى لو كان ذلك موت ابني؟ حتى لو اغتصاب ابنتي؟ حتى لو احتراق زوجتي وأطفالي جميعهم تحت القصف؟ الإجابة نعم!

أسمع الآن هذا الذي يتساءل الآن: أتعني أن ما يعيشه الكفار في إسرائيل هو المعيشة الضنك وأن ما يعيشه أهل غزة هو معيشة الرغد! كيف وأعداء الله يحتفلون ويسهرون ويضحكون ويسافرون ويتنزهون ويُعالَجون أفضل علاج ويتعلم أطفالهم أفضل تعليم... إلخ!

أجيبك وأقول: إننا كمسلمين لنا تعريف خاص للحياة، فالحياة قسمان:



- القسم الأول: أقصر بكثير جداً جداً جداً من القسم الثاني، القسم الأول هو الحياة الدنيا أي القريبة.

- والقسم الثاني: هو الحياة الآخرة، وهي الخالدة اللامنتهية.

فَمَن بربك حياته أفضل بمفهومنا للحياة؟

مَن يعيش في رغد ساعة واحدة ثم يعيش في عذاب لا ينتهي؟

أم مَن يعيش في عذاب ساعة واحدة ثم نعيم لا ينتهي؟

فالمسلم الغزّي عينه على الحياة الخالدة، الحياة الباقية، لا يبيع آخرته بعرَض من الدنيا زائل، لا يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، بإمكانه أن يختار الجزع والكفر بأقدار الله، والعياذ بالله وحاشاه، لكن عاقبة ذلك فادحة بالنسبة له، لأنه يسعى للآخرة (هدف واضح)، غير أن هذا يخالف النظام/المنهج/ السبيل، وبالتالي سيودي به في أودية مجهولة يضل فيها طريقه ومن ثم هدفه.

أما الكفرة الصهاينة فهم يعتقدون أن الحياة هي قسم واحد فقط، إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين، وإن ادّعوا الإيمان فهم كفرة مغضوب عليهم إيمانهم زور وباطل، مجرد وسيلة لاغتصاب الأرض والعرض.

بل أزيدك من الشعر بيتاً.. ما يفعله أهل غزة الآن هو النصر الحقيقي في أعلى معانيه!

لأن النصر لدينا كمسلمين له مفهوم مختلف أيضاً، فالنصر عندنا ليس فقط أن تفوز وتقضي على أعدائك وتسيطر على الأرض، وإن كان ذلك مطلوباً شرعاً ومن معاني النصر، بل النصر الحقيقي هو الثبات على دين الله حتى الممات، وعدم التنازل عنه قيد أنملة، والجهاد في سبيل الله وبذل الوسع في ذلك، لدفع أعداء الملة عن أرض المسلمين، وإعلاء كلمة الله وإبقاء راية التوحيد مرفوعة يقاتل تحتها المسلمون لا يدعونها أبداً تسقط أو تُسلَّم إلى الأعداء.

فأصحاب الأخدود قد أُحرقوا عن بكرة أبيهم، أطفالاً ونساءً وشيوخاً ورجالاً، لكن الله قال عنهم إنهم فازوا «الفوز الكبير» وذلك بالثبات على الإيمان ولقاء الله في الآخرة بالعمل الصالح!

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ﴾

[البروج ١١-١٢]



لا يعني هذا أن يسلم المسلم نفسه بالطبع للقتل بسلام دون أن يُحدث النكاية في عدوه، ولا يعني أن تكون حياة المسلم رخيصة، لكن المعنى أن المسلم إذا بذل ما في وسعه وقُتل وهو صابر على إيمانه ودينه ومدافعاً عن أرضه وعِرضه، فقد فاز وانتصر، حتى لو كان مهزوماً بمقاييس الدنيا الحقيرة، فهو عند الله من الفائزين المنتصرين.

بل الأكثر من ذلك أنه حي أيضاً لم يمُت! ولا أدل على ذلك المعنى من قول الله تبارك وتعالى:

﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]

﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ * يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ * ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٢].



لقد أحييتم يا أهل غزة الإيمان في قلوبنا، وعرفنا بسببكم كيف نثّبت أعيننا على هدفنا والحياة الآخرة، وكيف نرقى بمقاييسنا إلى مقاييس الإسلام لا مقاييس الدنيا الحقيرة، وبمفاهيمنا إلى المفاهيم الغيبية لا المشاهدة، وعلمتونا معنى الإيمان الحقيقي لا المدَّعى، بصرتمونا بأمور من ديننا كنا نجهلها رغم حفظنا الآيات والأحاديث، لم نفهمها ولم نتعلمها إلا عندما رأينا جهادكم وصبركم.

نصركم الله على عدوكم! وسامحنا الله على خذلانكم.

سن الرشد



د. أحمد شتيوي

أخصائي طب الأسنان

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله..

من الجميل أن نبدأ المقال بقصة، تجذب القارئ و تلخص لك المعاني، وتصيغها، فالقصص شيء عجيب ساحر، يضع لك النظرية وإثباتها في سياق شيق ممتع ومستثير للفضول؛ لذا سأبدأ بهذه القصة شديدة القِصر عن شاب سمعنا عنه، يافع في ريعان الشباب، ولكنه كان شعلة نشاط وبذل، متفوق علمياً ونشيط حركياً وله رؤية، كان قدوة ومحركاً لزملائه، ماضياً بهم في مهام عسيرة..

إلا أنه كان «ابن موت»، و لفظ ابن موت يطلق عندنا في مصر على الشاب كثير الحركة والأثر، قصير العمر، وهو لا يُقصد به ذم، وقد مات الشاب سريعاً بعد أن ترك أثراً جميلاً فيمن حوله لا ينسونه حتى الآن..



ابن الموت هذا ترك قصة مع أنها قصيرة إلا أنها بليغة، فكان هذا الشاب ممن قصر عمره وطال ذكره، وهكذا تُنتَج القصص في الدنيا التي نحياها، أحداث يصنعها بنو البشر بأنفسهم، لها بداية و نهاية، وتُسمى بأسماء أبطالها أو بأسماء أحداثها التي أحدثوها. ولكل ممن كان قبلنا ومَن حولنا ومَن بعدنا قصص كانت تكون وستكون.. يختلفون في نسجها ويتفقون، يتفقون في أنها لا بد أن تكون ذات أثر ويختلفون متى ينسجونها وكيف.

فكأمثلة سريعة: قد نجح أردوغان في تولي رئاسة بلدية إسطنبول وهو بعمر الأربعين، فكانت هذه هي بداية نسجه لقصته، وبدأ ابن حزم الظاهري طلب العلم بعد الخامسة والعشرين، فهكذا بدأ، وبدأ يوسف ابن تاشافين مسيرته الإصلاحية وهو فوق الأربعين، وبدأ حسن البنا مشروعه الكبير وهو ابن الثانية والعشرين، وكان الإمام أحمد يندفع إلى طلب العلم وهو ابن الخامسة أو السادسة، وقيل إن ابن عساكر بدأ بعد الأربعين.. كان لكل من هؤلاء ومثلهم الكثير إن صح الوصف: سن للنشاط.

وسن النشاط هذا متفاوت كما رأينا، فهناك أفذاذ برزوا صغاراً حدثاء الأسنان، وهناك أفذاذ برزوا كباراً بعد أن بلغوا الأربعين أو الخمسين، وهذا تراه في الأنبياء أيضاً مع عدم التفرقة بين أقدارهم، إلا أنك ترى مَن كلّم الناس في المهد، وترى مَن أوتي الحكم صبياً، ومنهم مَن بُعث بعد الأربعين، ولله سبحانه في ذلك حِكم وشؤون.



وهناك بعض البيئات يكون النشء فيها سريعي النضج، تجد الفتى منهم لم يكد يبلغ الحلم إلا وتراه واعياً بأمور الحياة، مستوعباً لمدار الأحداث، متفاعلاً معها، والعكس صحيح، فتجد في دولة حديثة متطورة شاباً جاوز الثلاثين لا يستطيع أن يحدد أولويات حياته، أو -ودون مبالغة- لا يستطيع أن يقوم على شؤون نفسه فضلاً عن أن يقوم بشؤون بأسرة!

وللأسف أن النموذج الثاني هو الأعم في زماننا؛ فإنه حتى من ينضج نضجاً حقيقياً يأخذ زمناً طويلاً في النضج، فإن صحّ نضجه ورشد أثر وأثمر، وتدارك من عمره ما فاته، إلا أن هذا التأخر له ثمن تدفعه معه مسئولياته ومجتمعه وأمته.

إن هذه اللحظة أو الفترة التي ينتبه فيها المرء إلى نفسه، ما لها وما عليها، فيبدأ عندها الحركة والبذل.. تلك اللحظة لنا أن نسميها: لحظة الرشد.

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ * قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ * قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنبياء: ٥١-٥٤].

يقول القرطبي إنه رشد قبل رشد النبوة، استدلالاً بقوله تعالى: «من قبل». قال: هو الأظهر. وقال إن هناك تفسيرات أخرى. وسواء كان رشد النبوة أو رشد قبله إلا أنه رشد متكامل كما وصفه الله تعالى، وهذا الرشد نبهه إلى الكارثة التي يحيي فيها قومه؛ فدفعه إلى استنكارها وتغييرها، فهو رشد وعي وسلوك، علمٍ

فعمل، وعي فمبادرة؛ فقال لقومه مستنكراً: ما هذا؟ ما هذه المنحوتات التي تبنون حياتكم عليها؟ فلما أرادوا الهروب من الجواب المحرج رفعوا العذر إلى أناس يرونهم أعلى منهم وأجدر ألا يُنقضوا ﴿قَالُواْ وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾، فلم يهبْ إبراهيم الأمر بل نقضهم هم ومَن استدعوهم ﴿قَالَ لَقَدۡ كُنتُمۡ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾؛ فهو حازم ومستمر.. عازم على التغيير.

إنه مبلغ الرشد .. هذا الذي يستوجب العمل من صاحبه؛ فهو يدفعه دفعاً ويلحّ عليه.. ويجعله مستوجباً للاستعمال من قِبل الله سبحانه وتعالى، وكم عرفنا من قصص لأناس انتبهو فرشدوا فاستقاموا وأقاموا.

بدأ نجم يوسف بن تاشافين يلمع عند الثامنة والأربعين من عمره، بعد تميزه في المهام التي وليها، فمعرفتنا له لم تكن لتحدث إلا بعد تلك المرحلة التي برزت عند الثامنة والأربعين، ودون تلك اللحظة أو الفترة لم نكن لننتبه ولا أهل زمان ابن تاشافين أن ابن تاشافين موجود! وأن هناك ثماني وأربعين سنة خلفه لم تُعرف إلا عندما اجتهد، فكأن ابن تاشافين تدارك نفسه واشتد عزمه عند هذا العمر.. فبدأ العمر!



أما -وكمثال مقابل- فإن معرفتنا لأبي القاسم الشابي قد بدأت عندما بلغ صيته وانتشرت أشعاره وكان ابن ثمانية عشر.. ففي تلك اللحظة المبكرة نسبياً بدأ عمره يحسب كصاحبنا قصير العمر الذي بدأنا به قصتنا.

وطبعاً هذا التفاوت العجيب بين لحظات بزوغ المؤثرين أو المصلحين لها موازين أخرى واعتبارات أخرى، إلا أننا نستطيع أن نتفق بموازين التاريخ والبشر،

أن هذه هي لحظة الوجود الحقيقي في هذه الدنيا، الدنيا المرتبطة بعداد الزمن، المحصور في عدد الأنفاس وعدد دقات القلب، لحظة بداية تتويج هذا العمر المؤطر بإطار محدود.. إن لحظة الوجود الحقيقي هذه هي عنوان ما وُجدنا لأجله كبشر وكمسلمين.. خلفاء وشهداء على الناس، فهل وُجدنا؟ أم ليس بعد؟ فهل سمع العالم شيئاً عنا؟ أم هل كتب الملائكة الكرام عنا شيئاً عظيماً ذا شأن سراً كان أو جهراً؟



لقد عاش ابن تاشافين بعد سن رشده اثنين وخمسين سنة.. فقد أعطى الرجل لأمته اثنتين وخمسين سنة جهاداً وعطاءً، رشد عند سن نراه في زماننا سن عجز وضعف وأفول! إن الراشدين كانوا وسيكونون حجة علينا، فمن رشد منهم يافعاً حاججنا، ومن رشد منهم كهلاً أو شيخاً حاججنا؛ فالقاعدة تقول أسرعوا وابزغوا باكراً فإنكم مخلوقون بيد الله مكرمون مرفوعون، عليها قادرون، وكذلك تقول لا تيأسوا إن تأخرتم فإنكم مخلوقون بيد الله مكرمون مرفوعون، عليها قادرون!

إن أي إنسان لازال يلمس خفقان قلبه بين أضلعه قادر على أن يُحدث شيئاً، وهذه لكل امرئ من بني البشر، فهذه خلقتهم وهذه ملكاتهم، لا ينقصهم إلا عزمهم من نفوسهم؛ ولله في خلقه عجائب وشؤون، وهو سبحانه يقدر الأعمار .. فمن ذا يعلم كم سنعيش! إن الذي رشد باكراً وعاش بعد رشده عشرين سنة ومات باكراً، كمن رشد خمسينياً وعاش راشداً عشرين سنة! فكأنهما سواء.. فلا ييأس من تأخر وليكبس زر العمر الحقيقي ليبدأ!



إن رُشد كل من رَشد وقتما رشد آية وحجة، رشدَ فأرشد، وارتقى سُلم العُلى ورفع عملاً يُعرض على الله ورسوله والمؤمنين.

كنت قد استلهمت في مقال العدد الماضي من (الشهيد الساجد) وكيف أن الوزن الحقيقي هو في البذل لله عز وجل والتسليم له، وكيف كشف الله سبحانه بقدرته سر هذا الفتى الذي كان بينه سبحانه وبين عبده..

هذا السر الذي يخاف كل مخلص أن يطّلع عليه أحد فيفسد له نيته، إلا أنه سبحانه أراد أن يبرز لنا عينة من أولئك الراشدين، وكيف هو حالهم معه.. أولئك الذين يرمون قلوبهم تحت جنازير الدبابات ليفجروها، أولئك الذين رشدوا فاقتدوا بالنبي إبراهيم، فهموا أن هنا خللاً يجب إصلاحه ولو بسحق الجلود وهرس الضلوع تحت الحديد الملتهب، إنها المسئولية التي يلقيها الرشد.. تلك المسئولية التي هي ذروة هذا الدين!

ألم تُجعل الأمة لهذا جَعلاً؟ ألم يُبعث النبي ﷺ لهذه الرسالة؟ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، أو ليست هذه الرحمة من فساد البشر أو من ظلمهم وطغيانهم؟

ما الذي يجعل شابًا في مقتبل عمره يقبل على إنهاء عمره؟ ما هذا الأمر الذي يستحق هذا الثمن؟! لا أقول الباهظ بل أقول الثمن الذي هو الكيان.. الذي هو أنت.. الذي هو كُلك؟ مرة أخرى: إنها المسؤولية، هذه الخيرية التي هي عنوان الإسلام: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

إن الراشدين هم الأبطال المنقذون، الأشاوس.. الذين ينقذون الضعفاء من قبضة الأشرار، فيجلبوا السلام والسعادة للبشرية! هؤلاء الذين منّ الله عز وجل على غزة بهم فرشدت بهم! بل منّ الله على هذه الأمة بهم ليذكّروا كل فرد فيها بما تعنيه كلمة «مسلم»، هذه الكلمة التي طُمس معناها وحُرف!نسي الأبطال رسالتهم الفدائية.. نخسروا وخسرت الدنيا وكل الأرض معهم، وعادت كما كانت، مليئة بالظلم والجور ، عندما رشد أبناء غزة رشدوها فأرشدت أقواماً لا يعلمهم إلا الله.. وهذه غزة.. شبر في شبر، متر في متر، إن قيست بأمة المسلمين أرضاً وناساً.



فكيف إن رشدت أمة المسلمين!

إن كان لكل إنسان أن يرشد وهو الفاني المستحق للموت، فكيف بأمة كتب الله أنها لن تموت ولم توجد إلا لترشد!

يا أمة لم تمُت.. ارشدي

يا أمة لن تموت.. ارشدي

ارشدي فأنت لا تشيخي، لا سن لرشادك.. لا شرط.. لا قيد .. إلا همة أبنائك.. يرشدون فيرشدوا بك فيرحموا من المعذبين في هذه الأرض ما لا يتسع هذا المقال لذكرهم!

نسأل الله الكريم الودود الرحيم أن يجعلنا جميعاً من الراشدين، ونعوذ به سبحانه المنان ألا نكون ممن يقول ما لا يفعل.. اللهم آمين.

نصرٌ من اللّه..

لا من (الإنسانية)



هدى عبد الرحمن النمر

كاتبة وباحثة

بسم الله الرحمن الرحيم..

في خضم ما ابتلي به إخواننا من تقتيل وتشريد وتجويع في غزة والسودان وغيرها من بقاع الأرض التي يستضعف فيها مسلمون، تعلو الصيحات مُطالِبةً باحترام المواثيق الإنسانية والأعراف الدولية التي يفترض أنها مكفولة لكل الناس سواسية. عندما تعلو هذه الصيحات من المسلمين، جنباً إلى جنب مع شعارات نصرة الدين والقيم الإنسانية، يصير من اللازم عقديًّا التوقف لتحليل مدى إمكان اجتماع كل هذه الأقطاب في بوتقة واحدة، بانسجام وتناغم!

الحُرمة والاحترام

مما يؤسف له أن تجد المسلم ربيب الثقافة العالمية والعولمة الثقافية أشد احتراماً لعقائد الغير وتشريعاتهم من احترامهم هم لإسلامه، تحت غطاء مبادئ حرية الرأي أو الاعتقاد أو البر والإحسان وغيرها من المفاهيم الأصيلة شرعاً ولكنها مفهومة خطأ على غير وجهها الشرعي.



فالاحترام مثلًا لغةً: صيغة افتعال من الحُرْمة، وهي ما لا يَحِلّ انتهاكه. وتأتي صيغة «افتعل» للدلالة على[1]:

١. الاجتهاد والمبالغة في الفعل، مثل: اقتدر، اجتهد، وانتصر، واكتسب.

٢. الاتخاذ، مثل: اتَّقي، بمعنى: اتخذ وقاية، ومثله: افترش التراب، والتحف السماء .. إلخ.

بناء عليه، الاحترام يعني الاجتهاد والمبالغة في اتخاذ وقاية تمنع انتهاك ما لا يحل انتهاكه شرعاً أو تجاوز الحدّ الشرعي لأمر ما. ومن ثم، يكون الاحترام شرعاً بالأساس لجناب الخالق تعالى، وفرعاً لما ومن جعل الله تعالى له حرمة، مثل حرمة دم المؤمن وعِرضه وماله. وبالتالي كلّ فعل أو قول أو شخص ينتهك حرمة جناب الله تعالى، ليس مُحتَرَماً لذاته أو بذاته، وإنما قد يُراعى أو يُعتبر لموازين أخرى.

---

١ إبراهيم شمس الدين: «مرجع الطلّاب في تصريف الأفعال».

وسائر العقائد غير الإسلام تقع لا ريب في أفجر أنواع سوء الأدب مع الله تعالى، وقد وصفها الله تعالى في القرآن بـ: الإدِّ (المنكر العظيم)، الأذى، البغض.. فلهذا لا احترام لها لذاتها أو بذاتها أو بدافع أي ميثاق دولي أو نزعة إنسانية، وإنما يقع لها اعتبار ومراعاة (لا احترام) لسبب خارج عنها، لا لذاتها، وذلك بحسب أمر الشارع: مثل بِرِّ غير المحاربين من أهل الملل الأخرى، أو التلطّف لهم لحق الجيرة أو القرابة، أو تأليف قلوبهم طمعًا في هدايتهم، أو استلال ضغينتهم حال ضعف المسلمين بينهم... إلخ.

وبهذا يتضح لماذا لا يجوز أن ينجرف المؤمن بالله تعالى في «الإنسانية» مع غير المؤمن بالله تعالى، فيُعظِّم إلهه أو يمدح اعتقاده أو يظهر أي استحسان لضلاله، تحت دعوى تعاطف أو توادٍّ أو أي عذر لا وجه شرعي له، فتكون مجاملة مخلوق أعلى اعتبارًا عنده من حرمة جناب ربّه تبارك وتعالى، التي يجب ألا تُنتهك من المؤمن به خاصة، ولو على سبيل المزاح! بل إن المؤمن إذا أُكرِه على قول كلمة الكفر بلسانه ليحفظ نفسه، «جاز» له التلفّظ بها ولم «يجب» عليه، فتأمل في المنطق وراء ذلك، واحترمه!

الافتتان بمذهب الإنسانية

تُستَعمل لفظة «الإنسانية» في كثير من سياقات الحياة اليومية، والمعنى المرتسم لها في الأذهان هو الدلالة البريئة التي تفيد الانتماء لصنف البشر عوضًا عن أصناف المخلوقات الأخرى، وتفيد القيم المُتعارف عليها فِطريًّا على اختلاف الأعراق والعقائد. وهذه دلالات كامنة حقيقة بالفعل في اللفظة، لغة وشرعًا، فالله تعالى رب



الناس وفاطر الناس. لكن الإشكال يبدأ من بساطة الاقتصار على هذه الدلالات البريئة، والخلط في الفهم والاستعمال بين الإنسانية Humanity والإنسانوية Humanism، وعدم إدراك تاريخ نشأة الألفاظ ومقصود استعمالها الأصلي عند من أطلقوها وعمّموها فيما يعرف بالمواثيق الإنسانية[٢].

والخلاصة التي تعنينا في هذا المقام أن مذهب الإنسانوية في أصل تصوّره للوجود وليد نفس الرَّحِم الذي أنجب كل أصناف الفلسفات والعقائد المنطوية على خصومة دينية عامة وإسلامية خاصة، وإن اتخذ من «المشترك الإنساني» أو «القيم الإنسانية» جسراً.



لذلك فالترويج للإنسانية باعتبارها وصفًا بريئًا مُشتَرَكًا بين مجموع الناس، له وجه آخر لا بد من وضعه في الحسبان: وهو كونها في الأصل مذهبًا عقديًّا بدأ بهدف تجريد الإنسان باطنًا من القناعة الدينية، ثم تمادى إلى تجريده ظاهريًّا! وهكذا كلما تعرّى الإنسان ظاهراً من اللباس بدعوى التمدّن والتجمّل والتحرر، وتجرّد باطنًا من الانتماء العقدي ذي الموازين الواضحة والمبادئ الثابتة بدعوى الحياد والموضوعية والنسبية والمرونة... إلخ، صار أكثر إنسانية! فتأمل التضارب واعجب لغافل عن مضامينه ومآلاته!

---

٢ راجع:
The Cambridge Companion to Renaissance Humanism. Cambridge University Press. London. 1996.
Nicholas Mann. «The Origins of Humanism». The Cambridge Companion to Renaissance Humanism. Cambridge University Press. London. 1996.
Andrew Copson. «What is Humanism?».The Wiley Blackwell Handbook of Humanism. John Wiley & Sons. 2015.

وأول من ابتدع الإنسانية بوصفها مرجعية بديلة عن الدين (وبالتالي دينًا بحدّ ذاتها) أولئك الذين حُرِموا الدين الحق. ومع ذلك تلقفها منهم الذين هُدُوا للحق بقناعة تامة وترحاب ساذج، كأنما يساوون أنفسهم بهم في الحرمان! فيكثر على لسان بعض المسلمين إعلان الانتساب إلى المرجعية الإنسانية، خاصة في معرض الكلام عن الأخلاق: فالرحمة بالمخلوقات من باب الإنسانية، والعدل بينهم من باب الإنسانية، والعطف والشفقة والعون والمروءة كلهم من باب الإنسانية! وإذا عاونتَ -مثلًا- مسلمًا في أمر ما بدافع نفعه وإدخال السرور عليه، يشكرك بتفلسف قائلًا: «ولو لم أكن مسلمًا تكفي مساعدة إنسان بدافع الإنسانية»!



والحق أنها لا تكفي، وينبغي ألا تكفي!

فإذا كانت الإنسانية مرتبة كرامة بين المخلوقات إجمالًا، فالإسلام مرتبة كرامة بين الناس خصّيصًا، فلماذا يرضى من أوتي الكرامتين أن يفخر بواحدة منهما، بل والأدنى بينهما؟!

وإذا كان نفع الإنسان مثوبة من حيث النفع، فنفع إنسان مسلم ضعف المثوبة -على الأقل- وذلك من حيث شرف الإسلام ومن حيث مبدأ النفع، ففيم الاستهتار بقيمة الضِّعف الحقيقي لصالح الوجاهة (البرستيج) الوهمية والعلمانية الكامنة في التشدق بالإنسان «مجرّدًا»؟!

ثم إن الله تعالى هو الذي خلق الإنسانية وناسها، وهو الذي علّم الإنسان ما لم يكن يعلم، فأنى يُنسَب للإنسانية بذاتها فضائل الأخلاق والأعمال، مع أن إنزالها بين الخلائق ابتداء كان كذلك من عنده تعالى، كما جاء في الحديث: «جعل اللهُ الرحمةَ مائةَ جُزءٍ، فأمسك عنده تسعةً وتسعين جزءًا، وأنزل في الأرضِ جزءًا واحدًا، فِمن ذلك الجزءِ تتراحمُ الخلقُ، حتى ترفعَ الفرسُ حافرَها عن ولدِها خشيةَ أن تُصيبَه»[٣].

٣ صحيح البخاري: كتاب الأدب - باب جعل الله الرحمة مائة جزء - حديث رقم: ٦٠٠٠

وكل الأخلاق التي أجمعت الإنسانية عليها على مرّ العصور وتُنسَب ظلمًا «للمرجعية الإنسانية» كأنما هي التي أوجدتها ذاتيًّا، مصدرها أثر نفخة الحق في أرواح بني آدم، وأثارة فطرة الحق الباقية رغم أنف المتمردين!

وإن من مِنّة الله تعالى على من دان بالإسلام حقًّا أنّ رؤيته للكون تغدو أوضح وحركته فيه أصح، ولا يعود عليه اختراع فهم لهذا الوجود ولا سَنَّ قوانينه بنفسه. فكيف يغفل المسلم الذي يَنسِب نفسه للمرجعية الإنسانية عن نعمة أن الله تبارك وتعالى بمحض فضله اصطفاه من بين الناس كلهم لينتسب للتشريع الحق الذي يرسم للإنسانية معالم الحقانية والسمو البشري؟!



أفيهدي الله تعالى إنسانًا صراطًا مستقيمًا، ثم هو يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟![4]

عجبًا وقبحًا

تأمل في الحرمة التي جعلها الله تعالى للمسجد الحرام: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «لَا هِجْرَةَ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا». وَقَالَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ: «إِنَّ هَذَا الْبَلَدَ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ الْقِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ لَا يُعْضَدُ شَوْكُهُ، وَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهُ، وَلَا يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلَّا مَنْ عَرَّفَهَا، وَلَا يُخْتَلَى خَلَاهُ». فَقَالَ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِلَّا الْإِذْخِرَ فَإِنَّهُ لِقَيْنِهِمْ وَلِبُيُوتِهِمْ؟ قَالَ ﷺ: «إِلَّا الْإِذْخِرَ».

---

٤ للمزيد عن الفوارق بين التصور الشرعي والإسلامي وخطر التلفيق بينهما، يُراجع كتاب "الأسئلة الأربعة" للمؤلفة.



(الإذخر نبات معروف طيب الرائحة)[5].

ويليه في تلك الحرمة المسجدان الشريفان المذكوران في الحديث المشهور: «لَا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثِ مَسَاجِدَ: إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى»[6].

فأين المسلمون من احترام هذه الحرمات ونحن في زمان صار فيه المسلم متذبذبًا في موقفه من انتهاك حرمات الأقصى، الذي بارك الله تعالى حوله، كما في مطلع سورة الإسراء: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

ومع كل ذلك، بلغ بنا الهوان المضطرد على مدى قرون أن أحوجنا لمراجعة القوانين الدولية، والاعتذار للمواثيق الوضعية والاحتراز من مخالفة الأعراف البشرية، قبل أن نتمكن من مناصرة الحق ومؤازرته ولو بمجرد اللسان دون البنان! مع أن القانون الذي يلزمنا حقيقة في شرع الإسلام: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ»[7]، أي لا يُخلّي بينه وبين من يريد به سوءًا وهو قادر أن يحجز عنه!

---

٥ صحيح البخاري: كتاب الجزية - باب إثم الغادر للبر والفاجر - حديث رقم: ٣١٨٩ .
٦ مسند أحمد: مسند المكثرين من الصحابة - مسند أبي هريرة رضي الله عنه (حديث رقم: ٧١٩١)
٧ سنن الترمذي: أبواب الحدود - باب ما جاء في الستر على المسلم (حديث رقم: ١٤٢٦)

وفي المقابل، تجد أهل الباطل بلغت بهم العزّة بالإثم والفخر بوجاهة ما هم عليه على ما هو عليه، أن يقعّدوا القوانين والأعراف والمواثيق السارية على الإنسانية جمعاء (لا إنسانهم فحسب)، وتوزيع أطراف الوجود الذي تسلّطوا عليه أرضًا وسماء، ويظل ناسهم أعلى اعتبارًا من بقية الناس، فيُجَرِّمون ممارسة أو يُزَيِّنونها على ما تجري به أهواؤهم وأمزجتهم (فكان الشذوذ الجنسي مثلًا في زمن ما جريمة يعاقب عليها القانون بالقتل حرقًا أو صعقًا وهو اليوم ممارسة لها حُرْمَتها!)، ويطيشون كيفما شاؤوا بالعقوبات الجائرة والإعلام المسيء والقوانين الإقصائية في حق «الغير» (وهم المسلمون بالأساس)، ويدعم أهل المصالح والأجندات بعضهم بعضًا ولو خالفوا صراحة مواثيقهم الدولية التي وضعوها بأنفسهم، لأن ناسهم غير ناسنا، والذات عندهم أسبق على الغير[٨].



ونحن إلى اليوم ما نزال نحمل همّ ذلك «الغير» و«الآخر» في كل حركة للذات، تحت أوهام التصالح والتعايش السلمي الذي لم يخدع به غيرنا، ولن يجد طريقه للتحقق في ضمن منظومة موضوعة أصلًا لمنعه حقيقة وإن ادّعت غير ذلك ظاهرًا! ذلك أنه لا تصور تشريعي منصف ومحيط يصلح لاجتماع البشر أجمعين إلا ما أقرّه رب البشر أجمعين. وإذا كان الإلحاد ظاهر العداوة للألوهية، فالإنسانوية تأليه للإنسان، والعلمانية ترقيع دبلوماسي بين الاثنين، والكل باطل يخالف الحق ويَخافُه ويعادي وجوده باطنًا بالضرورة، مهما ادّعى ظاهرًا التحرر و«اللا اكتراث». وتأمل كيف أن إظهار الشعائر الإسلامية -على رأسها زي المرأة المسلمة- ما يزال قضية فائرة إلى اليوم، تثير العداوة وتستثير الضغينة حتى في أكثر الدول والأزمان تقدّمًا وتحررًا!

---

٨ راجع: حبنّكة الميداني: «أجنحة المكر الثلاثة». السكران: «سلطة الثقافة الغالبة».

ختامًا

إن الله تعالى خالق الإنسانية وفاطر الإنسان لا يرضى من الناس غير الإسلام دينًا، فالإسلام وحده هو التطبيق الحق للإنسانية في فطرتها السوية قبل أن يداخلها التحوير وتمتد لها أيدي العبث، وهو سبيل الإنسان الحقيقي لتحققه بالإنسانية في أحسن صورها وأوفقها اتزانًا. والمسلم أولى الناس بأن يغَار على دينه ولا يرضى لنفسه دينًا سواه، وأن يحذر خاصة من تلفيق الأديان الصغيرة المتفرعة عن باطل مع الدين الحق، ليتعايش الكل معًا في وئام وهمي! وإن نصر الله تعالى لا يطلب إلا بنصر دينه تعالى خالصًا ناصعًا من شوائب عقائد أهل المشارق والمغارب!

وكان من كلام سيدنا علي كرّم الله وجهه، في خطبته المشهورة: «فيا عَجَبًا من جِدّ هؤلاء القوم في باطلهم، وفشلكم عن حقكم! فقُبحًا لكم وترحًا، حين صرتم هدفًا يُرمى، وفَيئًا يُنتهب، يُغار عليكم ولا تُغيرون، وتُغزَون ولا تَغزُون، ويُعصَى الله وترضون!»[٩].

ولئن كان عليه الرضوان قد عجب من فشل أهل الحق عن القيام بحقه، فكيف لو شهد زماننا الذي صار المسلم بحاجة فيه ليسأل أخاه المسلم عن موقفه الشخصي من انتهاك حرمات الله تعالى وحرمات المسلمين، في حين إذا كانت المسألة انتهاكًا لحق من الحقوق المنصوص عليها في المواثيق «الإنسانية» فالموقف محسوم ومعلوم... حقًّا عجبًا وقبحًا!

---

٩ الشريف الرّضيّ: «نهج البلاغة» - خُطَب الإمام عليّ.

رحلة المصطفى للأراضي المقدسة

عائشة محمد الأحلس

دراسات بيت المقدس

من كمال إحسان الله سبحانه وتعالى على عبده أن يذيقه مرارة العسر قبل حلاوة اليسر، حتى يستشعر العبد لذة اليسر بعد العسر وحلاوته، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥-٦]. وهذا ما ذاقه رسول الله ﷺ من مرارة وألم وضيق وضنك، عندما واجهته قريش في بداية دعوته في مكة المكرمة. وأغلقت الطرق والأبواب في وجهه الشريف ﷺ.



وكذلك المسلمون المستضعفون الذين ذاقوا أشد أنواع الأذى والعذاب والتنكيل والاضطهاد والضرب من أهل مكة. ولم تكتفِ قريش بهذا كله، فقد قامت بفرض مقاطعة على رسول الله ﷺ وأصحابه في شعاب مكة المكرمة، استمرت مدة ثلاث سنوات. قرروا من خلالها مقاطعتهم سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

وبعد هذا الألم وهذه المعاناة، توفي الحامي والسند والحصن المنيع لرسول الله ﷺ عمه أبو طالب، وتُوفيت زوجته الحبيبة والرفيقة والوفية التي كانت تحنو عليه، السيدة خديجة رضي الله عنها التي كانت سنداً معنوياً ومالياً له. والتي قالت له ذات يوم: « كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكَل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»[1].

ولكن شاءت الأقدار وتوفاهم الله في عام واحد سميّ **«عام الحزن»** شعر رسول الله ﷺ بعدها بالحزن الشديد والألم والحسرة. وقرر الذهاب إلى الطائف التي تبعد عن مكة المكرمة نحو ٧٠ كيلو متر، يلتمس النصرة من قبيلة ثقيف التي أغرت به سفهاءها وعبيدها يسبونه ويصيحون عليه ويضربونه بالحجارة حتى سالت الدم الزكية من قدميه الشريفتين.

تجربة فريدة

هذه الأحداث المحزنة التي توالت على رسول الله ﷺ، كانت تجربة فريدة من نوعها، زادت من عزيمة رسول الله ﷺ وإصراره ويقينه بالله رب العالمين، خاصة بعد أن أغلقت كل الأبواب في



1 صفي الدين المباركفوري: ١٩٧٦-٤٧.

وجهه، مكة أغلقت أبوابها، الطائف أغلقت أبوابها، فانقطعت كل الأسباب والسبل الأرضية، ولم يبق له سوى الباب الوحيد الذي لم يُغلق في وجهه، وهو اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى.



فلجأ إلى رب العزة وكله أمل وثقة ويقين يبث شكواه إلى العليم الخبير قائلاً: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس. يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك أوسع لي. أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك»[٢].

بعد هذا المخاض العسير الذي آلم رسول الله ﷺ جاءه الميلاد والفرج بإجابة ربانية سريعة ليرسل له ملك الجبال قائلاً له: «أطبِق عليهم الأخشبين»، وهي جبال عظيمة خشنة وقاسية تقع في مكة المكرمة. أجاب رسول الله ﷺ: «أرجو أن يُخرج الله من أصلابهم مَن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً»[٣].

ودعا لهم قائلاً: «اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون». وهذا يدل على أعلى درجات الرحمة التي اتصف بها رسولنا الصادق الأمين. قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

---

٢ سيرة ابن هشام: ١٩٨٧-٦٨.

٣ صحيح البخاري: ١/ ٣٢٣١.

فأرسل الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام حاملاً منحة ربانية لرسول الله ﷺ ويحمله على «البراق» وهو دابة خارقة للطبيعة، لا مثيل لها في الزمان والمكان، في رحلة إعجازية لا مثيل لها، ربطتْ بين المسجد الحرام في مكة المكرمة وبين المسجد الأقصى في بيت المقدس[٤].

مِنَح ربانية



الجوائز والمنح الربانية التي حصل عليها رسول الله ﷺ وهو في طريقه إلى أرض الأمل والأمان:

الجائزة الأولى: الفتح الروحي

هذه الجوائز الربانية والمنح الإلهية والتكريم والتمكين لا تأتي إلا بعد كرب ومعاناة ومحن شديدة مظلمة. فكل عسر يأتي بعده فرجٌ، وكل محنة تأتي بعدها منحة وجائزة عظيمة؛ لهذا كانت جوائز رسول الله ﷺ وهداياه نتيجة صبره وتحمله الأذى. قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

هذه المنح والجوائز لم يحصل عليها نبي ولا رسول من قبل، خاصة أنه حصل عليها جميعها في بيت المقدس والسموات العلى. فهي وعد إلهي وإجابات ربانية عاجلة تمثلت بنقلة نوعية إلى «**أرض الأمل والأمان**» التي أذن له رب العالمين الفتاح العليم بفتحها «**فتحاً روحياً**» وهي بيت المقدس ومسجده الأقصى

---

٤ عبد الفتاح العويسي: ٢٠١٩-٢٢٢.

المبارك. قال تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

ومن فضائل هذه الرحلة أنها ربطت بين عقائد التوحيد من لدن سيدنا آدم عليه السلام وذريته، واكتملت مع سيدنا إبراهيم وسيدنا إسماعيل عليهما السلام، وختمت بسيد المرسلين وخاتم النبيين محمد ﷺ.

الجائزة الثانية

روى الإمام أحمد بن حنبل في مسنده بإسناد عن ابن عباس أن النبي محمداً ﷺ التقى في بيت المقدس بجميع الأنبياء، حيث أمهم في الصلاة في المسجد الأقصى.

ولو توقفنا عند هذه الجائزة القيمة، الجائزة التي وقف فيها رسول الله ﷺ إماماً لجميع الأنبياء والرسل، تجعلنا على يقين بأن:

- **أولاً:** إمامة رسول الله ﷺ للأنبياء في الصلاة كانت مفتاح الدخول إلى المسجد الأقصى المبارك.
- **ثانياً:** أثبتت أن المسجد الأقصى هو ثاني مسجد وضع على الأرض.
- **ثالثاً:** المسجد الأقصى هو قبلة المسلمين الأولى.
- **رابعاً:** استحضار عظمة المكان من لدن سيدنا آدم عليه السلام.
- **والأمر الأخير هو:** استحضار عظمة الوقوف بين يديّ الخالق سبحانه وتعالى في الأرض التي باركها الله للعالمين.

لهذا، فقد جمع الله لرسوله محمد ﷺ الأنبياء الذين بلغ عددهم حوالي ١٢٥ ألف نبي ورسول ليكون إمامهم في الصلاة في المسجد الأقصى. وليترأس المؤتمر العالمي الوحيد لأنبياء الله تعالى في البيت المقدس ببيت المقدس[٥].

وهذه آية من آيات الله العظيمة والكريمة أن يكون إماماً لجميع هؤلاء الأنبياء والرسل عليهم أزكى الصلوات. قال تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]. يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي: «لم يكن الإسراء مجرد حادث بسيط، فقد رأى فيه رسول الله ﷺ الآيات العظيمة، وتجلى له ملكوت السموات والأرض»[٦].

يقول شمس الدين السيوطي الشافعي المنهاجي في كتابه (إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى): «فلو لم يكن لبيت المقدس من الفضيلة غير هذه الآية لكانت كافية، وبجميع البركات وافية»[٧].

الجائزة الثالثة

ماذا تعني إمامة رسول الله ﷺ بجميع الأنبياء في الصلاة في بيت المقدس؟

لقد حددت إمامة رسول الله ﷺ بجميع الأنبياء أموراً كثيرة نذكر منها:

- **أولاً:** مكانة الأمة التي بعث فيها رسول الله ﷺ وآمنت به.



٥ عبد الفتاح العويسي: ٢٠١٩-٢٢٢.

٦ أبو الحسن الندوي:١٩٨٩-٩١٢.

٧ السيوطي: ٩٥.

- **ثانياً:** يبنت أنها أمة تمكين واستخلاف ومؤهلة لحمل رسالة خاتم الأنبياء على الأرض المباركة المقدسة «**أرض الإسراء**». قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا﴾ [النور: ٥٥].

- **ثالثاً:** هذه الأمة تجهز نفسها للدور المستقبلي والتخطيط الاستراتيجي الذي ستمثله بين الشعوب والأمم. لهذا، سلمت لرسول الله ﷺ الراية والقيادة. وأنزلت عليه الآية القرآنية الكريمة في المسجد الأقصى. قال تعالى: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ءَالِهَةٗ يُعۡبَدُونَ﴾ [الزخرف: ٤٥]. روى أبو أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال: «أنزلت عليّ النبوة في ثلاثة أمكنة: مكة المكرمة، المدينة المنورة، وبيت المقدس».



الجائزة الرابعة: الصلاة

في رحلة المعراج التي انطلقت من أرض بيت المقدس إلى السموات العلى، رأى رسول الله ﷺ آيات عظيمة وشواهد كبيرة تدل على عظمة الله وقدرته. قال تعالى: ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾ [النجم: ١٨].

وفي أعلى مكان في السماء حصل رسول الله ﷺ على أعظم جائزة وأثمن هدية من رب العزة والملكوت وهي الصلوات الخمس المفروضة، ليباهي بها أهل السموات والأرض، وذلك لأهمية وعظيم



شأنها ومكانتها عند المسلمين. قال تعالى: ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ * وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ [الروم: ١٧-١٨] لهذا، كان آخر ما وصّى به رسول الله صحابته الكرام الصلاة. وهذه وصية رسول الله ﷺ الأخيرة لأمته.

نستنتج من هذا كله أن الصلاة التي حاز عليها رسول الله ﷺ وتلقاها مباشرة من رب العالمين لعظيم شأنها ورفعتها، خاصة أن المسجد الأقصى كان مركزاً للرحلة الأرضية (رحلة الإسراء)، وهو أيضاً مركزاً للرحلة السماوية (رحلة المعراج). ففيه نهاية الإسراء ومنه بداية المعراج[٨]. نستنتج أهمية الصلاة في المسجد الأقصى، والحفاظ على قدسية المسجد الأقصى من أي عدوان يتعرض له.

ولقد أسست رحلة الإسراء والمعراج إلى العلاقة الوثيقة بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى على مدار التاريخ. وأرست الرحلة أيضاً إلى مركزية بيت المقدس وأهميته الروحية والدينية والثقافية والسياسية والجغرافية.

كما أكدت رحلة الإسراء والمعراج لرسول الله ﷺ إلى أن الوصول إلى بيت المقدس معناه: أن نموذج بيت المقدس وتأثيره يمتد إشعاعه ليصل إلى مواقع جغرافية عالمية للبشرية جمعاء. وأظهرت هذه الرحلة العناصر العالمية وآثار بيت المقدس، وأوضحت أن بيت المقدس ليس أمراً محلياً بل هو أمراً عالمياً[٩].

---

٨ عبد الفتاح العويسي: ٢٠١٩-٢٢٠.

٩ عبد الفتاح العويسي: ٢٠١٩-٢٢٨.

الخاتمة

هذه الجوائز والمنح والهدايا التي حصل عليها رسول الله ﷺ منذ ليلة الإسراء والمعراج، من فتح روحي لبيت المقدس، وإمامة رسول الله بجميع الأنبياء، والصلاة التي فرضت في السماء والآيات العظيمة التي رآها رسول الله ﷺ رأيّ العين، جميعها كانت لرسول الله ﷺ مواساة له وتضميداً لجراحه التي مر بها خلال دعوته المباركة، فقد كانت بلسماً شافياً وفتحاً مبيناً وتمكيناً له ولأمته من بعده.

وهذا يدل على أن بيت المقدس والمسجد الأقصى **«أرض الأمل والأمان»** هي مأوى لكل شخص وكل إنسان يبحث عن الأمل والأمان والمأوى والطمأنينة والسكينة. فكما كانت بيت المقدس أملاً وأماناً لرسول الله محمد ﷺ، فإن بيت المقدس كان أرض الأمل والأمان لسيدنا إبراهيم عليه السلام[١٠]. فالواجب يتطلب منا أن نضع نصب أعيننا أن تحرير بيت المقدس هو الجائزة التي سنفوز فيها بإذن الله تعالى، والحافز والملجأ لنا بعد أن ضاقت علينا الأرض بما رحبت.

علينا أن نتخذ من رسول الله ﷺ قائداً وقدوة لنا، كما فعل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، وساروا على نهجه ونهلوا من علمه الغزير، وفهموا تاريخ بيت المقدس، وأهمية بيت المقدس ومسجده الأقصى المبارك، إلى أن تم الفتح المبارك على يد الخليفة الثاني للمسلمين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام ١٦ هجري. وعلى نهجهم سار السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي. وفي الختام، أرواحنا تتوق إلى بيت المقدس مسرى رسول الله ﷺ. أدعو الله أن يستخدمنا ولا يستبدلنا، وأن يكرمنا جميعاً بصلاة في المسجد الأقصى المبارك وهو حر عزيز.

---

١٠ عبدالفتاح العويسي: ٢٠١٩-٢٢٢.

وحشية النظام الدولي
وضرورة فِكاك الأمة



بادية شكاط

أمين عام منظمة (إعلاميون حول العالم) بالنمسا

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا على رسول الله وبعد:

يقول ثعلب السياسة الأمريكية وأحد أشهر مهندسي النظام العالمي هنري كيسنجر: «الشرعية تعني قبول كل القوى الكبرى إطار النظام الدولي، بحيث لا يوجد على الأقل دولة مستاءة جداً.. النظام الدولي لا يجعل الصراعات مستحيلة، فقد تقع الحروب ولكنها ستخاض باسم الهيكل الحالي، ويبرّر السلام الذي يلي بأنه تعبير أفضل عن الإجماع العام المشروع، ولا تكون الدبلوماسية بمعناها التقليدي -أي تسوية الاختلافات عن طريق المفاوضات- ممكنة إلا في الأنظمة الشرعية».

فمن خلال ذلك المقال يتضح جلياً أنه في ظل النظام العالمي الليبرالي الكل من الأحرار، إنما ليس من أجل صناعة السلام، بل مِن أجل التسابق على الدمار.



فهو نظام عالمي قام على انفتاح العالم على بعضه البعض ووفق تنافسية عالية حول القطبية، بدت فيه الصين كعملاق استيقظ لينافس أمريكا بغزارة إنتاجه ورواج سوقه، وأمريكا كحامي لمكانتها المهيمنة السلطوية، لتستعر بين الدول الكبرى معارك وجودية بمقاربات أمنية وسياسية واقتصادية، تضمن لها استمرارية الهيمنة، خاصة وأن النظام الرأسمالي في طريقه إلى الزوال، وبات مجرد بناء هش لا يمكن أن تقف عليه أقدام الدول الكبرى لتحكم العالم من جديد، وأمام كل ذلك أصبحت الدول الكبرى منقسمة بين دول تريد الحفاظ على الهيمنة ودول تتنافس عليها، أما الدول الإسلامية فهي مجرد دول مستضعفة، أقصى وظيفة لها أن تحفظ قواعد هذا البناء كي لا ينهار، وبدلاً من أن تبحث لها عن موقع لتغيير هذا الواقع، تعلقت بأهداب هذا النظام كالذليل الذي لا يجد البديل.

بينما كان الحري بها هو انتهاج نهج فوكو في الحفر المعرفي، أو ما يدعى بالإركيولوجيا لرصد الخلفيات التاريخية لأي إيديولوجيا، والوقوف عند حيثياتها الواقعية، فرصدنا لليبرالية كأحد مخرجات هذا النظام الدولي يجعلنا نرى أنه لا وجود لليبرالية عربية قد ولدت من الليبرالية الغربية بالمعنى الآلي للكلمة، فمجرد تطبيق النظرية الليبرالية يجعلنا ندرك ما ينتج عنها من تناقضات، من خلال مثلاً نداء الثورة الفرنسية القائل: «لا حرية لأعداء الحرية»، أو استبدادية روسو الذي يقول: «لابد من إجبار الناس على أن يكونوا أحراراً». فجميعها تحمل تناقض النطاق التطبيقي لتلك النظرية.

أو حتى من خلال رصد الاتجاهات الثلاثة لليبرالية الغربية التي تمثلت في الفلسفة الألمانية: فلسفة نيتشه، وفيورباخ. والفلسفة الوجودية، والفلسفة الماركسية، إضافة للكلامية الجديدة.

فبالرغم من أنّ الفلسفة الكلامية في عهد الأنوار كانت تدور حول الله، إلا أنّ الوضع انعكس -كما وصفه فيورباخ- وأصبحت تدور حول الإنسان. وهذا ما نلاحظه عند هيغيل، فلم تبق الحرية الفردية تابعة للحرية الإلهية، بل أصبحت صورة من صورها عند تعيين المطلق في الفرد، فهيغيل قام بوضع الحرية الإنسانية المطلقة متجاوزًا المجتمع والتاريخ، ثم أسّس نظريته تلك، وجعل من حيثيات تطبيقها هو توافق إرادة الفرد مع إرادة الدولة، فنتج عن ذلك أمران هما:

- أولاً: تقديس هيغيل للدولة
- ثانياً: علاقة الحرية بالدولة



فإن كان الفلاسفة التقليديون يضعون الله كتوافق مطلق بين إرادة الفرد وإرادته، فإنّ هيغيل قد أحل محلها الدولة العقلانية، لتكون توافق إرادة الفرد وإرادتها، وهو مطلق الحرية، وهدف التاريخ.

فكان الفكر الهيغلي إذن يقول: «المطلق هو الدولة».

والماركسي يقول: «المطلق هو الطبقة العاملة».

والوجودي يقول: الحرية الوجدانية هي المطلق، حتى أنّ سارتر قال: «ليس بوسع الإنسان إلّا أن يكون حرًا».

والكلامي يقول: المطلق هو الله، حتى أنه رأى أن «الحرية هي لمسة إلهية في الإنسان».

فكيف طُبّقت الليبرالية كأحد ركائز النظام الدولي في المنطقة الإسلامية؟

أعقاب سقوط الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفياتي، نشأ التيار الليبرالي وبدأت ملامحه تظهر ظهوراً بارزاً بعد أحداث ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١م، حيث تميز بما يلي:

- **أولًا:** الاصطفاف الكامل مع المشروع الأمريكي في المنطقة الإسلامية، الرامي إلى تغيير مناهج التعليم، واستعمال القوة العسكرية لتغيير الأنظمة العربية، وجعل سبيل الاحتلال سبيل هذه الدول نحو الديمقراطية، والتلذذ بدوي الانفجارات في بغداد، كما صرح بعضهم بأنها أصوات تشبه موسيقى بيتهوفن.

- **ثانيًا:** تطبيق مقاييس النقد الغربي على نصوص الوحي، وإخضاع المقدَّس إلى المنطق العقلاني.



- **ثالثًا:** اعتبار الأحكام الشرعية أحكامًا آنية الزمان، لا يمكنها العبور إلى أزمنة تاريخية أخرى، مثل قضية الميراث والإمامة في الصلاة بالنسبة للمرأة.

- **رابعًا:** عدّ الإسلام تراثاً من الماضي المتحجر ولابد من الانفصال عن مبادئه لأجل حاضر متحرّر.

- **خامسًا:** الدعوة إلى الديانة الإبراهيمية التي تمتزج من خلالها جميع الديانات السماوية، وهي دعوة صارخة لجعل الإنسانية هي البديل الوحيد للتعايش بين البشر، وليس الإسلام بقيمه الأخلاقية السامية.

- **سادسًا:** التطبيع مع إسرائيل واتهام العرب بكل النقائص، وعدّ حتى دعواتهم إلى الاستقلال محض دعوات غوغائية بعيدة عن العقلانية، فالمقاومة الفلسطينية مثلاً هي مجرد مقاومة إرهابية بزعمهم، لأن الحل الوحيد حسبهم للقضية الفلسطينية هو الجلوس على موائد المفاوضات، ليكون الرد الطبيعي على إسرائيل هو التطبيع معها.

يقول محمد عمارة رحمه الله: «إننا لا نكاد نجد موقفًا سياسيًا لهذا التيار إلا وهو يطابق موقف أمريكا، وهذا يؤكد أنّ هذا التيار عبارة عن احتياطي إعلامي يستعمله الأمريكيون لتسويق أفكارهم وسياساتهم، وجناح فكري، ورافد ثقافي لمشاريعهم في المنطقة الإسلامية».

كما أنه يرى أنها تناقض أصول الإسلام ومنهجه وأخلاقه، كما تناقض قيمه، ومحاولة التوفيق بين الإسلام والليبرالية هو محاولة استفراغ لدلالة كل منهما، ففلاسفة الليبرالية قد شكلوها خارج إطار الأديان جميعًا، ولم يدّع أحدهم ارتباطها ولو بدين محرّف، فالليبرالية لا تعترف بحكم الله، ولا تقر بشريعته جلّ وعز، وترى أنّ الحرية الإنسانية وحدها كافية لإصدار التشريعات، فالليبرالية -حسب المفكر محمد عمارة رحمه الله- عقيدة في الحرية الفردية، تعتمد على العقلانية المنكرة للوحي، والمادية المضادة للقيم والأخلاق.

وكل مَن يتأمل الواقع وما يحدث في الدول الإسلامية من تمزُّق فكري أشبه بالخلل العقلي، سيتفق مع الدكتور محمد عمارة، فما نراه فيها من تقديس لليبرالية، ما هو إلا تضعضع للطغاة، فلا مراعاة حقيقية لهموم الشعوب، ولا تألم لآلامهم، ولا كفكفة لدموعهم، بل مجرد شعارات جوفاء، تلوح في الأفق كلّما أوشك على الكراسي أن يحل الغسق.

فحتى العلمانيين لا يملكون من قطمير من الليبرالية، فما يحدث في النظام العالمي اليوم لا ينتمي إلى أي أصول، سوى الأصول الوحشية، بما نراه من انتهاكات صارخة لجميع الاتفاقات الدولية، فلم تعد هناك أسلحة دولية محرّمة، ونحن نشهد هذا الكم من الإبادات الجماعية في حق أطفال، وأبرياء مدنيين في قطاع غزة وقبلها في سوريا، اليمن، الصين والهند، دون أي استحياء من مساءلة مجلس الأمن، ولا المحاكم الدولية، ولا اكتراث بما يقومون به من كوارث إنسانية، إذ أن حتى المحكمة الدولية قضت بأن لا تقضي على تلك الوحشية، بعد قرابة ٣٠ ألف قتيل خلال ثلاثة أشهر، وبعد طوفان عالمي وحراك كوني امتد من شرق الأرض إلى غربها، متجاوزًا جميع خطوط الأرض الوهمية وتقسيماتها الجغرافية لوقف تلك الوحشية.

ورأينا كيف أن أمريكا بامتلاكها لحق الفيتو صارت تنقض كل الحقوق الإنسانية فقط لأنها حقوقًا لبشر بهوية إسلامية، فلم تعد تتحدث عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، واستبدلت كل ذلك بشعار «إسرائيل أولاً».



ورسيا وإن بدت أقل وحشية في فلسطين فهي ليست كذلك في سوريا، واستخدمت الأسلحة المحرمة دولياً، فقط انطلاقاً من منطق بوتين: «لا حاجة إلى عالم لا مكان فيه لروسيا» يقول ديمتري موراتوف، الحائز على جائزة نوبل للسلام ورئيس تحرير صحيفة نوفايا غازيتا الروسية: «... لم يكن بوتين يتصرف كزعيم للكرملين، وإنما كزعيم للكوكب؛ تماماً كمالك سيارة فارهة يتباهى بذلك عبر اللعب بمفتاحها في إصبعه.. وهكذا قد يفعل بزِرِّ السلاح النووي».

وليست ليبرالية الصين عنهم ببعيدة، إذ أنها أدخلت مصطلح «التصيين» إلى معجم الحكومة الرسمية عام ٢٠١٥م، ودعت الزعماء من المسلمين والبوذيين والمسيحيين إلى دمج دياناتهم في الفكر الاشتراكي الصيني، وما حملات القمع والإبادات الجماعية ضد المسلمين من الأويغور إلا مظهر من مظاهر ذاك «التصيين».



وأمام كل ذلك ماذا تفعل الدول الإسلامية للخلاص من هيمنة هذا النظام الدولي الوحشي؟

إنّ الشعوب العربية الاسلامية حين انتفضت في الثورات العربية أرادت أن تمر بثلاث مراحل:

- **أولاً: مرحلة إسقاط الرئيس**
- **ثانيًا: مرحلة تفكيك قواعد النظام**
- **ثالثًا: مرحلة تفكيك قواعد هيمنة النظام الدولي**

غير أنها للأسف توقفت عند أول مرحلة وهي مرحلة إسقاط الرئيس، وبعدها إما أننا شاهدنا انتخابات رئاسية مزورة، تم من خلالها ترئيس مَن يُجدّد الرئيس، فكان كانقلاب ناعم على الشرعية الشعبية، أو انقلابات مباشرة عسكرية، أو انتخابات نزيهة فيها يعين الرئيس الشرعي وتُسلب منه كل صلاحية سيادية، يمكن أن تجعل من دولته دولة قوية.

فما هو خطأ الشعوب الإسلامية لعدم بلوغها آخر مرحلة وتفكيك قواعد النظام الدولي؟

إن الرد على على الإشكالية يستوجب بداية معرفة قواعد النظام الدولي في المنطقة الإسلامية ومرابطه الثلاثة الرئيسية وهي:

١. المربط اليهودي: في بيت المقدس

٢. المربط النصيري: في الشام

٣. المربط العقدي: المنتشر في كل العالم، والذي وُظف بموجبه علماء السلطان لإصدار جميع الفتاوى التي تخدم أمن هذا النظام واستقراره، فضلاً عن فرض الوصاية التامة للدولة القومية القطرية على الدين الإسلامي.

ومن الواضح والجلي أن الوعي بهذه المرابط هو السبيل لتفكيكها، غير أن عملية التفكيك لا تتم بالاعتماد على الدول الخارجية أو من خلال الثورة المضادة الداخلية، بل تتم من خلال الشعوب الإسلامية التي تقرر أن يكون الإسلام بينها رباطًا أشد من أي رابطة دموية، وأن تجعل من الحرية غاية، ومن قوتها العسكرية والعلمية والاقتصادية، وبأن وحدة شعوبها عروة وثقى ويقين سيفكك يومًا كل مرابطهم الشيطانية ويعيد الخلافة الإسلامية.

عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً عاضاً، فيكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء رفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»[١].

---

١ صححه الشيخ الألباني في (السلسلة الصحيحة).



جُزْتَ أُفُقَ الْمَدِيحِ

الشاعر: محمود عبد السلام إمام

يَا سِرَاجًا أَضَاءَ غَرْبًا وَشَرْقَا •• مِثْلَ شَمْسِ النَّهَارِ، بَلْ هُوَ أَرْقَى!
نُورُ حَقٍّ قَدْ شَعَّ فِي أُفُقِ التَّا •• رِيخِ فَهْوَ الزَّمَانُ بَلْ هُوَ أَبْقَى
حُقَّ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوِّدِ حُلْمٌ •• عَبْقَرِيٌّ لِيُوفِيَ الْحُسْنَ حَقَّا
وَبَيَانٌ فَوْقَ الْبَلَاغَةِ، سِحْرٌ! •• وَ يَرَاعٌ مَا زَالَ بِالشِّعْرِ يَرْقَى
مَنْ يَرُومُ الْمَدِيحَ يَا سَيِّدَ الْخَلْقِ •• فَيُهْدَى إِلَى الْمَدِيحِ الْمُنَقَّى؟!
جُزْتَ أُفُقَ الْمَدِيحِ إِلَّا ثَنَا اللَّهِ •• فَمَاذَا لِلْمَادِحِينَ تَبَقَّى؟!
هَلْ يَرُومُ الطَّيْرُ الصَّدُوحُ اسْتِبَاقًا •• سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى مَلَاذًا وَأُفْقَا؟!

فَلَو انَّ الْعُلَا اسْتَضَافَتْ خُطَانَا •• فَأَتَيْنَا رَوْضَ السَّمَا نَتَرَقَّى
فَاقْتَطَفْنَا زَهْرَ النُّجُومِ حُرُوفًا •• صِيغَ مِنْهَا رَوْضُ الْمَدَائِحِ صِدْقَا
وَلَوَ انَّ الْإِلْهَامَ يُشْرِقُ شَمْسًا •• فِي سَمَاءِ النُّهَى وَيَلْمَعُ بَرْقَا
فَتَجُودُ النُّهَى بِغَيْثِ الْمَعَانِي •• وَيُجِيدُ اللِّسَانُ مَدْحَكَ نُطْقَا
وَلَوَ انَّ اللُّغَاتِ قَامَت تَبَارَى •• بِبَيَانٍ مِنَ اللآلِئِ أَنْقَى
فَاسْتَوَى مِنْ جَمِيعِهَا لَكَ نَظْمٌ •• بِالتَّغَنِّي بِبَعْضِ فَضْلِكَ يُسْقَى
وَلَوَ انَّ الشُّدَاةَ إِنْسًا وَجِنًّا •• مِن مُحِبِّينَ لَحْنُهُمْ ذَابَ عِشْقَا
فَأَذَابَ اللَّحْنُ الشَّجِيُّ وَ رَوَّى •• مُهَجًا زَادَهَا امْتِدَاحُكَ شَوْقَا
مَا زَعَمْنَا بِأَنَّ قَدْرَكَ وَفَّيْنَاهُ •• مَدْحًا.. وَكَيْفَ بِالشِّعْرِ نَرْقَى؟!!
يَا حَبِيبَ الْعُلَا وَ لَسْتُ بِمُطْرٍ •• حَسْبُ هَذَا الْقَرِيضِ ذِكْرُكَ صِدْقَا
إِنْ يَكُنْ فِي مَآثِرِ النَّاسِ ذِكْرٌ •• فَلَكَ الذِّكْرُ وَهْوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى
أَيُّ مَجْدٍ يُرَامُ بَعْدَ الَّذِي نِلْـ •• ـتَ بِوَحْيٍ زَكَّاكَ مَجْدًا وَخُلْقَا
أَحْدَثَ الدَّهْرُ لِلسَّجَايَا ذُبُولًا •• ثُمَّ أَحْدَثْتَ لِلْمَكَارِمِ فَتْقَا
سُلْطَةُ الْجَهْلِ أَوْلَتِ النَّاسَ رِقًّا •• ثُمَّ نَالُوا فِي دِينِكَ السَّمْحِ عِتْقَا
بِكَ صَارَ الشَّتَاتُ أَمْرًا جَمِيعًا •• وَالْحَصَى حِصْنًا وَالتَّصَدُّعُ رَتْقَا
وَ مَجَالُ النِّزَاعِ فِي غَيْرِ شَيْءٍ •• أُفُقًا لِلْجِهَادِ بُورِكَ أُفْقَا
بِكَ صَارَتْ شَرَاذِمُ الْعُرْبِ وَالْأَعْـ •• ـجَامِ صَفًّا بُنْيَانُهُ سَوْفَ يَبْقَى

وَالرُّعَاةُ الْجُفَاةُ صَارُوا يَقُودُو •• نَ الْبَرَايَا فَجَاوَزُوا الدَّهْرَ سَبْقَا
كَمْ أَبَانُوا فِي شِرْعَةِ الْحَقِّ سُبْلًا •• وَ هَدَوْا فِي نَهْجِ الْحَضَارَةِ خَلْقَا
وَبَنَوْا بِالْجِهَادِ لِلْحَقِّ حِصْنًا •• هَلْ بِمِثْلِ الْجِهَادِ حَصَّنْتَ حَقًّا؟!
يَا نَبِيًّا تَقَلَّدَ الْعَدْلَ سَيْفًا •• جَاعِلًا مِقْبَضَ الْمُهَنَّدِ خُلْقَا
حَسْبُ أَيَّامِكَ الْمَيَامِينِ بَيْنَ الدَّ •• هْرِ فَخْرًا عِزُّ النُّبُوَّةِ رِزْقَا
حَسْبُ أَصْحَابِكَ الْكِرَامِ اعْتِزَازًا •• أَنْ حَظُوا صُحْبَةً وَنَالُوا رِفْقَا
حَسْبُ أَرْضٍ مَشَيْتَ هَوْنًا عَلَيْهَا •• أَنْ عَلَتْهَا حَضَارَةُ الرُّوحِ شَرْقَا
طَهَّرَتْهَا خُطَاكَ فَالْكُفْرُ وَلَّى •• وَالْيَهُودُ اجْتُثُّوا وَكُنْتَ مُحِقَّا
مَا لَنَا فِي زَمَانِنَا نَتَبَارَى •• فِي رِضَاهُمْ.. يَا قَوْمِ لَسْنَا بِحَمْقَى!
مَا لَنَا - وَالْمَسْرَى يُدَنَّسُ - كَالْأَسْـ •• ـرَى فِعَالًا، وَكَالْأَشَاوِسِ نُطْقَا؟!!
غَيْرَ أَنَّ الْمِيزَانَ بُدِّلَ كُرْهًا •• كَيْفَ مِنْ بَعْدُ لَا نَذِلُّ وَنَشْقَى
غُرْبَةٌ.. هَلْ غُبَارُهَا يَتَلَاشَى •• مُنْذُ عُدْنَا نَدْعُو هَوَانَا.. فَرَقًّا!
تَبَعًا لِلْحَبِيبِ قَدْ شَبَّ جِيلٌ •• ثُمَّ جِيلٌ رَامَ الْعُلَا فَاسْتَحَقَّا
يَا حَبِيبِي ذَا آخِرُ الدَّهْرِ يَزْهُو •• بِبِشَارَاتِكَ الَّتِي يَتَلَقَّى
شَاهِدًا «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِّنْ •• أُمَّتِي ظَاهِرِينَ» حَقًّا حَقَّا
فِيهِمْ يَحْتَفِي الْحَبِيبُ عَلَى الْحَوْ •• ضِ، فَمَنْ ذَا يُطِيقُ «سُحْقًا سُحْقَا»؟!
صَلِّ يَا رَبَّنَا عَلَيْهِ وَهَبْنَا •• فِي اتِّبَاعِ الرَّسُولِ صِدْقًا صِدْقَا

أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY



هذه دورة عن فقه الحج قام بإلقائها فضيلة الدكتور ياسر النجار، تناول فيها أهمية الحج وإنه ركن من أركان الإسلام، وذكر الأدلة الشرعية، وأقوال العلماء بالتفصيل والتأصيل، ثم تكلم الشيخ عن تعريف الحج وأركانه وشروطه وعلى من يجب، وأنواع الحج وذكر ذلك في سبعة عشر محاضرة.

فقه الحج

يمكنك الاشتراك في الدورة من هنا

اضغط هنا للاشتراك في الدورة



17 محاضرة 10 ساعات

من أهداف الدورة:

- تغطية جزء من فقه العبادات مما لا يسع المسلم جهله.
- معرفة حكم الحج وهل يجب على الفور.
- معرفة خصال الاستطاعة المعتبرة شرعًا.
- معرفة الشروط الخاصة بالنساء في الحج.
- معرفة شروط صحة الحج.

دورة علمية تتناول حدث الهجرة كاملاً من بداية إرهاصات الهجرة إلى وصول النبي ﷺ المدينة، وأسبابها وأحداثها ونتائجها، وتبين ما ثبت وما لم يثبت من الوقائع التاريخية حول هذا الحدث العظيم، وتتناول حدث الهجرة النبوية بالتفصيل، وما الذي حدث مع النبي وأصحابه، والهجرة الأولى إلى الحبشة، ذكر الوفد الذين قدموا من الأنصار لبيعة رسول الله، وسرد حدث الهجرة على طريقة القراءة وإسقاطها على واقع المسلمين، حتى يستفيد من سردها كل مسلم ومسلمة.



9 محاضرات 3 ساعات



اضغط هنا للاشتراك في الدورة

أكاديمية أنصار النبي ﷺ
SUPPORTERS OF THE PROPHET ACADEMY

فِقهُ الصِّيام



مع فضيلة الشيخ الدكتور
جعفر الطلحاوي
أستاذ الشريعة الإسلامية بالأزهر الشريف

هي دورة علمية يقدمها فضيلة الشيخ الدكتور/ جعفر الطلحاوي في فقه الصيام وما يلحق به في عدة حلقات، تُقدم شرحاً تفصيلياً لفقه الصيام، وذكر القول الراجح من أقوال العلماء، كما تجيب على أكثر الأسئلة شيوعا وتكراراً في باب فقه الصيام، وذكر الراجح من أقوال العلماء في المسألة، دون الدخول في تفاصيل أقوال المذاهب، والمسائل الخلافية بينهم، وما يلحق به كـ (الاعتكاف - وزكاة - الفطر)، وهي دورة علمية بين يدي رمضان نصل بها إلى عموم المسلمين تعليماً وتفقها.

 20 محاضرة  8 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة





دورة شرح الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية ﷺ، التي ألفها العلامة ابن أبي العز الحنفي الدمشقي في مئة بيت، ذكر فيها سيرة وحال النبي ﷺ من مولده إلى وفاته، في أبيات على بحر الرجز ولذا سميت الأرجوزة، وقام بشرحها فضيلة الدكتور محمد سعيد بكر في كتاب تحت عنوان (القيم النبوية في الأرجوزة الميئية) في أربعة عشر لقاء في أكاديمية أنصار النبي ﷺ.

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

 15 محاضرة  5 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة



دورة قواعد الإدارة النبوية يقدمها فضيلة الدكتور محمد سعيد بكر، يتناول فيها كيف كانت إدارة النبي ﷺ في التخطيط والتنظيم، والمتابعة، والمراقبة، والتوجيه، وكيف تعامل مع إدارة الأزمات، وإسقاط ذلك على واقع الإدارة الحديثة وآلية تفعيل هذه القواعد في وقتنا الحاضر، وذلك في عشر محاضرات.

 10 محاضرات

 3 ساعات



 30 محاضرة  10 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة





دورة علمية تأصيلية في فقه الجهاد وأحكامه في الشريعة الإسلامية، قدمها فضيلة الدكتور عبد الحي يوسف، تناول فيها تعريف الجهاد وأنواعه ومراتبه ومراحل تشريعه، ثم استفاض الشيخ في التفصيل في مسائل الباب وبيان أحكامها وأدلتها وإنزال ذلك على واقع الجهاد في فلسطين.





دورة شرح العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ الدكتور الحسن الكتاني، شرح فيها كتاب العقيدة المقدسية لفضيلة الشيخ محمد يسري إبراهيم، وتوضح الدورة عقيدة المسلمين في بيت المقدس والمسجد الأقصى، ومكانة هذه المقدسات في الإسلام، وما يجب على المسلمين تجاهها، مع الرد على كافة الشبهات المثارة حول هذه المسألة.

 19 محاضرة  8 ساعات

اضغط هنا للاشتراك في الدورة

مساحة إعلانية



سلسلة السيرة النبوية

الشيخ د. محمد الصغير

رئيس الهيئة العالمية
لأنصار النبي ﷺ

استعراض لوقائع السيرة النبوية التي نحتاجها في واقعنا المعاصر

- من نبعته إلى بعثته ﷺ
- من بعثته إلى هجرته ﷺ
- من هجرته إلى وفاته ﷺ
- الغزوات النبوية



سلسلة السيرة النبوية الفرنسية

محمد إلهامي

عضو الأمانة العامة
للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

استعراض لسيرة النبي ﷺ من خلال دراسات ومؤلفات المستشرقين والمؤرخين الفرنسيين، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾

- السيرة النبوية الفرنسية

مساحة إعلانية

مساحة إعلانية



الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية

التعليق على الأرجوزة الميئية في ذكر حال
أشرف البرية لابن أبي العز الحنفي

تعليق الشيخ: مختار بن العربي مؤمن الجزائري الشنقيطي

عضو مجلس الأمناء
للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

 الأرجوزة الميئية في ذكر حال أشرف البرية

كتاب رياض الصالحين
للإمام النووي (صوتيا)

زبدة أحاديث السنة النبوية كما جمعها
الإمام الكبير محيي الدين شرف النووي

بصوت الدكتور: بسام صهيوني

عضو مجلس الأمناء
للهيئة العالمية لأنصار النبي ﷺ

 رابط الكتاب المسموع

 يمكنك تحميله كتطبيق على الهاتف من هنا

أئمة الهدى

﴿قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾

.. من تراث العلماء والدعاة والشهداء الراحلين ..

رسالة إلى

شعبنا المسلم في فلسطين



الملا محمد عمر

رئيس إمارة أفغانستان الإسلامية
رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

أصبحت الحرب على الإسلام والمسلمين حرباً صليبية يهودية مكشوفة، فقد صار اليهود والأمريكان جيشاً واحداً في حربهم ضدنا، ويقومون بمهمة واحدة... يتعاونون علانية فيما بينهم لتنفيذها.

---

*المصدر: قناة الجزيرة عن جريدة الحياة اللندنية، ملخصاً، وشبكة فلسطين للحوار، بتمامه، عام ٢٠٠٢.

فبعد أن أعلنت أمريكا حربها على الإسلام في أفغانستان، وقامت بذلك تحت اسم **«حرب الإرهاب»**، ونظراً لعدم وقوف المسلمين في العالم في وجهها وقوفاً قوياً، بل ولأن بعض الدول الإسلامية ساندتها وأعانتها في ذلك؛ فإن اليهود اليوم يقومون بنفس الأمر ضد شعبنا المسلم في فلسطين، بكل جرأة، ومن غير رادع أو خوف.



- فقتلوا النساء؛ باسم «حرب الإرهاب».
- ويتموا الأطفال؛ باسم «الإرهاب».
- وأسروا الشيوخ؛ باسم «الإرهاب».
- وسجنوا الشباب؛ باسم «الإرهاب».
- وهدموا البيوت؛ باسم «الإرهاب».
- وارتكبوا المجازر الجماعية؛ باسم «الإرهاب»..

وهو الشيء نفسه الذي فعلته -ولا تزال تفعله- أمريكا في أفغانستان[1].

وكل ذلك يحدث بأسلحة أمريكية، وبأموال أمريكية، ووفقاً لقرارات وسياسات أمريكية، فدولة اليهود في حقيقتها جزء من الدولة الأمريكية الكبرى، ولهذا فإن أمريكا لا ترضى أن تصاب دولة اليهود بأي أذى.

١ وقت صدور البيان عام ٢٠٠٢م.

 فكيف يصدق الناس بعد هذا كله؛ أن أمريكا تريد أن تحارب الإرهاب وتقضي عليه، وهي تمارسه بنفسها بصورة فظيعة، أو عن طريق دولة اليهود التي ترتكب أشياء بشعة في حق الضعفاء العُزل؟

أليس اليهود هم الذين جاءوا إلى فلسطين، واحتلوها، وطردوا منها أهلها، وأخذوا أموالهم، وانتهكوا أعراضهم، وخرَّبوا ديارهم؟ فكيف يكون إرهابياً من يقاتلهم ليبقى على أرضه، ويدافع عن عرضه، ويحافظ على دينه؟!

وإذا كان يهود يخافون القتل -وهم أحرص الناس على حياة- فلماذا جاءوا إليه؟ هل يريد الأمريكان منا أن نرى المحتلين يعيشون آمنين مطمئنين، وأصحاب الأرض المالكون لها؛ مشردون مطاردون، ومع ذلك لا نحارب ولا نقاتل من أجل طرد من اغتصب حقنا؟!

وهل وصل الاستخفاف الأمريكي واليهودي بعقولنا إلى هذا الحد؟!

أما شعبنا في فلسطين فنقول له:

اصبر، وتوكل على الله، ولا تعتمد على غيره، ولا تنتظر الفتح والنصر من أحد سواه.

واعلموا؛ أن ما زرعته أمريكا وحلفاؤها من مشاكل في بلادنا، لن يشغلنا عن أمر فلسطين وبيت المقدس -إن شاء الله- فأمة



الإسلام، أمة واحدة، يتألم بعضها لآلام بعض، فنحن نسمع استغاثات نسائنا وصرخات بناتنا الصابرات المجاهدات في فلسطين بعد أن رأين من قساوة اليهود وطغيانهم ما يندى له الجبين.

فبإذن الله تعالى لن تذهب تلك الصرخات سُدى، ولن يغيب عنا استنجادهن، حتى نثأر للإسلام والمسلمين من هؤلاء المجرمين الذين يسعون في الأرض فساداً، وسيكون عدونا من الأمريكان واليهود هم الخاسرين في نهاية المعركة.

فإننا على يقين أن الله لن يتخلى عن عباده المؤمنين، وأن النصر آت بإذنه تعالى، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٤-٥].

﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

والسلام.

خادم الإسلام والمسلمين

الملا محمد عمر مجاهد

فلتكُن معركةً شاملةً
مع العدو الصهيوني (٢/٢)



حوار مع القائد الشهيد صالح العاروري

تقبّله الله*

- هذا الاحتلال لا حل له ولا علاج إلا بالمقاومة، وبناء المزيد من قوة المقاومة.
- تتطور قوة المقاومة يومياً، وكل ثانية أو ثانيتين تشتبك مع الاحتلال، وهي جاهزة للمعركة الكبرى.
- نحن حريصون على بناء أفضل العلاقات مع كل مكونات أمتنا: دول ومنظومات وشعوب.
- أرى أمامنا مرحلة قريبة نخوض فيها معركة قاسية، لكن نتيجتها كبيرة بطريقة غير مسبوقة.

---

* اغتال الكيان الصهيوني القائد الشهيد صالح العاروري في ٢ يناير ٢٠٢٤م في بيروت، وهو قائد عسكري وسياسي بحركة حماس، أسهم في تأسيس (كتائب القسام) بالضفة الغربية، اعتُقل وقضى نحو ١٨ عامًا في سجون الاحتلال الإسرائيلي، ثم أُبعد عن فلسطين. وظل يجاهد حتى قضى نحبه. مصدر الحوار: قناة الميادين، حوار خاص مع الشيخ صالح العاروري، بتاريخ: ٢٥-٨-٢٠٢٣م. تحرير: مجلة أنصار النبي.

**وقد نُشر الجزء الأول من الحوار بالعدد السابق من مجلة أنصار النبي (عدد ٢١).

كان أبرز الموضوعات السياسية ربما في الفترة الماضية هو اجتماع (العلمين)، وهذا الاجتماع أثار لغطًا في الشارع الفلسطيني، ولدى النخبة السياسية الفلسطينية، البعض وجّه اللوم لحركة حماس بسبب المشاركة، والبعض الآخر عدّها ضرورية.



القائد الشهيد صالح العاروري: نرجو أن يكون الموقف واضحًا، نحن في حركة حماس عندنا موقف وقرار، أنه يجب أن يظل التواصل واللقاءات البينية الفلسطينية قائمة، ويحظر أن نصل إلى درجة القطيعة مع أي طرف فلسطيني، لأن الانقطاع والقطيعة سيتحول عداء وسياسات متضادة ومتعاكسة، وتُخرّب على بعضها، ولذلك حتى لو كان اللقاء لن يخرج منة شيء عملي، مجرد أن نبقى نلتقي فهذا شيء جيد.

الآن المشكلة أين؟ أنه حين تُعلق آمال على هذا اللقاء أنه سيحل كل المشاكل! يا أخي هذه اللقاءات لا تحل المشاكل، هناك حتى الآن فجوة حقيقية، وافتراق في الرؤى والمشاريع لا تحلها هذه اللقاءات، لكن هذه اللقاءات تخفف من حدة التعارضات والاختلافات التي يمكن أن تتحول إلى مواجهة، وتمنع حدوث المواجهة، ولذلك نحن حريصون أن نلتقي دائمًا، ونقول لشعبنا ولشبابنا لا تتوقعوا من هذه اللقاءات أن تحل كل مشاكلنا، هناك قضايا ثانية، نحن عندنا رؤيا أن هذا الاحتلال لا حل له ولا علاج إلا بالمقاومة، وبناء المزيد من قوة المقاومة المتمثلة في التحالف مع مزيد من المقاومين، وضم مزيد من الشرائح والقوى المؤمنة بالمقاومة لهذا التكتّل.



ما يزال الأخ (أبو مازن) متمسكًا ومؤمنًا بأن مصلحة الشعب الفلسطيني في الانسجام مع الشرعية الدولية والاعتراف بها، والاعتماد على قوة زخمها، والقانون الدولي والمؤسسات الأممية، والجامعة العربية، والرباعية الدولية، ما تزال هذه قناعاته والتزاماته.. هو يعدها إنجازات، والتزاماته على الأرض تنسجم مع رؤيته، فالتزامه على الأرض أنه يجب أن لا تكون هناك مقاومة، ولذلك يوجد افتراق كبير في المنهج، المنهج ما زال لم يتغير، وهذه اللقاءات لا يُتوقع منها أن تحل كل هذه القضايا، لكن نحن حريصون على اللقاءات، نقرب الأفكار، نتفهم بعضنا، نجد طريقة لأن تكمل هذه القضايا بعضها، نخفف من حدة المشاكل والصدامات، نحل بعض القضايا الجزئية.

لذلك لا ينتظر أن هذا اللقاء لابد أن يحل لنا مشكلة الانقسام، فالانقسام منهجي في الرؤى، نحن في غزة -في المكان الموجودون فيه ومسؤولون عن إدارته- مسيرتنا على الأرض تؤكد رؤيتنا، لم نتحول إلى كيان يبحث عن مصالحه، نبني قوة مقاومة، كل فصيل سياسي في الشعب الفلسطيني له جيش مقاتل في غزة انسجامًا مع رؤيتنا، وكل يوم المقاومة تطور قوتها، وكل ثانية أو ثانيتين تشتبك مع الاحتلال، وهي ذخر استراتيجي، وهي جاهزة لأن تخوض هذه المعركة الكبرى والشاملة التي ستغير من معادلة المنطقة، ولذلك أرجو ألا يضيع أحد كثير من وقته ومن جهده ومن أعصابه في أن هذه اللقاءات ماذا قدمت؟ يا أخي انسوا اللقاءات ولننشغل بالجد، الجد هو مقاومة الاحتلال، ودعونا نتحاور عسى أن نخفف الخلاف.

ثمة مشكلة وهي اعتقال النشطاء في الضفة الغربية، هل حُلّت في لقاء العلمين أو بعده؟

القائد الشهيد صالح العاروري: انظر، منذ أن جاءت السلطة عام ١٩٩٥م ودخلت الضفة الغربية أو قبلها في ٩٤م، والاعتقالات على خلفية وطنية قائمة لم تتوقف يومًا واحدًا، ولذلك غير متوقع أنه في أي لقاء أو في أي جلسة تُحل، وسببها الاختلاف المنهجي، هذه السلطة ملتزمة اتجاه الاحتلال بمنع المقاومة، ولذلك تعتقل المقاومين، لا تعتقل (حماس) أو تعتقل (الجهاد)، بل تعتقل المقاومين، ولذلك المعتقلون الآن الموجودون في سجون السلطة من (فتح) ومن (حماس)، ومن (الجهاد) ومن (الشعبية)، وأخيرًا (ديمقراطية) انضمت أيضًا، وكل الوقت وهذه الاعتقالات قائمة لم تُحل، هذه تُحل عندما نتفق على المنهج معهم، إذا صرنا متفقين.

حتى في سنة ٢٠٠٠ لما اندلعت انتفاضة الأقصى، وكانت انتفاضة عنيفة جدًا، الاحتلال دمّر مقرات السلطة.. إخوة أخذهم الاحتلال من مقرات السلطة.. لنا شباب موجودون في سجون الاحتلال محكومون بمؤبدات أخذهم من زنازين السلطة، فأين السلطة؟ انسحبت من مراكزها وتركتها، وجاء الاحتلال وأخذهم من الزنازين، هذا ظل قائمًا وما زال قائمًا، وبالنسبة لموقف الإخوة في حركة (الجهاد) المطالِب بإطلاق سراح هؤلاء فهو موقف محق ١٠٠ %، وهذا موقفنا.



منذ أن تأسست السلطة ونحن نعاني منه، أكثر وقبل كل الإخوة، موقف محقّ لكن كان رأينا أن اللقاء

يساعد أفضل في حل هذه المشكلة من المقاطعة، ومع ذلك ليس لدينا أي عتب على الإخوة الذين تغيّبوا، نحن نقول: يجب أن يظل الجميع حاضرًا وأن نلتقي، وأنا التقيت قبل أيام أنا والأخ أبو طارق، وتكلمنا في الموضوع وهو قال: نحن لا نقاطع العلاقات الوطنية، ليس لدينا موقف أن نقاطع اللقاءات الوطنية، لكن نحن وجدنا أنفسنا محرجين جدًا أمام الشباب المجاهدين والمقاومين الذين يُعذَّب إخوانهم، مع الأسف أنا أقول لك يتعرضون للتعذيب، أنت على فرض أنك مضطر أمام الاحتلال أن تعتقله فلماذا تعذبه؟ والقانون الفلسطيني لا يسمح بالتعذيب، أنا أقول لك: هنا توجد مشكلة حقيقية.

صفقات تبادل الأسرى بينكم كمقاومة وبين إسرائيل، بطريقة غير مباشرة أو عبر التفاوض غير المباشر، هل غاب هذا الملف تمامًا عن التداول في الآونة الأخيرة؟


صفقة وفاء الأحرار (صفقة شاليط)

القائد الشهيد صالح العاروري:

لا، الموضوع لا يزال مطروحاً، لكن في السنوات الأخيرة كانت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة مضطربة ومؤقتة، فقد أجروا خمسة انتخابات خلال أربع سنوات، ولذلك لم يكن هناك حكومة مستعدة لإجراء صفقة تبادل.

هذا هو السبب.. لم يكن من طرفنا، بل نحن دائمًا جاهزون -ومن أول يوم- لإنجاز صفقة تبادل، لكن الحكومات التي مرت في الفترة الماضية لم تكن مستعدة، والحكومة القائمة أيضاً غير مستعدة لإجراء صفقة تبادل أسرى، أما نحن فمن طرفنا جاهزون.

 **ما حدود دور (حماس) في أزمة مخيم عين الحلوة؟**

القائد الشهيد صالح العاروري: طبعاً الحركة لم يكن لها أي يد في هذا الصراع، طبعاً لم تشارك فيه، ولم تتسبب فيه، بل كانت عاملاً مركزياً للتهدئة، وفي الفصل وفي إيجاد الحلول، وفي تهيئة الأجواء لإنهاء هذا القتال، وما تزال الحركة على هذا الموقف، ونحن تكلمنا حتى مع الإخوة في لبنان، يعني الأخ إسماعيل هنية تواصل مع كل القيادات في لبنان، وتحدث معهم ليكون للجميع دور في منع التطور، والحمد لله توقف الاشتباك المباشر، وهناك جهود تبذل من الفصائل المشتركة جميعًا من أجل تثبيت عدم العودة إلى أي اشتباك، لقد كان أمراً مؤسفاً بالطبع.

 **لأنه يا شيخ صالح قيل -وجيد أن نوضحه اليوم- أن حركة حماس هي المظلة التي يستظل بها كثير من الإسلاميين داخل مخيم عين الحلوة، وكأن حماس شكّلت الغطاء السياسي لهذه المجموعات.**

القائد الشهيد صالح العاروري: نحن سمعنا اتهامات مثل هذه لحماس ولحزب الله ولغيرهم، حركة حماس حريصة على بناء أفضل العلاقات مع كل المكونات، كل المكونات الموجودة داخل المخيم، إذا لم تكن هناك علاقات تساعد على تهدئة وضبط الأمور، فالأمور ستكون أسوأ، ولذلك نحن حريصون على أن تكون لدينا علاقات مع الجميع لخدمة استمرار الهدوء والأمان في داخل المخيم.

 **من ضمن السائد أو المنتشر حاليًا بأن ثمة تفاهماً غير معلن بين حركة حماس وحركة فتح يخص تشكيل حكومة تكنوقراط فلسطينية بديلًا عن الحكومة الحالية، ويستشهدون بالانتخابات المحلية في قطاع غزة للإشارة لهذا الأمر، هل هناك فعلًا نوع من التفاهمات أو مؤشرات عليها على الأقل؟**

 **القائد الشهيد صالح العاروري:** لا يوجد أي تفاهم، ولا مقدمات تفاهم لحكومة مشتركة فلسطينية، عرض علينا رسمياً حكومة وحدة وطنية، نحن قلنا لهم: حكومة الوحدة الوطنية خطوة مبنية على خطوات، هذه الحكومة لابد أن يكون لها مجلس تشريعي، لابد أن يكون هناك انتخابات رئاسية، وبغير ذلك لا ينضبط الأمر. أما أن نأخذ حكومة ونشكلها سويًّا فهذا لا يصلح، نحن نريد حكومة مبنية على سلسلة إجراءات تعيد توحيد الوضع الفلسطيني، أما حكومة فقط اسمها حكومة وحدة وطنية، وليس هناك جسم منتخب -أي جسم منتخب يمثل الكل الفلسطيني- لا تستطيع أن تدير الأمور، لابد أن يكون الرئيس منتخباً من كل الشعب الفلسطيني في الضفة، وغزة على الأقل، ولابد أن يكون التشريعي منتخباً، ووقتها لا حماس ولا فتح تستطيع أن تفرض ما تريد خلافًا لإرادة الشعب الفلسطيني، ولذلك رفضنا فكرة حكومة مجتزئة دون مجلس تشريعي ودون رئاسة.



معركة خلافة (أبو مازن) والتقارير حولها، كيف تتابعها حركة حماس؟ هل لديكم اهتمام خاص في مرحلة ما بعد الرئيس أبو مازن؟

 **القائد الشهيد صالح العاروري:** نحن لدينا اهتمام، وهو الخوف من أن يُعبث بوضعنا الفلسطيني من خلال قوى معادية، مثل إسرائيل والأمريكان، وبعض الأدوات في المنطقة، مع الأسف أن يُدخَل لهذه المسألة

ويُعبَث باستقرار وأمن وحدة وضعنا الفلسطيني، وتُحرف الأمور باتجاه مخالف ومعاكس لمصالحنا، ولذلك نحن مهتمون بهذا الموضوع من هذا المنطلق، أما موقفنا: يجب أن تُجرى انتخابات رئاسية، ولا ننتظر أن (أبو مازن) -لا سمح الله- يصير له شيء.



يعني أنتم مع ترتيب الساحة الفلسطينية؟

القائد الشهيد صالح العاروري: هذا هو الأصل. وهذا موقفنا الذي نتكلم به مع الإخوة في (فتح) بوضوح، لابد أن يُبنى الوضع الفلسطيني على قواعد أساسية صلبة معبرة عن إرادة شعبنا الفلسطيني، ووقتها لا يستطيع أحد العبث بوضعنا الفلسطيني الداخلي.

فيما يتعلق بالعلاقات الإقليمية والدولية، واضح أن صانع القرار في السعودية أعاد قراءة كثير من الملفات في المنطقة، وقد تكون العلاقة مع المقاومة الفلسطينية ومع حركة حماس أحدها، خاصة أن حركة حماس كانت تتمتع بعلاقات ممتازة مع المملكة ومنذ فترة قريبة جدًا، هل هناك بوابة أو طريق أو مسار لاستعادة العلاقات مع المملكة العربية السعودية؟

القائد الشهيد صالح العاروري: أولًا لم يحدث من طرفنا أي تغيير تجاه المملكة العربية السعودية، التغييرات حدثت عندهم، والتغير في الموقف تجاهنا من عندهم، لكن نحن لم يتغير من طرفنا أي شيء، يعني هم كانوا على عداء مع إيران، والآن الحمد لله الأمور تحسن، وإن شاء الله ينتهي هذا العداء، علاقتنا الوثيقة مع إيران كانت قديمة عندما كانت العلاقات بينهما طبيعية، وأيضاً لما صار بينهم عداء شديد، والآن



نفس العلاقة، ولا تُستخدم هذه العلاقة التي لنا مع إيران ضد السعودية مثقال ذرة، ولا نقبل هذا، مثل ما أننا لا نقبل أن تُستخدم علاقتنا مع أي أحد ضد إيران.

فأسس بناء علاقتنا مع كل مكونات أمتنا واضحة تمامًا، هي لخدمة هذه القضية التي هي قضية الأمة: القدس، نحن نبني علاقات مع كل مكونات أمتنا خدمةً لهذه القضية التي هي قضيتهم جميعًا، ولنا سياسة أننا لا نتدخل في المشاكل والصراعات الداخلية بين هذه الدول، أو داخل هذه الدول، ليس لأن ذلك لا يعنينا، نحن يهمنا ويؤلمنا كل ما يحدث، لكن ليس لدينا القدرة أو الطاقة لنترك قضية القدس وفلسطين، ونذهب للاشتراك في هذه الصراعات، التغيير حصل من عند الإخوة في السعودية، لم يتغير موقفنا إلى الآن، نحن حريصون على بناء أفضل العلاقات مع كل مكونات أمتنا دول ومنظومات وشعوب، والسعودية من ضمن هذا المكونات، السعودية ربما لديهم استدارات وتغيير في تموضعاتهم وإدارة علاقاتهم، نأمل أن يكون هذا لمصلحة القضية الفلسطينية، ولمصلحة علاقتهم معنا كشعب فلسطيني، وأن لا يتحقق أبدًا ما يُشاع وما يقال عن صفقة كبيرة تتضمن تطبيعاً للعلاقة مع إسرائيل، لأن تطبيع السعودية العلاقة مع إسرائيل مختلف عن تطبيع أي دولة أخرى، تطبيع كل الدول مع إسرائيل مجرّم وغير صحيح وهي تحتل القدس، لكن تطبيع السعودية التي تحوي الأماكن المقدسة مع إسرائيل يعني التسليم بهذه المقدسات للسيادة الإسرائيلية، ولذلك نحن نأمل أن لا تذهب السعودية إلى هذا المسار أبدًا.

بالنسبة للعلاقة مع الحلفاء، إيران وحزب الله وسوريا، كمحور مقاومة حاليًا، واضح أن العلاقة مع إيران تتطور كثيراً، والعلاقة مع حزب الله علاقة تنسيق يومي، بالنسبة لسوريا، فُتح مجال في سوريا لكن لم تصل الأمور إلى ما كان متوقعًا؟

القائد الشهيد صالح العاروري: حدث خلل في العلاقة مع مبدأنا في إدارة أفضل العلاقات مع كل المكونات، وصار انقطاع في العلاقة، وسوريا مرت بظروف غير عادية، يعني مثل ما مرت اليمن وليبيا وغيرها من دول المنطقة وأثرت على العلاقة بيننا وبينهم، صار فيها تشويش كبير، لكن موقفنا الرسمي لحركة حماس لم يتغير، وهو أننا لا نتدخل في الصراع الدائر هناك، هذا موقفنا الرسمي الحقيقي أننا لا نتدخل في الصراع، ثم قررنا أن نعيد تصحيح هذا الخلل باستعادة العلاقة مع سوريا، واستقبلت سوريا هذا الأمر استقبالًا حسنًا، والرئيس بشار استقبل الدكتور خليل مسئول العلاقات، وكان اللقاء إيجابياً جدًا، وحدثت بعد ذلك عديد من اللقاءات على مستويات أخرى والأجواء كلها إيجابية.



أنت زرت سوريا يا شيخ صالح؟

القائد الشهيد صالح العاروري: لم أكن من ضمن الوفود التي زارت سوريا رسمياً.

تخفيض المنحة القطرية لقطاع غزة أثار كثيراً من التساؤلات عن أسبابه، البعض قال إن العلاقة مع سوريا أحد الأسباب، والبعض قال: له علاقة بالانتخابات الداخلية المقبلة، البعض قال: لديها بعض التحفظات على تصريحات بعض القادة أو تصرفاتهم، ما هي الحقيقة؟

القائد الشهيد صالح العاروري: لم يحدث تخفيض في المنحة، بل يحدث أحيانًا تأخير فني، وهذا ليس بجديد، المنحة تُوزع على عدة شرائح، يحدث أحيانًا تغيير فيها، فمثلًا منحة الوقود ١٠ ملايين، يجعلها سبع ملايين، وثلاث ملايين على الحالات الاجتماعية، لكن لم تُخفض مجمل المنحة. صار تناقل بين الحصص، يعني حصة رواتب الموظفين نأخذ منها مليونين، ونضيفهما لترميم المنازل، فهذا هو الموضوع، ليس هناك من سبب متعلق بوضع حماس الداخلي، ولا بموضوع علاقتنا مع سوريا، قولًا واحدًا.

وللأمانة: القطريون دائماً واقفون مع شعبنا، وتحديداً في قطاع غزة، وفي الضفة الغربية، لكن في قطاع غزة على اعتبار أنه المنطقة الأكثر صعوبة من الناحية الإنسانية، ودائماً حاضرون في مشاريع الإعمار، في الكهرباء، في الحالات الاجتماعية، في البناء، في الوقود في كل شيء، ولم يحدث ولو مرة واحدة -وأنا لي عشرة سنين في القيادة- أن تدخلوا في شيء وقالوا نحن نريد كذا.

كيف يرى الشيخ صالح العاروري مستقبل هذه المنطقة ومستقبل حركات المقاومة فيها؟

القائد الشهيد صالح العاروري: المستقبل لشعوب هذه المنطقة، ولن يستطيع أحد أن يسير عكس التاريخ ويأسر إرادة هذه الشعوب، والمستقبل للمقاومة، والمستقبل لتحرير فلسطين إن شاء الله، وليس بعيدًا، يعني أنا أرى أمامنا مرحلة قريبة نخوض فيها معركة قاسية، لكن نتيجتها ستكون كبيرة على الوضع في فلسطين بطريقة غير مسبوقة، وعلى الوضع في المنطقة ككل، وعلى مكانة هذا الكيان في العالم، وفي المنطقة، والنظر إلى مستقبله.

الشيخ صالح العاروري نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، شكراً جزيلا لك.

القائد الشهيد صالح العاروري: بارك الله فيك.

المسجد الأقصى ودعوة الرسل



الشيخ محمد صفوت نور الدين

رحمه الله*

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام النبيين، وخاتم المرسلين، وقائد الغُر المحجلين محمد بن عبد الله النبي العربي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين. وبعد:

فإن الصراع بين الحق والباطل قديم، وإن الحق يُسْتَمَدُّ من شرع الله ودينه، ويقوده أنبياؤه ورسله، ومَن سار على سيرتهم من الأمراء والعلماء، ومَن اقتفى أثرهم، واتبع هديهم، وإن الباطل يقوده الشيطان، ويغوي أعوانه وأتباعه لمعاداة الحق، ومفارقة أهله، والقضاء عليهم.

---

* الشيخ محمد صفوت نور الدين، الرئيس العام السادس لجماعة أنصار السنة المحمدية، كتيب: (المسجد الأقصى ودعوة الرسل)، ص٧- ٢٠. ط: مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، قبرص، ٢٠٠٤م.

وإن النظرة العلمانية هي نظرة شيطانية تزحف كثيراً نحو القضايا التي تشغل بال الناس لتضلهم ضلالاً بعيداً، وتدخل تلك النظرة العلمانية في القضايا الإيمانية، فتكون الحلول غير مطابقة للمبادئ الشرعية، ولا موافقة لما كان عليه سلف الأمة. وإن من أوضح القضايا العصرية في الأذهان قضية المسجد الأقصى، ومشكلة فلسطين، لكن النظرة العلمانية أوحت للناس أن الأمر مجرد قتال مَنْ جَمَعَ أسبابه وأدواته تقدم وانتصر، وتركوا الإيمان ووعد الله لأهله بالنصر والتمكين.

المسجد الأقصى.. تقديم وتعريف



المسجد الأقصى واسمه مسجد إيلياء، ويطلق عليه كذلك بيت المقدس، والبيت المقدس من التقديس، وهو التطهير. وهو قبلة المسلمين الأولى، حيث صلوا إليه سبعة عشر شهراً. وقد أُسريَ بالنبي ﷺ إليه قبل الهجرة، ونزل فيه قول الله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

ودخل النبي ﷺ ومعه جبريل لبيت المقدس، فصلى فيه ركعتين. وهو ثاني مسجد وُضعَ في الأرض؛ لحديث الشيخين عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن أول مسجد وُضع في الأرض؟ قال ﷺ: «المسجد الحرام». قلت: ثم أي؟ قال: «المسجد الأقصى». قلت: كم بينهما؟ قال: «أربعون عاماً، ثم الأرض لك مسجد وأينما أدركتك الصلاة فصلّ فإنه مسجد».

دعوة المرسلين



إن دعوة الرسل هي دعوة التوحيد، أنِ اعبدوا الله ولا تُشرِكوا به شيئاً، أرسل الله تعالى بها نوحاً إلى قومه، وأرسل بها كل نبي بعده إلى قومه.

يقول تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى ۖ قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، وقال يوسف: ﴿وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: ٣٨]. ويقول سبحانه عن إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٤٢].

ويقول سبحانه: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ * وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ * بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ * قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٤-٨٧]، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ﴾ [الأعراف: ٧٣].

فالدعوة لعبادة الله وحده وترك عبادة كل ما يُعْبَدُ من دونه، وترك الغلو في الموتى من الصالحين، والغلو في قبورهم، هي دعوة كل الأنبياء والمرسلين، وهي الدعوة الكاملة التي أمر بها كل الرسل، وجاءوا بها شريعة من عند الله تعالى. فإن دعوة الرسل هي دعوة الله رب العالمين الذي خلق الخلق، ولم يتركهم هملًا وإنما أرسل إليهم أنبياء ورسلاً، وأمرهم أن يتبعوا منهج الأنبياء، ووعدهم إن هم وفوا بذلك بالنصر والتأييد والتمكين.



لذلك إخوة الإسلام، فإنه لا ينبغي لحسب أن نعالج قضية المسجد الأقصى على ما دعت إليه الرسل، وإنما ينبغي أن نعالج سائر قضايانا على ما دعت إليه الرسل، سواء دَقَّتْ تلك القضايا أو كَبُرَتْ؛ لأن الله عز وجل أرسل نبيه الخاتم بدين وصفه بالكمال، وأتمه رب العزة سبحانه وتعالى، ورضي لنا الإسلام ديناً، فلا يكون من خير إلا وهو موجود في هذا الدين، وإن بعض الناس يحلو لهم أن يقولوا: إن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، والعبارة وإن كانت صحيحة إلا أنها قاصرة؛ لأنها تفسح لمن يريد أن يقول إن غير الإسلام صالح، لكن الذي ينبغي أن نقوله: إنه بالإسلام وحده يصلح كل زمان ومكان، أي أن الفساد يحل إذا انتهجنا أي منهج غير منهج الإسلام فلا تُحل تلك المشكلات، ولا تزال هذه المفاسد قائمة، ولا تُزَالُ إلا بأن ننتهج دين الإسلام.

وللإسلام ثوابت شرعها رب العزة سبحانه لأنبيائه ورسله ومن تبعهم من خَلْقِه.



أولها:

الإيمان بالله، وإن الله لا يحدث في كونه إلا ما أراده وقَدَّرَه، فهو سبحانه وتعالى القهار، يقهر من يشاء، وهو المعز يعز من يشاء، وهو سبحانه المُذْلُ يذل من يشاء.

ومن ثوابته أن الله جعله الدين الخاتم، وجعله دين الجهاد، وهذه مسألة ينبغي ألا تُنْسَى ونحن نعالج قضايانا، فالإسلام دين جهاد، والجهاد يكون بالقلب واللسان واليد، والجهاد يكون جهاداً للعدو الكافر، وجهاداً للمنافقين، وجهاداً للعصاة، وجهاداً للشيطان، وجهاداً للنفس.

يقول ابن القيم: «جهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار، وهو لخواص الأمة وَوَرَثَةُ الرسل، والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه والمعاونون عليه وإن كانوا هم الأقلين عدداً فهم الأعظمون عند الله قدراً»[1].

جهاد النفس وجهاد العدو

وجهاد النفس مقدمة جهاد العدو، فمن لم يجاهد نفسه لتلتزم بالشرع فتعمل به وتقف عند حدوده لم يمكنه أن يجاهد عدوه، بل إن خروجه للجهاد قبل بلوغ مواطن النزال إنما هو من جهاد

١ زاد المعاد (٣/٥).

النفس على ذلك؛ لذا ففي حديث أحمد عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: «ألا أخبركم من المسلم؟ مَن سلِم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل».

وجهاد الشيطان في تزيينه للشهوات، وفي تلبيسه بالشبهات؛ لأنه العدو الذي لا تحول عداوته ولا يستمال جانبه؛ لذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] ، فالعبد مأمور ببذل الجهد في التخلص من حيل الشيطان، وإن مَن أعظم ذلك الدخول في حوزة الرحمن بالاستعاذة به من الشيطان، وإن ثمرة ذلك جهاد العدو الكافر بالسيف والسنان طلباً للخير والعطاء من الديان.

جهاد العصاة بالحكمة

ومن الجهاد المشروع جهاد العصاة على الطاعة بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وإقامة السلاطين للحدود، والأخذ على أيدي المفسدين.



فهذه خمسة صور من صور الجهاد: جهاد النفس، والشيطان، والعصاة، والكفار، والمنافقين، يدخلها الجهاد باليد واللسان والقلب.

وإنما ذكرت هذه الكلمات ليعرف المسلم أن الجهاد سمة دين الإسلام، وأن الجهاد ليس هو مجرد القتال، ولا بذل النفس وإنما حَدَّه النبي ﷺ في حديث البخاري ومسلم عن أبي موسى قال: جاء رجل إلى

النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ما القتال في سبيل الله؟ فإن أحدنا يقاتل غَضَباً ويقاتل حَمِيَّةً، فقال: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله».

فينبغي أن نعلم أن الجهاد إنما يكون بالقرآن، ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدْهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]، وأن يكون الجهاد لرفع راية القرآن، ويكون الجهاد محكوماً بالأحكام التي جاء بها القرآن. هذا، وإن الحماسة كثيراً ما تُخْرِجُ أصحابها فيقدموا الخادم فيجعلوه مخدوماً، والتابع فيجعلوه متبوعاً؛ لذا كان بيان تلك الضوابط من أهم الأمور التي ينبغي أن نتواصى بها. كل ذلك لأن دين الإسلام ما جاءنا إلا ليخرجنا من عبودية العباد إلى عبودية رب العالمين.

كيف ضاع الأقصى؟ وكيف يعود؟

حقيقة هامة: أشير إلى مسألة يغفل عنها الكثير من الناس مع أنها حقيقة جلية، ذلك أن الله عز وجل أنزل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣] قبل أن يفتح بيت المقدس، وقبل أن يكون ضمن ديار المسلمين.

معنى هذا أن كمال الدين ليس بالضرورة أن يكون بيت المقدس فيه، ولكن إذا نحن أقمنا أنفسنا على منهج الإسلام رجع إلينا ما اغْتُصِب من مقدساتنا في بيت المقدس، وديارنا السليبة في جميع أرجاء الأرض، وفتح الله لنا البلاد، وقلوب العباد، ولذلك يخطئ كثير من المتحمسين حين يرون الدعوة إلى جمع

المسلمين، ووحدة صفهم هي الهم الأول، ويتناسون في ذلك رجوع المسلمين عن بدعهم وشهواتهم وأهوائهم ومعاصيهم التي هم فيها مغمورون، وهذا لا يرجع به عز للمسلمين، وإن رجعت أرض سليبة، أو عادت ديار مُغْتَصَبَة، بل ينتقل من مُغتصب مُتَسلِط خارجي إلى مُتَسلِّط من بني جلدتنا، يتكلم بألسنتنا.

لذلك فإنه ينبغي أن ننظر إلى حالنا مع الله عز وجل، ونعلم أن رب العزة سبحانه وتعالى قال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

ذلك هو الوعد القائد إلى سلوك الطريق السوي الذي سلكه الأنبياء والمرسلون.

إذن فما ضاع المسجد الأقصى إلا لأننا فَرَّطنا في إيماننا، وضيعنا معالمه وأوامره، ولا يرجع المسجد الأقصى إلا أن نرجع فيما فرطنا فنعود إلى رب العالمين. ونُذكِّر بحديث النبي ﷺ: «إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلّط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم»[٢].

فتدبّر كيف أن الله لا ينزع الذل إلا أن ترجعوا إلى دينكم الذي هو التوحيد وإخلاص العبادة لله، ثم ما يترتب على ذلك من شرائع، وهذا واضح بتتبع الحوادث في هذه الأمة والأمم السابقة.



٢ رواه أبو داود.

نظرة وعبرة



فينبغي أن نعتبر من التاريخ، فنعلم أن رب العزة سبحانه وتعالى هو الفعّال لما يريد، فهؤلاء أصحاب النبي ﷺ الذين أسلموا وآمنوا واتبعوه قبل الهجرة عاشوا سنوات عشر في ذل وهوان، وعاشوا وهم لا يستطيعون أن يُظهروا دينهم، يُعَذِّبُ فيهم الضعيف، ويُقاطع فيهم القوي، الذي لا يقدر الكفار على تعذيبه، ويهاجرون إلى بلاد غير بلادهم؛ لأنهم لا يستطيعون أن يقيموا دينهم في مكة، فجاءوا إلى النبي ﷺ وهم في هذه الشدة، حيث مات بالتعذيب ياسر والد عمار، وماتت أمه كذلك، وبلال يُعَذِّبُ في كل يوم في رمضاء مكة عذاباً لا تحمله الجبال.

فيأتي إلى النبي ﷺ وفد هؤلاء الضعفاء يقولون: يا رسول الله، ألا تستنصر لنا؟ ألا ترى إلى ما نزل بنا، وهو يقول: «والله لَيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب -أو قال: الظعينة- من صنعاء إلى حضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على غنمة ولكنكم تستعجلون».

ثم يقول: «إن الرجل فيمن كان قبلكم كان يحفر له في الأرض، ويوقف في حفرته، ويوضع المنشار على مفرقه، فيُشق حتى يقع شقاه على الأرض لا يمنعه ذلك عن دينه».

فكان أول النصر أن يأذن الله عز وجل لنبيه بالهجرة. قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]،

فإذا كان القرآن الكريم قد عدّ الهجرة ظفراً ونصراً، فكل قول يخالف ذلك فهو قول باطل مردود. فالهجرة نصر رب العالمين لنبيه الكريم، بل نصره لهذا الدين حيث يهاجر النبي ﷺ، ويبقى مع المسلمين سنوات ست في حديدهم، حتى قالوا: يا رسول الله، أنبقى في حديدنا أبد الدهر؟ يعني نبقى وراء هذا السلاح لا نأمن؟



فأنزل الله عز وجل: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥].

أنزل الله هذه الآية جواباً لسؤال المسلمين المستضعفين لرسول الله ﷺ.

فالإسلام دين جهاد، سواء في قضية الأقصى، أو في غيرها من القضايا، فالإسلام دين الجهاد الباقي إلى أن تقوم الساعة، والجهاد أعلاه وأشرفه جهاد السيف والسنان، جهاد القتال في سبيل الله، يضحّي فيه المسلم بدمه وماله طالباً النصر لا بعدد ولا عُدة، إنما طالباً نصر الله رب العالمين لتكون كلمة الله هي العليا.

بنو إسرائيل في سورة الأعراف



أ.د فضل حسن عباس

رحمه الله*

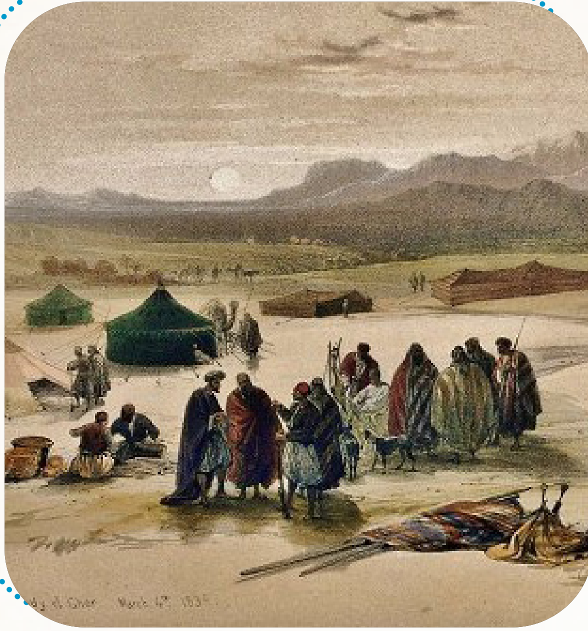
بعد الحديث عن غرق فرعون انتقلت الآيات للحديث عن بني إسرائيل وما منّ الله عليهم به... بدأت الآيات بقول الله تعالى: ﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ﴾ [الأعراف: ١٣٧]. فذكرتْ أول صفة من صفاتهم، وهي الاستضعاف، ولكن الله تبارك وتعالى خلصهم من نير العبودية فمنعهم ظلم العدو ومنحهم نسمات الحرية ليشكروه، وتمت كلمة ربك الحسنى عليهم؛ بما كانوا يتحلون به من الصبر.

---

* أ.د فضل حسن عباس، القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، ط: دار الفرقان/عمّان، ط١، ١٤٠٧هـ، ص٢٧٤-٢٨٢.

ولكن هذا الصبر في حياة كثير من الأمم لا يستقر على مفهومه، بل يخرج عن معناه، فبدلاً من أن يكون فضيلة تقوى بها النفوس على مقاومة الباطل، فإنه يُفهم على غير حقيقته ليصير رذيلة تقبل بها النفوس كل ظلم باطل. وأصبح هذا المفهوم للصبر في حياة كثير من المسلمين الأساس الذي ينطلقون منه.

اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة!



ويفاجأ كل ذي لب. فبعد أن يغرق الله فرعون ومَن معه ويدمر ما كانوا يصنعون ويعرشون ويجتاز ببني إسرائيل البحر إلى البر الأسيوي، يمرون على أقوام -لعلهم من العرب- يعكفون على أصنام لهم، وكان المتوقع من بني إسرائيل أن يطلبوا من موسى عليه السلام أن يأذن لهم بمحاربة هؤلاء الذين يعبدون الأصنام، أو على الأقل أن يرشدوهم ويعظوهم، ولكن لم يكن هذا ولا ذلك، وربما يظن أن القوم تركوهم وشأنهم فلا قتال ولا إرشاد، حتى هذه مع صعوبتها يمكن أن توجد لها الأعذار والمسوّغات.

ولكن القوم لم يكن منهم شيء من هذا، بل الذي كان منهم لا تتصوره العقول ولا يخطر ببال هؤلاء الذين رأوا آيتين عظيمتين كانت واحدة منهما كافية لإيمان أبعد الناس عن التوحيد، وهم السحرة من المصريين، كانت الأولى منهما يوم أن ألقى موسى عصاه ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ * قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ [الشعراء: ٤٥-٤٧] وثبتوا على إيمانهم رغم تهديد فرعون بالعذاب وبالقتل والتصليب، مع أنه كان يمكن أن يكون لهم شأن إذا لم يؤمنوا، ولم يكونوا كذلك مستضعفين؛ لأنهم لم يكونوا إسرائيليين. ومن هنا كانت الرسالات دائماً لا يحملها إلا ذوو النفوس القوية. وأما الآية الثانية، فلقد



كانت قريبة العهد بهم لم تجف أرجلهم من الماء حينما منّ الله عليهم بالسير في البحر، ومع هاتين الآيتين العظيمتين، فإنهم لما رأوا عباد الأصنام ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌۚ﴾ [الأعراف: ١٣٨].

لا أودّ أن أقارن بين هذه النفوس التي يشهد واقعها بأن التوحيد لم يكن متغلغلاً في نفوسهم ولم يكن مستقراً كذلك رغم طول الأمد، وبين أولئك الذين استقر التوحيد في قلوبهم لمجرد إيمانهم به فكانوا حرباً على الباطل والوثنية أينما كانت، وما أعظم الفرق بين أولئك الذين قالوا ما قالوه وبين أولئك الذين قالوا لفرعون وقد هددهم وتوعدهم ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٥١].

اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة! وماذا عساه أن يقول لهم بعد الذي رأوا من الآيات؟ لقد بكّتهم وأنكر عليهم ولكن ذلك كله لم يكن ليردعهم، لقد سمعوا موسى يدعو إلى توحيد الله ومع ذلك يريدون منه أن يعينهم على الشرك مع أنه كان يتوقع منهم أن يطالبوه ويستأذنوه بتحطيم هذه الأصنام، ما أعظمه من جهل! لهذا يقول موسى عليه السلام: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾. ثم إذا كانوا يريدون أن يكونوا مثل هؤلاء فكان من الممكن أن يستمروا مع فرعون، وكما أغرق فرعون وتُبر ما هو فيه ودُمر وبطل عمله؛ فإن أولئك كذلك. هكذا يقول موسى لبني إسرائيل: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٩].

ثم ينكر عليهم ويستهجن مقالتهم، وفي هذا الأسلوب كذلك إنكار على غير الله أن يكون إلهاً، ﴿قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٠] الذين تعايشونهم في

زمانكم بما خصكم به من النبوة، ثم يذكرهم بالنعمة الكبرى، وهي إنجاء الله لهم من آل فرعون، وكانوا يريدون لهم أشد العذاب وأنكاه: تذبيحاً للأبناء، وإذلالاً للنساء، وفي ذلك بلاء ما مثله بلاء. ولكن ترى هل ارعوى بنو إسرائيل وأنابوا؟ هل استسلموا وتابوا؟ اللهم: لا!

سبيل الغي


وداي الراحة حيث انتظر بنو إسرائيل سيدنا موسى

وهذه صنيعة أخرى لا تقل عن سابقتها سوءاً، يحدثنا القرآن الكريم أن الله قد وعد موسى أن يعطيه التوراة فيها التشريع لبني إسرائيل بعد إغراق فرعون، ووعد الله موسى ثلاثين ليلة ولكنه زادها عشراً فتم ميقات ربه أربعين ليلة، وترك موسى أخاه هارون في بني إسرائيل، وهو يدرك ما سيحدث منهم من إفساد وتخريب، وتعكير صفو، وإفساد جو، مع أنه قد ذهب ليأتيهم بما فيه عزهم ومجدهم، وأين هؤلاء من الذين كانوا إذا عرفوا الوحي يتنزل على رسول الله ﷺ سكنت نفوسهم، واطمأنت قلوبهم، فرحين مؤملين؟

أولئك آبائي فجئني بمثلهم •• إذا جمعتْنا يا جرير المجامع

وما أشد حاجتنا إلى أن يقتدي الأبناء بالآباء!

يخرج موسى عليه السلام وهو يحدث نفسه بما يمكن أن يُحدثه قومه من بعده، يدلنا على ذلك تلك الكلمات التي قالها لأخيه هارون: ﴿ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، إنها كلمات تحمل ما تحمل من هموم موسى مما لا حاجة لأن نعلق عليه.

تحدثنا الآيات بعد ذلك عن أن موسى جاء لميقات وكلمه ربه، وقال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ﴾، وكان ما كان، ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]. ويصطفيه الله تبارك وتعالى برسالاته وكلامه فليأخذ ما آتاه الله بقوة وليشكر الله على نعمه، ويكتب له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لما يحتاجون إليه، فليأخذها بقوة وليأمر قومه أن يأخذوا بأحسنها. وهنا يحدثنا الله في كتابه عما سيكون من بني إسرائيل مقابل هذه النعم وهذا الفضل الإلهي سأريكم دار الفاسقين، وهو تهديد يتوعدهم به إن لم تعملوا بما في الألواح وتنفذوه، فسأجازيكم منتقماً وأريكم دار الفاسقين. فالإراءة ليس المقصود بها التفرج والنظر، وإنما المقصود بها العذاب والنكال.

ثم تذكر الآيات الكريمة بعض صفات أولئك، فأولاً: أن آيات الله تبارك وتعالى ليس جديراً بها الذين يتكبرون بها بغير الحق، بل إن الله سيصرف عنهم هذه الآيات ويمنعهم من نورها وبركتها هؤلاء الذين يتكبرون على الحق وقد كانوا مستضعفين للباطل، هذا أولاً.

وأما ثانياً: فرغم عظم الآيات إلا أنها لا تؤثر فيهم ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وماذا يريدون أكثر من أن أصبح البحر يبساً؟ بعد أن رأوا من إيمان السحرة حينما ألقى موسى عصاه؟ إنه فساد في الطبع إذن هو الذي حملهم على أن يكون الانحراف ديدنهم، وعلى أن تكون طبائعهم غير منسجمة مع الحق.



إن الدافع لذلك كله تأرجح العقيدة وعدم ثباتها، كل ذلك تبينه الآية الكريمة، وهي تشرح لنا طبيعتهم التي ينبئ الله بها موسى عليه السلام: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ * وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٤٦-١٤٧].



ومن هذه القاعدة، ومن هذا الوصف تبدأ الآيات الكريمة تفصل لنا بعض التفصيل لبعض ما كان من أولئك، وكل فعلة تفوق ما قبلها شناعة وتعظمها انحرافاً وعتواً! فماذا كان منهم بعد ذلك كله؛ كان منهم ما حدثنا عنه القرآن، وهو أنه بعد أن ذهب موسى لمناجاة ربّه، والمدة التي تركهم فيها لم يطل عليها الأمد، ولكنهم مع ذلك اتخذوا من بعده من الحُلي التي كانت معهم والتي هي للمصريين في الأصل جمعوها واتخذوا منها عجلاً جسداً له خوار: أي صوت يشبه صوت البقر، وهل ذلك الخوار كان على سبيل الحقيقة أم كان بسبب حذق في الصنعة؟ ذلك ما لا يتعلق لنا به بحث ويمكن أن نعلق عليه في سورة طه.

ها هم القوم الذين عاينوا آيات الله وشاهدوها يتخلون، ونبيهم بين أظهرهم وخليفته وأخوه وهو نبي كذلك ينهاهم، ولكن النفوس حينما تنحرف فإنها يسهل عليها أن تتلاعب بالحقائق. لقد أخبرهم موسى أنه سيغيب عنهم أربعين ليلة فماذا فعلوا؟ قسموا اليوم قسمين: جعلوا نهاره قسماً وليله قسماً

آخر، وبهذه الطريقة استطاعوا أن يتلاعبوا بالعدد، فلما مضى عشرون يوماً قالوا: هذه عشرون ليلة خلت ومثلها عشرون نهاراً فتلك أربعون! إذن لم يأتِ موسى؟

إن هذا الأسلوب الذي بدأه بنو إسرائيل في عهد موسى عليه السلام نجده اليوم يظهر في أشكال متعددة؛ إن التلاعب بالحقائق الدينية هو شر من إنكارها، ولا يقل خطراً عن هذا الإنكار، اتخذ قوم موسى هذا العجل محاولين أن يقنعوا أنفسهم بهذا الخوار الذي يسمعونه، ولكن أي شيء في الخوار حتى لو كان حقيقاً؟ ﴿أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ﴾ إذن كيف يمكن أن يتخذوه إلهاً وقد خص الله موسى بالتكليم؟ ﴿وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٨]. وصفهم موسى بالجهل حينما طلبوا أن يجعل لهم إلهاً، لكن الله هنا وصفهم بالظلم، ولكل من الوصفين ركائزه وآثاره.

﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ﴾، وهو تعبير قرآني رائع جديد، لما اشتد ندمهم وحسرتهم عضوا أيديهم ندماً على ما فرط منهم فأسقطوا أفواههم في هذه الأيدي، فكأن الفاه ساقطٌ، واليد مسقوط فيها، ورأوا ما هم فيه وتيقنوا من ضلالهم قالوا وقد خافوا العذاب لا رجوعاً إلى الحق: ﴿قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٩].

عودة موسى

أما موسى عليه السلام، فلما رجع إليهم غضبان أسفاً، شديد الغضب على ما كان منهم وعلى ما فعلوه بعده، أنكَر عليهم أشد الإنكار. لقد وجد موسى من قوم فرعون مَن آمن به ودعا



قومه للإيمان به كذلك -كما عرفنا ذلك من قبل- فما بال أولئك؟! أنكر عليهم موسى بقوله: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗا قَالَ بِئۡسَمَا خَلَفۡتُمُونِي مِنۢ بَعۡدِيٓۖ أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡۖ﴾ [الأعراف: ١٥٠]. جاء ومعه الألواح التي فيها خيرهم وهديهم.

وتصور لنا الآيات هذا الغضب والتأثر والغيظ والألم الذي لحق بموسى عليه السلام، ألقى الألواح على الأرض، ولعلنا نتصور كيف كان هذا الإلقاء بعنف من الحديث الذي حدثنا القرآن، حيث أخذ موسى رأس أخيه يجره إليه، وهو النبي، وهو الذي طلب من ربه أن يرسل معه أخاه إلى فرعون، ولكنه هنا يأخذ برأسه بعنف وقوة وشدة يلومه ويعنفه على هذا الذي كان.

وهارون هذا الذي شهد له موسى من قبل بما شهد ربما يؤهله لأن يكون وزيراً ونبياً مثله، يقول لأخيه وقد رأى منه ما رأى يتودد إليه ويتحبب ويتلطف ويتقرب بكونه أخاه ابن أمه المؤمنة الصادقة التي تحملت ما تحملت، وهو يحدثه عن صفات أولئك القوم الذين جُبلوا على الاستعباد ولكنهم اليوم وقد آنسوا من أنفسهم حرية ما لابد أن يستضعفوا غيرهم، وتلك علة الضعفاء المستعبدين دائماً، لا يعتدل مزاجهم؛ فهم لا يستمرءون إلا الظلم، فإن لم يجدوا أحداً يظلمهم فليظلموا هم مَن يجدون.

بهذا أوحت كلمات هارون، وهو ما حدثنا عنه القرآن الكريم: ﴿إِنَّ ٱلۡقَوۡمَ ٱسۡتَضۡعَفُونِي وَكَادُواْ يَقۡتُلُونَنِي﴾ [الأعراف: ١٥٠] فحري بك يا موسى أن لا تشمتهم بي؛ لأنهم يحبون أن يستعينوا بكل منا على الآخر حتى يخلو لهم الميدان، ويتم لهم الأمر، وهكذا الباطل دائماً وأهله يجدون بغيتهم وضالتهم في تمزيق أهل الحق، وتصديع بنيانه وهدم أركانه، يقول هارون لموسى: ﴿فَلَا تُشۡمِتۡ بِيَ ٱلۡأَعۡدَآءَ وَلَا تَجۡعَلۡنِي مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾؛ فأنا لست منهم، وهنا يرقّ موسى ويلين قلبه، وكذلك شأن المؤمنين فضلاً عن أن يكونوا رسلاً؛

فيسأل ربه أن يغفر له ولأخيه: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِأَخِي﴾ [الأعراف: ١٥١]. وهو لا يذكر أحداً بعد ذلك، وهذا يدلنا على أبعاد نفسيّة منه -عليه السلام- ويدلنا على ما تحمّله ولاقاه منهم، ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأعراف: ١٥١].



أما الذين اتخذوا العجل فسينالهم الغضب والذلة في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر، وتلك سُنة الله لأولئك المفترين على الحق، أما من عملوا السيئات ثم تابوا وآمنوا فإن ربك من بعدها لغفور رحيم.

ويسكت عن موسى الغضب -وهو تعبير قرآني فيه روعة التصوير وعظمة الإبداع- ويأخذ الألواح التي ألقاها بشدة وعنف من قبل ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ﴾، ولكن لمن؟ هنا سر قرآني رائع لم يقل القرآن: هدى ورحمة لقومك يا موسى -كما وجدنا ذلك التعبير من قبل لبني إسرائيل- بعد أن كان منهم ما كان، ولكن: ﴿لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٤].

ثم يختار موسى من قومه سبعين رجلاً ليستغفروا الله عما فرط من قومهم[١]، وتأخذهم الرجفة ويحزن موسى على ذلك: ﴿قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ﴾، وهو حزن القائد على من يمكن أن يكون معه من خيرة قومه ممن يعوّل عليهم، ﴿أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ﴾؛ فما هو إلا

١ هذا ما يراه بعض المفسرين، ويرى بعضهم أن هذا كان قبل اتخاذ العجل حينما جعل الله الجبل دكاً وخرّ موسى صعِقاً.



ابتلاؤك واختبارك يا رب تضلّ به من تشاء وتهدي من تشاء ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ * وَٱكۡتُبۡ لَنَا فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [الأعراف: ١٥٥-١٥٦] فإنا تبنا إليك.

ويقول الله: ﴿عَذَابِيٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنۡ أَشَآءُۖ﴾ وهذا مع تحقق أن الله لا يظلم أحداً، أما رحمتي فقد ﴿وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وهذا تعريض ببني إسرائيل؛ لأن ما فرط منهم من أعمال كان بعيداً كل البعد عن مفهوم التقوى، وفيه كذلك إشارة إلى ما جُبلوا عليه من البخل، وهذا ما أشارت إليه الآيات في غير هذا الموضع.

ثم بينت الآيات بعد ذلك أن هذه الرحمة ستُكتب لأولئك الذين اجتمعت فيهم هذه الصفات، ولمن يجيء بعدهم ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

ثم وفي هذا السياق بالذات يتوجه الخطاب إلى سيدنا رسول الله ﷺ ليعلن رسالته للناس جميعاً، وهذا له مغزاه في سياق الحديث عن بني إسرائيل وعما لقيه موسى منهم، له دلالته ذات الجوانب المتعددة، فمع ما فيه من عموم رسالة النبي ﷺ فهو تبيين للمسلمين عظم المسؤولية، وثقل الأمانة وضخامة الأمر الذي

حملوه، وهو مع هذا وذاك نعي على بني إسرائيل، وتسجيل عليهم عدم إيمانهم بالرسالتين: الرسالة الخاصة بهم، والرسالة العامة؛ رسالة موسى ومحمد عليهما السلام، وهو رابعاً: تسلية للنبي ﷺ لما سيراه من أولئك الذين لم يؤمنوا بنبيهم، فلا يعجبنّ مما يلاقيه منهم.

وبعد هذا الإعلان العام ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، بعد هذا يعود السياق لبني إسرائيل لينصفهم القرآن الكريم من أن بهم أمة ﴿يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٩] ولكن هؤلاء الذين يهدون بالحق قلة إذا قيسوا مع غيرهم كثرة وجمعاً.

صفات بني إسرائيل بين الأمس واليوم



ثم تبين الآيات الكريمة ما جُبلوا عليه من الحسد والنعرة العرقية الضيقة الممقوتة، هذه النعرة العرقية الضيقة الممقوتة هي الأساس للنظرة المعوجة والسلوك السيئ الذي يظهر من تصرفاتهم، فلقد قطعهم الله اثنتي عشرة أمة أسباطاً أمماً، وهذا هو عدد أولاد يعقوب عليه السلام، ولما كانوا في الصحراء القاحلة الحارة حيث لا ماء ولا ظل ولا شجر، ويستسقي القوم موسى عليه السلام، ويوحي الله إلى موسى حين ذلك أن يضرب بعصاه الحجر فتنبجس منه اثنتا عشرة عيناً يعرف كل أناس عينهم الخاصة بهم، ولا نظن أن هناك سبيلاً للمقارنة بين هؤلاء وبين أولئك الصفوة المختارة الذين وضعوا كل ما منّ الله عليهم في سبيل الله، يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.

ألم ترَ أن السيف ينقص قدره •• إذا قيل هذا السيف خير من العصا

يعرف كل أناس مشربهم، وكان يمكن أن تكفيهم عين واحدة، ولكنه القرآن يلقي لنا الظلال، ويبين من الإشارات ما هو حري بالوقوف عنده والإمعان فيه، وبعد أن تحل مشكلة الماء تحل المشكلات الأُخر، فمن أجل أن لا يؤذيهم الحر يظلل الله عليهم الغمام، وكذلك ينزل عليهم المن والسلوى ليكون عنصراً غذائياً تاماً لهم، تلك الطيبات التي رزقهم الله، ولكن مع ذلك يبين القرآن أنهم لم يشكروا هذه النعم الكثيرة مما كان سبباً في ضياعها: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [الأعراف: ١٦٠].



ثم تنتقل بنا الآيات إلى مشهد آخر وهو أنهم طبعوا على المخالفة، لا من حيث الأعمال فحسب، بل من حيث القول كذلك، فقد أمروا أن يدخلوا القرية ليأكلوا منها ويدخلوا الباب سجداً، وأن يقولوا كلمات أمروا بقولها «حِطّةٌ»، ولكنهم بدّلوا القول والفعل معاً، فيستحقون العذاب بسبب الفسق والظلم.

ثم تتحدث الآيات عن تلاعبهم في دين الله، فلقد كانوا في قرية قريبة من البحر تأتيهم الحيتان يوم السبت شُرّعاً، لأنه كان محرماً عليهم الاصطياد يوم السبت، والله الذي خلق فسوى وقدر فهدى جعل السمك يُلهَم هذه الحقيقة وهي عدم اصطياده يوم السبت فكان يأتي السواحل القريبة منهم، وفي بقية أيام الأسبوع ما كان السمك ليقدم على هذه الخطوة، كل ذلك كان ابتلاء من الله ليختبر دينهم، ولكنهم عدوا

في السبت وبدأو يصطادون فيه، ولم يؤثر فيهم وعظ الواعظين، فأُخذوا بعذاب بئيس، وأنجى الله الناهين عن السوء؛ ولكنهم حينما تمادوا في غيّهم قال الله لهم: ﴿كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [الأعراف: ١٦٦]، ومن أجل هذا تكفل سبحانه أن يبعث عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب.

أما ما لهم اليوم من دولة، فإن ذلك إنما هو ابتلاء للمسلمين؛ ليدركوا سُنة الله في عقابهم حينما يعرضون عن الحق، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [الأعراف: ١٦٧]. وقطّعهم في الأرض أمماً، كل هذا لأنهم أخلدوا إلى الأرض، وأخذوا العرَض الأدنى مدعين أنه سيُغفر لهم، زاعمين أنهم شعب الله المختار، أما الذين يمسّكون بالكتاب ويقيمون الصلاة فأولئك هم المصلحون الذين لن يضيع الله أجرهم.

وأخيراً تذكر السورة الكريمة ما تختم به الحديث عنهم، وهو أن تدينهم لم يكن مبدأ تتفاعل معه قلوبهم، وإنما كان خوفاً، وحينما يكون الالتزام بالمبدأ خوفاً من العقاب فقط فإنه سرعان ما يتحول إلى مخالفات، وهذا ما نراه من نظرة الكثيرين إلى القوانين الوضعية، فلقد نتق الله الجبل فوقهم -أي دفعه- كأنه ظلة، وظنوا أنه واقع بهم، وقيل لهم إن خرجتم عن الحق فسيقع هذا الجبل عليكم، فكان تمسكهم بالحق نتيجة لهذا الخوف، ومثل هذا التدين لا يغني عن صاحبه شيئاً.

خضّبوا بالدم

شوارع أرض الإسراء



الشهيد محمد أحمد خليل أبو سالم

تقبّله الله

- كونوا شوكاً في حلق بني صهيون واسقوهم الموت كل لحظة
- يا بني صهيون: أحفاد المصطفى يعدّون لكم العدة لقتالكم إلى يوم الدين
- اتركوا النزاعات والخلافات واتحدوا ضد بني صهيون
- الجهاد هو روح الإسلام وخلاصته، وسر قوته، وعنوان وجوده

---

* استُشهد الشهيد محمد أحمد خليل أبو سالم في ٢١-٨-٢٠٠٧م، وعمره عشرون عاماً، أثناء تنفيذه مهمة جهادية بالقرب من مستوطنة (كوسوفيم) جنوب قطاع غزة. واستُشهد معه الشهيدان المجاهدان: عوض الله إبراهيم شتات، وشادي مصطفى السقا، وكلاهما من مدينة القرارة بمحافظة خانيونس.
المصدر: وصايا مسافرة لكوكبة مضيئة من شهداء حركة الجهاد الإسلامي، إعداد: طارق أبو علي، دار الشاطئ/غزة، ٢٠١٢، ص٤٣٢-٤٣٤.

بسم الله الرحمن الرحيم..

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ صدق الله العظيم [العنكبوت: ٦٩].



المؤمنون الذين جاهدوا أعداء الله، والنفس، والشيطان، وصبروا على الفتن والأذى في سبيل الله، سيهديهم الله سبل الخير، ويثبتهم على الصراط المستقيم، ومَن هذه صفته فهو محسن إلى نفسه وإلى غيره. وإن الله سبحانه وتعالى لمع مَن أحسن مِن خلقه بالنصرة والتأييد والحفظ والهداية.

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضلّ له، ومن يُضْلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. تحية طيبة أما بعد:

أهلي وإخواني وأحبائي في دين الله..

إن الجهاد أصيل مكين في هذا الدين، وهو روح الإسلام وخلاصته، وهو سر قوته وعنوان وجوده وحيويته، وهو السبيل المضمون المأمون الذي يسلكه المؤمنون الصادقون، ويصلون به إلى جنات النعيم، وينالون رضوان رب العالمين، فمن المعلوم أن الخلق كلهم ملك لله وعبيد، وأن الله يفعل في مُلكه ومِلكه ما يريد، لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، ولا يُقال لما لم يُرِد لَمَ لمْ يكن؟

ومع هذا فقد اشترى الله تعالى من المؤمنين أنفسهم لنفاستها لديه، إحساناً منه وفضلاً، ورقم ذلك العقد الكريم في كتابه القديم فهو يُقرأ أبدًا بألسنتهم ويُتلَى، فقال تعالى في كتابه الحكيم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].



أهلي وإخواني وأحبائي في دين الله، يجب أن تعلموا أن الأجل محتوم، وأن الرزق مقسوم، وأن ما أخطأ لا يصيب، وأن سهم المنية لكل أحد مصيب، وأن كل نفس ذائقة الموت، وأن ما قدر أزلاً لا يخشى فيه الفوت، وأن الجنة تحت ظلال السيوف، وأن الري الأعظم في شرب كؤوس الحتوف، وأن مَن اغبرّت قدماه في سبيل الله حرّمه الله على النار، وأن مَن أنفق دينارًا كتبه الله بسبعمائة، وفي رواية أخرى بسبعمائة ألف.

وأن الشهداء عند الله من الأحياء، وأن أرواحهم في جوف طير خضر تتبوأ من الجنة حيث تشاء، وأن الشهيد يُغفر له جميع ذنوبه وخطاياه، وأنه يُشفّع في سبعين من أهل بيته ومَن والاه، وأنه يأمن يوم القيامة من الفزع الأكبر، وأنه لا يجد كرب الموت، ولا هول المحشر، وأنه لا يحس ألم القتل إلا كمسّ القرصة، وكم للموت على الفراش من سكرة وغصة!

وأن الطاعم النائم في الجهاد أفضل من الصائم القائم في سواه، ومَن حرس في سبيل الله لا تبصر النار عيناه، وأن المرابط يجري له أجر عمله الصالح إلى يوم القيامة، وأن ألف يوم لا تساوي يوماً من أيامه، وأن رزقه يجري عليه كالشهيد أبدًا لا ينقطع، وأن رباط يوم خير من الدنيا وما فيها أجمع، وأنه يؤمّن من فتنة القبر وعذابه، وأن الله يكرمه يوم القيامة بحسن مآبه.. إلى غير ذلك من الفضل الذي لا يُضاهَى ولا ينتهي، والخير الذي لا يتناهى.

يقول الله تعالى في كتابه الحكيم: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩٥].

أهلي وإخواني وأحبائي في دين الله..



طريق الجهاد في سبيل الله طويل وصعب، ويحتاج إلى صبر وتحمل حتى تلقى إحدى الحسنين: إما النصر على أعداء الدين أو الشهادة في سبيل الله.

أهلي وإخواني وأحبائي في دين الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله عز وجل، والحفاظ على سُنة نبينا محمد ﷺ، وأن تسيروا على نهج الصحابة رضوان الله عليهم، وعلى مَن تبعهم من الصالحين والمجاهدين.

أما بعد: أقسم بالله إني أحبكم جميعًا، ولكن أحبّ أن أموت في سبيل الله، وأن ألتحق بركب رفقاء الدرب والشهادة. كم هو صعب فراقكم، ولكن كم هو جميل أن ألقى الله عز وجل مضرجاً بالدماء!

هذه وصيتي لكم:

أوصيكم بأداء الصلوات الخمس في أوقاتها، وقراءة القرآن، والعمل بما جاء في القرآن والسنّة، وصوم النوافل، والإكثار من الدعاء لي والتصدق عني قدر الإمكان، كما أطلب منكم زيارتي في قبري.

أمي الحبيبة الغالية..

سامحيني، وادعي لي ولا تبكي علي، فإن لقاءنا في الجنة بإذن الله، والله إني أحبك وأعلم أن فراقك صعب، لكن سامحيني. أتمنى من الله أن تصبري يا أمي، فأنا أحبك لأنك دائماً كنتِ العطاء الذي لا ينتهي وستبقين إن شاء الله، فاحتسبيني يا أمي فأنا سأكون مع مَن اختارهم الله لجواره؛ فاحتسبينا جميعاً وقولي: «اللهم فرج لي مصيبتي وأجرني في مصيبتي واخلفني خيراً فيها». وأستودعك اللهم دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك.



أبي الحبيب الغالي..

احترم رغبتي واحتسبني عند الله، فَمن ساعدني للوصول للجنة لا يُجزى سوى بشفاعتي له، فاجعلني مستريحاً دائماً وفخوراً بأب أنا ابنه أمام ربي وخلقه، فبعزة الله يا غالي أن تريحني في قبري، ولا تفعل شيئاً

سوى احتسابي عند الله، فالله أعطى والله أخذ، وإنا لله وإنا إليه جميعاً راجعون. وسامحني إن كنت أخطأت في حقك، وأطلب منك أن تربي إخوتي على نفس الطريق، طريق الجهاد في سبيل الله.

إخواني وأقاربي الأعزاء..



الحمد لله الذي هداني للإسلام، ورزقني الشهادة في سبيله، فأرجو منكم أن تواظبوا على الصلاة والعبادات، وأن تربّوا أبناءكم التربية الإسلامية الصحيحة، وأتمنى منكم أن تسامحوني إن أخطأتُ يوماً معكم، وأوصيكم بالتحابّ والتماسك، وأن يصفح بعضكم عن بعض، وأن تصلوا الأرحام، وأن تكرموا من يزاوركم في عرسي.

إخواني وأقاربي الأعزاء..

سامحوني، وادعوا لي بالمغفرة، ولا تنسوني من صالح الدعاء، ولا تقطعوني وزوروني بقبري، بارك الله فيكم، وأرجو منكم أن تواصلوا طريق الجهاد والمقاومة والاستشهاد، والمحافظة على الصلاة، وخاصة صلاة الفجر في المساجد، والتخلي عن الحزبية، لأن الحزبية تقتل صاحبها. وأخلِصوا دائماً النية مع الله.

وكي لا أنسى، أتقدم لإخواني في (حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين) وجناحها العسكري (سرايا القدس)، الأحياء منهم، ومَن لقي الله تعالى مجاهدًا في سبيله، بالشكر الجزيل لما قدموه لي كي أصل لهذا الطريق، طريق الجهاد وطريق العزة والكرامة، كما أطلب منكم الاستمرار في خيار الجهاد والمقاومة وإياكم

وأن توقفوا العمل الاستشهادي، وأن تبقوا شوكاً في حلق بني صهيون، تسقوهم الموت في كل لحظة، لا يهمكم مَن خالفكم، فأنتم بإذن الله على الطريق الصحيح والسليم، طريق الشهداء والوفاء لدمائهم الطاهرة.

كما أطلب من إخواني في (حركة الجهاد الإسلامي) وجناحها العسكري (سرايا القدس) أن يكون عرس الشهادة مطابقاً لما جاء بالقرآن والسنة، وأطلب منكم عدم طباعة صور لي، وأن يكون موكب التشييع صامتاً، وأطلب من إخواني المجاهدين عدم إطلاق الرصاص وتوفيرها لقتال العدو الصهيوني، وكل من يخالف الوصية فليتحمل الإثم.



أما بالنسبة لديوني فهي مدونة، وأطلب من كل شخص له دَين أو حق عليّ أن يذهب لإخواني في (حركة الجهاد الإسلامي) ولأهلي، فهم جاهزون لسداده مهما كبر أو صغر.

وهذه رسالة إلى بني صهيون..

ارحلوا عن أرضنا، وإن لم ترحلوا سنجعلكم ترحلون بعملياتنا الاستشهادية وصواريخنا المباركة، ولن ترحمكم بنادق مجاهدينا، ولا أحزمتهم الناسفة، فهاهم أحفاد المصطفى يعدون لكم العدة لقتالكم إلى يوم الدين، ولن نرضى إلا بفلسطين كاملة من بحرها إلى نهرها.

الموت لبني صهيون، الموت لبني صهيون، الموت لبني صهيون.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

ورسالة أيضًا إلى أبناء الشعب الفلسطيني..

إياكم والاقتتال، واتركوا النزاعات والخلافات، واتحدوا ضد بني صهيون، فإن في الاتحاد القوة وفي التفرق الضعف والهزيمة.

إخواني: الإسلام سبيلنا، والشهادة أسمى أمانينا، ولا إله إلا الله محمد رسول الله، فليتقدم الشباب المسلم جند الله وجند رسوله وعشاق الشهادة ليخضبوا بالدم شوارع أرض الإسراء.

وأخيراً..

لن أقول لكم: وداعاً، بل: إلى الملتقى مع النبيين والصديقين والشهداء، ومع مَن اختارهم الله تعالى.

أهلي وإخواني وأقاربي وأحبائي في دين الله، سامحوني سامحكم الله، والله إني أحبكم جميعاً، واستودعوا الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم الشهيد باذن الله

محمد أحمد أبو سالم

نحن عشاق
الشهادة في سبيل الله



الشهيد أحمد عبد الفتاح حجاج

تقبّله الله*

- فَلتملأ ثورتكم الجهادية هذا العالم الظالم ضجيجاً حتى لا ينام بثقله على جماجم أطفالنا.
- قد لا نستطيع طرد الصهاينة حالياً لكن سنبقى شوكة في حلوقهم ولعنة تطاردهم إلى يوم الدين.
- وهل من الممكن العثور على لحظة أحلى وألذ من الشهادة في سبيل الله؟
- الشهادة هي الموت الواعي على طريق الهدف المقدس.

---

*استُشهد أحمد عبد الفتاح يوسف حجاج بتاريخ ٢٩-٠٧-٢٠١٢، عن عمر ٢٤ عاماً، وذلك بقصف مباشر من طائرات صهيونية، استهدفه واثنين من المجاهدين.

وصايا مسافرة لكوكبة مضيئة من شهداء حركة الجهاد الإسلامي، إعداد: طارق أبو علي، دار الشاطئ/غزة، ٢٠١٢، ص٢٦٤-٢٦٦.

بسم الله الرحمن الرحيم..

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله قاهر الطغاة الظالمين، ومزلزل عروش الكافرين، الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بنعمة الجهاد في سبيل الله، ورزقنا بنعمة الشهادة في سبيل الله.

الحمد لله الذي أعزنا وأكرمنا بأن أسكننا أرضًا تشرفت بأقدام نبينا وحبيبنا محمد ﷺ، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد بن عبد الله، القائد الصادق الأمين، قائد المجاهدين الغر الميامين، اللهم صل وسلم وبارك على سيدي وحبيبي محمد، أما بعد:

فأنا أخوكم الشهيد الحي فيكم بإذنه تعالى العبد الفقير إلى الله عز وجل: (أحمد بن عبد الفتاح يوسف حجاج) الملقب بـ(الغريب).. المنتمي انتماء خالصًا لله عز وجل، ابن الإسلام العظيم، ابن غزة البطلة، وهذه وصيتي لكم أحبابي في الله:

يا أحباب حبيب القلوب رسول الله محمد ﷺ، أمامكم وأمام هذه المطاردة في أزقة المخيمات والشوارع لأبناء شعبنا المجاهدين والمطاردين والأبطال، وصيتي لكم بأني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وبأني أشهد أن الجنة حق، وأن النار حق، وأن الله يبعث مَن في القبور، وأن الساعة آتية لا ريب فيها.



يا أبناء فلسطين:

إنني أتجه اليوم إلى مكان اسمه الملكوت، إلى عالم اسمه الجنة، وقد يصعب التعبير عما يخالج

الشعور، هذا التحليق نحو الله هدف ينشده المجاهد المؤمن، وهل هناك غير الشهادة يقرب الإنسان من الله أكثر؟ وهل من الممكن العثور على لحظة أحلى وألذ من الشهادة في سبيل الله؟ كيف لا والشهادة هي أزكى من ماء الينابيع وأعطر من الزهور وأكثر صلابة من الصخور.



إخواني في الله:

قاعة الحياة درس لا أكثر، ينبغي للفرد أن يؤدي امتحانه فيها عاجلاً أم آجلاً، وإننا في لحظات لقاء الرسول ﷺ نكون قد أدينا امتحاناتنا والباقي عليكم أن تواصلوا الطريق.

أحباب رسول الله محمد ﷺ:

شوق الوصال على الطريق الذي سلكته يعجز عن التعبير، وتبقى الكلمة تتكرر في الأذهان دون أن تقدر على وصف عظمة هذا الطريق الرسالي، فلذلك أريد أن أتوجه باشتياق على طريق النور الإلهي الذي سطع على أرض فلسطين الطاهرة.

أحبابي في الله.. ليعلم العالم أجمع، هذا العالم الظالم، هذا العالم الذي يقوده تجار الدم، سماسرة اللحوم.. ليعلم هذا العالم يا إخوتي المقاومين أننا عشاق الشهادة وسوف لا تسكت حتى نجعل نهار الصهاينة والأمريكان وأذنابهم مظلمًا بإذن الله تعالى.

أحبابي في الله.. حاولت كثيرا وتكرارًا ومرارًا أن أعبر عن الشهادة ومضمونها، فوصلت إلى أن أقول: إن الشهادة في سبيل الله هي الموت الواعي على طريق الهدف المقدس.

والسعي نحو هذا الهدف هو الجهاد، أي المسعى نحو هذا الهدف هو الجهاد، وهو واحد من مبادئ الإسلام. الشهادة يا إخوان هي سعادة قد لا يفوز بها كل إنسان، وهي ولادة جديدة من أجل حياة خالدة، وإن رمز خلود الشهيد كامن في دمه، فنداء التكبير ينطلق من قطرات ذلك الدم.



أوصيكم كما أوصي نفسي بتقوى الله عز وجل. نعم إخواني في الله إنني عرفتكم معرفة اليقين فوجدتكم، وجدت حلاوة الإيمان بيقيني حبكم، فوالله إن سكوتي من نوركم، فوالله إن حديثي من عشقكم.. أسأل الله عز وجل أن يثبتنا عند لقائه.

أيها المجاهدون الأبطال:

يا مَن تحملون هَم بلادكم، وهم دينكم وإسلامكم وحدكم، أعرف أن المصاب جلل وكل إنسان مجاهد اتخذ هذه الطريق يعرف أن دفع الضرائب في هذه الطريق غالٍ جداً، ولا يمكن أن يضاهي أي شيء، فمنّا من يدفع ضريبة الأَسر، ومنا مَن يدفع ضريبة المطاردة، ومنا مَن يدفع ضريبة مَن تناثرت قدماه أو يداه أو أي شيء من جسده، ومنا مَن يدفع ضريبة الموت لأجل الدين والوطن.

هذه الطريق أنتم تعرفون أن حلاوتها في نهايتها، وأنتم موقنون أن نهاية هذه الطريق هي الشهادة أو النصر المعزز بإسلامنا وديننا وسنة نبينا محمد ﷺ..



إخواني.. إن دماءنا التي تنبت الأجيال هي بمثابة الجيل الذي سينتصر بإذن الله تعالى، أريد أن أوصيكم أيها المجاهدون الأبطال ليبقى أن لا يهمكم أين ستموتون؟ أو متى ستموتون؟ أو كيف ستموتون؟ ليبقَ كل همكم أن تبقى ثورتكم الجهادية تملأ هذا العالم الظالم ضجيجاً حتى لا ينام هذا العالم بثقله على جماجم أطفالنا.

نعم، قد لا نستطيع طرد الصهاينة من ديارنا في هذا الوقت، ولكن يجب أن نبقى شوكة في حلوقهم ولعنة تطاردهم إلى يوم الدين بإذنه تعالى.

أمي الحبيبة.. يا أعذب كلمة نطق بها لساني، وأعظم مدرسة أرضعتني حب الشهادة وحب الجهاد في سبيل الله، عرفتك صابرة مجاهدة، فأرجوك ألا تذرفي الدموع، أرجوك أن تجعلي من عرسي الذي كنت تنتظرينه هو شهادتي؛ ففرّقي الحلوى وانثري الورود على المشيعين.. زفيني عريساً، وإياك أن ترتدي السواد لأنني حي عند ربي أُرزق بإذنه تعالى.

أبي وشيخي وسيدي الغالي (أبو أحمد): أعرف أن الفراق صعب، ولكن لقاء الله عز وجل أجمل وأحلى، وأسأل الله عز وجل أن ألتقي بك في جنانه. لذلك سامحني واعذرني لأني نذرت نفسي لله عز وجل؛ فحياتنا كلها لله.

إخواني وأخواتي.. اصبروا وكونوا عوناً لـ(أمي) الحبيبة، وكونوا عوناً لجدتي.. ولكل أحبابي.

عماتي.. خالاتي: اصبرن وكنّ عونا لـ(أمي) في هذا المصاب الذي قد يكون جللاً، ولكن والله إننا عندما نلتقي في الجنة بإذن الله تعالى تعرفون أن هذا المصاب ما هو إلا فرحة، وما هو إلا عرس، وما هو إلا زرع من أجل الحصاد.

أبناءنا المجاهدين: أيها الثابتون على أرضكم، مطاردين في أزقة المخيمات والشوارع، فلسطين هي لكم، دافعوا عنها دفاع الأبطال، وكونوا على يقين أن النصر قادم، وأن الله عز وجل على نصره لقدير، لذلك ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٧] صدق الله العظيم.

انصروا الله بصلاتكم الفجر في المسجد، انصروا الله بصلواتكم الفرائض في المسجد، انصروا الله بصيام النوافل، وقيام الليل. انصروا الله تجدوا النصر من الله عز وجل القريب، تعرفوا عليه في الرخاء يتعرف عليكم في الشدة.

وأخيرًا: لتبقَ جذوة الصراع مشتعلة؛ كما وصاكم الدكتور فتحي الشقاقي، وليبقَ أملكم أن يرضى الله عنكم كما قال ووصّى فيكم الشيخ أحمد ياسين، وأخيرًا الملتقى الجنة بإذن الله تعالى.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم الشهيد بإذن الله

أحمد عبد الفتاح حجاج

الصادعون بالحق

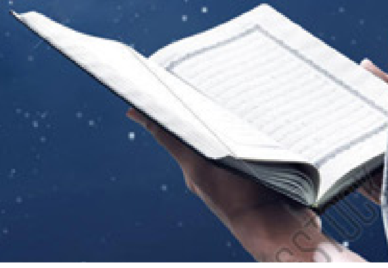
﴿وَلَا يَخۡشَوۡنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَۗ﴾

من تراث العلماء والدعاة الأسرى





إنقاذ القلب قبل رمضان





الشيخ حازم أبو إسماعيل

فك الله أسره*

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمد عبد الله ورسوله ﷺ.

اسمحوا لي أن أتحدث عن أمر كنت أستطيع أن لا أتكلم فيه، كان يمكنني أن أكل الأمر إلى ما تفضل به آخرون وهم أبلغ وأفضل وأقدر على الوصول إلى هذه المعاني، ولكنني رأيت أنه من العار أن يكون هناك معنى هو السبب في سقوط معظم المسلمين في رمضان وقبله وبعده، ولا أتعرض له، فرأيت أنه لابد أن أطرح على إخواني هذا السر العظيم من أسرار رمضان.

---

* الأستاذ الشيخ حازم صلاح أبو إسماعيل، محاضرة: إنقاذ القلب قبل رمضان، (موقع إلكتروني: يوتيوب)، منشور في ٢٤-٠٦-٢٠١٤م، تحرير: مجلة أنصار النبي.

لياقة القلب المسلم



ينبغي أن نعلم أن لياقة القلب المسلم، لياقة القلب الذي سندخل به إلى رمضان، أهم من لياقة الجوارح، تعرفون ماذا تعني كلمة لياقة؟

لاعب الكرة الذي يدخل الملعب يحتاج إلى لياقة بدنية عالية تتطلب تدريبات أسبق حتى يستطيع أن يؤدي المباراة والمباريات التي بعدها، ونحن معشر المسلمين إذا تحدث إلينا علماؤنا عن رمضان، وعن الاستعداد له، أذهاننا تنصرف مباشرة إلى الاستعداد لرمضان بكثرة القرآن، بكثرة الصلاة، بكثرة القيام، بكثرة الدعاء، بكثرة الصدقات، أي أعمال البدن.. أعمال الجوارح، ولا ننتبه إلى أن المعنى الرئيسي في دخول رمضان هو لياقة القلب، أن يكون القلب عنده اللياقة والتدريب والتمرين، اللياقة التي سيدخل بها رمضان.

يقول لك: لا أقدر على العبادة، ويشتكون الفتور بعد رمضان، فكان يصلي طوال الليل مثلًا في العشر الأواخر من رمضان، ثم يأتي صلاة الفجر يوم العيد لا يستطيع أن يصليها، ويسقط من التعب والنوم، وربما يحافظ على صلاة العيد -وهي سُنة- أكثر مما يحافظ على صلاة الصبح وهي فريضة!

السبب في هذا واضح وواحد فقط، هو أننا في رمضان نحمّل البدن من أعمال الجوارح -الرِجل واليد واللسان- نحمله عبادات أكثر مما القلب مؤهل له، فالقلب غير مؤهل لطول القيام ولكننا نقوم كثيرًا، القلب غير مؤهل لكثرة الذكر ولكننا نذكر كثيرًا، القلب غير مؤهل لكثرة القرآن، ولكننا نقرأ القرآن ونختمه، ونحافظ على أوراده.

والذي يحدث مع الإرهاق أن المسألة مسألة ديون، فالذي يستيقظ زيادةً على قدرته يقوم بتعويض ذلك بالنوم في وقت آخر، لأنها ديون، هو يأخذ من طاقته الموجودة، ففي رمضان الإنسان يؤدي عملًا بالبدن يسحب به من رصيد فقير في قلبه من رصيد الإيمانيات، فيأتي بعد رمضان فتجده يعوّض ذلك بأن يسقط البدن منه سقوطاً.



ولذلك كان التعامل مع القلب هو السر في الفلاح وفي النجاح، قبل رمضان في الإعداد، وبعد رمضان، وأثناء رمضان، ما معنى هذا الكلام؟

وأنا لا أريد أن آخذ أسلوب الوعظ، وإنما أريد أن أخذ أسلوب البيان الواضح الرائق، لأننا ننقذ أنفسنا الآن من النار، وننقذ أنفسنا الآن من الضياع، وننقذ أنفسنا من ألا تكون العبادة منقذة لنا.

عندما تحمل العبادة على قلب خاوٍ فارغٍ خَرِب، فإن هذا القلب لن يحمل العبادة، والذي يحدث أن هذا القلب -قلوبنا جميعاً- قلوب مليئة بالحرائق، صراع واضطرام، مليئة بحالة من الهياج كلها حول معانٍ بعيدة عن الإيمان، إنسان مثلاً يقلق جداً بفوات الرزق، يحسب: لقد فاتت الفرصة الفلانية، إنسانٌ موضوعه درجة في مجموع الثانوية العامة، وإنسانٌ موضوعه النظر إلى الآخرين، وآخر مشغول بمطالب مَن حوله من الأهل، موضوعات تجعل القلب في حالة سعار وانفعال وتدفق واضطرام حول معانٍ لا علاقة لها بالإيمان، تصور هذا القلب في حالة الحريق الدنيوي الموجود فيه يفاجأ بدخول رمضان عليه!

ويقال له: هيا تهيأ للعبادة!



فالمسألة ليست تهيئة الجوارح للعبادة، بقدر ما هي تهيئة القلب، لأنه ليس هناك متسع أصلاً ليدخل أمر رمضان على القلوب، القلوب مشغولة لم يعُد فيها فائض، لم يعُد فيها متسع لتقُبِل على الله عز وجل.

إعداد القلب

لذلك الاستعداد الحقيقي لرمضان، والإعداد الحقيقي لرمضان هو إعداد القلب، هو إزاحة الشواغل الدنيوية لتفريغ مساحة تسع الإيمان، تسع إقبالك على الله عز وجل، ولهذا فإن مَن لم يدرك هذا المعنى يهتم فعلاً بأمور لا يستطيع أن يتمها.

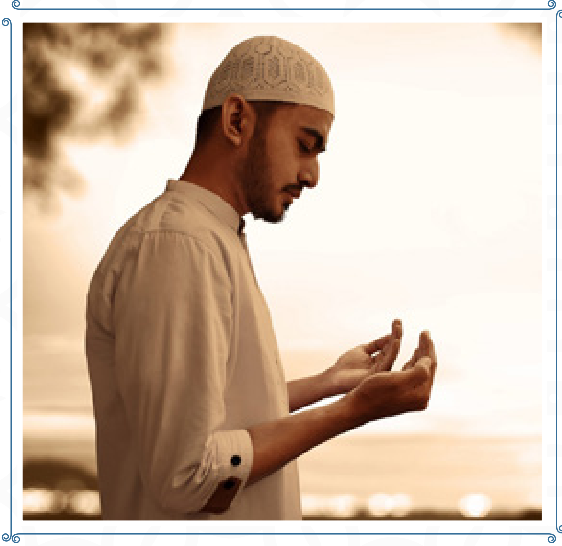
فالمصيبة الرئيسية التي تجعلنا نقول لابد من الاستعداد رمضان، ليست لأن القرآن قليل أو القيام قليل، وإنما المصيبة الحقيقية أن القلب مشغول، لماذا؟

لأن القلب يعاني من تورمين، في القلب تَوَرُّم اسمه: حب الذات، حيث لا تقبل نفس المرء أن يفتئت أحد على قدره، أو أن تقال له كلمة لا تناسب وضعه، وهناك إنسان آخر في قلبه ورم آخر اسمه: حب الدنيا. وحب الدنيا ليس معناه: حب القصور والسيارات والغنى، حب الدنيا قد يكون حب قميص معروض في متجر الملابس، أو حذاء من نوع ما.. حب الدنيا هو التعلق بالأمور الصغيرة، الساعة اللافتة للنظر، النظارة الراقية، حتى الفراش المريح، حتى السيارة المُكَيَّفة.. حب الدنيا مسائل بسيطة، ولكن يتعلق القلب بها.

فيتورم في الإنسان حب الدنيا، حب الذات.. والنظر للآخرين، ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ﴾ [الفرقان: ٢٠]، والنظر للآخرين ليس بلازم أن يكون دافعاً إلى الحسد، أني أتمنى أن تزول عنه النعمة، لا.. بل مجرد الغيرة.

والقلب جماعٌ لما يعلق به، كمن عنده قطنة بيضاء مبللة وضعها في الهواء وكل غبرة تأتي تلتصق بها. ويظل القلب فيه هذه التورمات حتى تشغل الحيز، وتملأ الحيز، فلا يبقى متسع لدى المرء ليتلقى معاني الإيمان!

فينبغي أن نجهز القلوب تجهيزًا، يجب أن يُنقّى القلب أسبوعًا بعد أسبوع، بحيث يبلغ رمضان وقد تهيأ.



لماذا ننشغل برمضان؟

ننشغل برمضان لمعانٍ محددة، هذه المعاني هي التي من أجلها كان رمضان فرصة ذهبية تتعلق بها القلوب:

- **المعنى الأول: أن أعمال العباد تُعرض على الله في شهر شعبان**

ومعظم من دخلوا الامتحان رسبوا، والناجحون قليلون، ثم يأتي رمضان بمثابة الملحق، كما لو كان طوق النجاة الأخير لغريق، يقول له: أنت صحائف عملك عُرضت على ربك وكانت مليئة بالسواد والظلمة والظلام طوال العام، فرسبت.. فالتقِط هذا الطوق للنجاة لعلك تخرج به من الفشل، ومن أن يوبقك هذا الأمر في نار جهنم، ولا تدري هل تبقى سنة أخرى أم يأتيك الأجل، فالقلب يتلهف تلهفًا بالغًا أن يأتي رمضان لأن فيه رحمة، وعتق من النار، وفيه المغفرة.

المعنى الثاني: سهولة المغفرة في رمضان

المغفرة في رمضان سهلة جداً للمسلم الصادق، فالمغفرة مبذولة من الله بأضعاف من الحسنات على الأعمال، وبمغفرة للسيئات، لدرجة أنه: «من أدرك شهر رمضان ولم يُغفَر له فدخل النار فأبعده الله». و«رغم أنف امرئ -يعني: وُضع الرَّغام والتراب من الذل ومن العار ومن الهوان- أدرك رمضان فلم يُغفر له».

لماذا؟ لأن المغفرة فيه سهلة جدًا.

المعنى الثالث: معظم العباد لا يغفر لهم في رمضان

ومع ذلك، معظم العباد لا يُغفر لهم في رمضان! ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦]، ﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]، فأنا أتعلق برمضان لأنه الفرصة التي بُعدها في يوم انتهاء رمضان، حينها يبدأ القلب يتعلق برمضان.

الحل والإنقاذ لقلوبنا في رمضان

لذا أيها الإخوة، كنت أقول ولا زلت أقول، وسأظل، وأرجو أن يكون الأمر واضحًا: الحل والإنقاذ لقلوبنا في رمضان من الآن، عبارة عن: حل فكري ذهني علمي، وحل قلبي.

الحل الفكري

أن أعلم تمامًا أن هذا الحريق الموجود في قلبي والذي أفكر فيه: حوائج أبنائي، وفي الدرجة الوظيفية... إلخ، ما هي إلا أمور بيد الله عز وجل، هو يملكها عز وجل، فهو يرسلها أو يقبضها، وهو يعطيها أو يمنعها، مسألة راجعة إلى إرادة الله، وليس بسعيي وليس بجهدي، وليس بحريق قلبي.

وأن الله قد أخبرني سبحانه وتعالى بوضوح أن هذا امتحان، فعندما يرسل لجاري الذي يسكن أمامي في السكن -وأنا أراه- كراتين من الفواكه ومن اللحوم، أو يرسل إليه سيارة جديدة، الله أخبرني، والنبي ﷺ أخبرني، والإسلام أخبرني: أن الله يرسل له ذلك من باب الامتحان لي أنا: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ أي: اختبار وامتحان وابتلاء، ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾؟

فعندما أرى في يد غيري ما يحرق القلوب الدنيوية، وتضيق نفس الإنسان، وقد تقوم شجارات زوجية بين زوجين على أمر مثل هذا، أقول: هذا أمر يرسله الله بمقدار، وينزله بقدر معلوم، وينزله إلى هذا من باب الاختبار لي، ولذلك كان سيدنا سليمان عليه السلام يقول: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ [النمل: ٤٠]، أي: ليمتحنّي، ليختبرني، أأشكر أم أكفر؟

ولذلك عندما يرى الإنسان عوارض الدنيا لابد أن يُرجع الأمر إلى الله عز وجل، وأن يعلم أن هذه الأمور منزلة من عند الله عز وجل، لدرجة أنه يقول: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الزخرف: ٣٣]. يعني: على الكفر، ويقول تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]. المدير الذي يكتب اسمك يكتبه لأن القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، فوجّه الله قلبه هذه الوجهة.



الحل العملي

ولكن الحل الفكري الذي يتمثل في الأفكار فقط ليس هو الذي ينقذ الإنسان، المعلومات وحدها لا تأتي بنتيجة، هناك ممن لا يركعون لله ركعة يتكلمون عن الإسلام ويفهمونه فهمًا في منتهى الدقة، ولا يصلّون ولا يركعون لله ركعة واحد؛ لكن نريد أن نتذوق المعاني، لذلك أنا لا أقول لكم في هذه الأيام القليلة الباقية على رمضان صلوا واقرأوا القرآن، واستغفروا الله، وادعوا، فقط، هذا مهم وقُم به لا مانع، إنما قضيتي أن القلب لن يحمل العبادة إلا إذا بدأت ترى..

انزلوا من الغد واذهبوا إلى المستشفيات، وإلى أقسام الرعاية المركزة، وانظروا إلى أهل الابتلاء الذين كانوا يمتلئون تنافسًا على الدنيا، انظروا إلى هذا الشخص إذا سقط في قسم العناية المركزة، ووصلوا إلى أنفه الخراطيم، وإلى أذنه وإلى جسده وأصبح لا يملك من أمر نفسه شيئًا، انظروا إلى أهل البلاء لتحدث الموعظة، ليحدث الحراك القلبي.. هذا برنامج الغد..

اذهبوا بعد غدٍ وانظروا إلى واقعة الدفن: شخص يُدفَن، وانظروا كيف ترعى الحشرات والقوارض تسعى داخل القبر، والبنت تبكي أباها، والابن يبكي أباه، والزوجة والأم الثكلى، وهم يرشون الماء ويغلقون القبر ويتركون ميتهم، وهم يعلمون أنه معرض لهذا بعد ثوان من تركه، انظروا واسألوا عن أحوال هؤلاء المقبورين، ستعرفون أنهم كانوا ملء السمع والبصر، ستسمعون أنهم كانوا سادة بين الناس.

انظروا إلى المآلات.. يرسل الله سبحانه الجمال.. يرسل اللياقة البدنية، ثم يأخذ، يقبض ويبسط.. هو القابض الباسط..

انظروا إلى هذه المآلات لتعلموا أن ما يشغل العبد هو شواغل كاذبة، الله تعالى أرسلها إليه في ومضة ليختبره ثم قبضها ليختبره، فلذلك أقول لكم: انظروا إلى المآلات، يعني ما يؤول إليه أمر الغنيّ، ما يؤول إليه أمر الجميل الحسن أو الحسناء، ما يؤول إليه أمر المشغول، ما يؤول إليه الأمر بالموت الذي يقطع أمور الحياة؛ لترجعوا إلى البيوت في آخر النهار وقد اكتشفتم أن التورمات والحريق والاصطراع والتدفق الموجود في القلب هو حول أمور كاذبة، كل دورها أن تلهي عن الإيمان.. فلا يبقى متسع لقبول الإيمان الذي يرد على القلب.



الأمر الذي أود أن أؤكد عليه، هو أن النبي ﷺ هو الذي أوصى بإقامة شرع الله وبالدعوة في العالمين، وإقامة النظم الإسلامية، والجهاد في سبيل الله، وأوصانا بأمور عندما تنظر إليها ستجدها عجيبة جدًا ولكنها ضرورة لإيقاظ هذا القلب الذي ضُرب عليه النوم العميق، فالمشايخ يقولون لي صلّ وتصدّق واقرأ القرآن، يعني تدرّب على رمضان، هذه تدريبات أيدٍ وأرجل، ليست هذه هي التدريبات المقصودة، فأنا مطلوب مني أن أوقظ القلب الذي لا متسع فيه أصلًا!

لذلك أوصانا النبي ﷺ بزيارة المرضى كالمبتلى في المستشفى، والنظر إلى الفقير والمسكين واليتيم وزيارتهم، وزيارة القبور ورؤية وقت الدفن، هذه هي الأعمال التي ينبغي أن تكون قبل رمضان، هذه هي الأعمال التي تقوم بتوسعة قلبك لشعورك بأهمية رمضان، وبحاجتك إلى رمضان.

معايشة أنباء الآخرة

ما قلته لكم سابقاً هو معايشة أنباء الدنيا فقط في الجانب الإيماني، لكن من الضروري أيضاً معايشة أنباء الآخرة تفصيلًا..

فلان عمل كذا فدخل الجنة، وفلان عمل كذا فدخل النار، وفلان زلّت رِجله من على الصراط، وفلان أوشك أن يُلقى به في النار فجاء كذا فشفع له، فهذه الأمور ومثيلاتها التي تحدّث في تفاصيلها رب العباد سبحانه في القرآن، ورسول الله ﷺ بتفصيل أكثر في السُّنة، يُعد الانشغال بتفاصيلها مهماً للغاية.

أنا أعلم أن كل الناس يعرفون أن للمؤمن الجنة والكافر النار، وأن الفاسق كذا والتوبة كذا، لكن مطلوب ما هو أكثر من ذلك، أن تعايشوا التفاصيل، أنباء الآخرة بالتفصيل، أن تعلم من الذي ذهب ليشرب من يد النبي ﷺ فحالت الملائكة بينه وبين النبي ﷺ، مَن الذي جاءت النار لتلفح وجهه فقدّر الله عز وجل له ما يحول بين وجهه وبين النار، مَن الذي زلت قدمه من على الصراط فأخذ بيده وأنقذه عمل كذا فثبته على الصراط، من الذي ذهب إلى الجنة فأغلقت أبواب الجنة في وجهه ولم تفتح... إلخ.

اقرأوا التفاصيل لتوجدوا في القلب متسعًا، أما أن تحمل قلبك الفارغ الخاوي، فلن يتسع لشيء، وسيقع بك.

رمضان
الفرصة العظيمة للمحاسبة



د. علي بن عمر بادحدح

فك الله أسره*

أيها الإخوة المؤمنون! رمضان ضيفنا المنتظر، تطوي الأيام مسيرتها اقتراباً منه، وشوقاً إليه، وتمر الليالي متواليات ليهل علينا -بإذن الله عز وجل- هلاله، وندعو الله عز وجل أن يجعله هلال يمن وإيمان، وسلامة وإسلام، وهلال رشد وخير، ننال به من الله أجراً، ويمحو به عنا وزراً، ويجعله لنا في موازين حسناتنا ذخراً...

إن الناس يريدون أن يحاسبوا أنفسهم، وأن يراجعوا بعد ذلك مسيرتهم، لكن الذي يقعدهم عن ذلك أمران اثنان:

---

* علي بن عمر باحدح، مقتبس من محاضرة: رمضان ضيفنا المنتظر، موقع إلكتروني: الشبكة الإسلامية (بتصرف يسير).

- **السبب الأول:** الانشغال في زحمة الحياة؛ نهار عامل، وليل ساهر، ولقاء بالناس دائم، فلا يفرغ لحظة ليقف مع نفسه لمحاسبتها.

- **والسبب الثاني:** ضعف العزيمة والإرادة، قد يجد الفرصة فيقول: لمَ لا أراجع؟ لكنه يعود مرة أخرى ويسير، يغض بصره ويصم أذنه حتى لا يواجه نفسه؛ لأنه يقول: من الصعب أن أترك هذا، من المستحيل أن أفعل هذا، من غير المتوقع أن أكون كذلك!



فكيف تكون آثار رمضان في هذا الجانب؟

أولاً: زحمة الحياة التي نشكو منها

ففي رمضان فرص كثيرة متاحة للهدوء والسكينة، وفيه فترة من الزمان تستطيع فيها أن تفكر، فهل ثمة من ينشغل في الدقائق القليلة قبل الإفطار من كل يوم؟ أليس هو جالساً في بيته؟ أليس هو فارغاً من شغله؟ أليس جسمه قد استراح؟ أليس هو متهيئاً لإفطاره؟ فهي دقائق قليلة معدودة، لكنها من أعظم الفرص في الهدوء والسكينة، ومن أعظم الفرص في خلو البال وهدوئه، وحينئذ تثور أسئلة المحاسبة، وتبدأ خطوات المراجعة.

وانظر أخي مرة أخرى في رمضان وقيام الليل، ووقت السحر، من عندك يشغلك؟ ومن معك يتحدث إليك؟ إنك وحدك في جوف الليل، بل في ثلثه الأخير، أفليس وقتاً خلصت فيه من ضجيج الحياة وصخبها إلى هدوء الليل وإلى مناجاة الله عز وجل ودعائه؟ أفليس ذلك الوقت مناسباً لجرد الحساب؟

قال الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسِبوا أنفسكم قبل أن تحاسَبوا، وزِنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيئوا للعرض الأكبر».

وأيضاً: ففي رمضان يسن الاعتكاف، وفيه تقطع الصلة بالخلق؛ لتفرغ نفسك للصلة بالخالق، وتقطع علائق الدنيا لتمد حبال الوصل بالآخرة، أفليست أياماً وليالي مقتطعة من العمر لتكون فرصة لهذه المراجعة والتذكر؟ حري بنا -أيها الإخوة الأحبّة- أن ننتهز تلك الفرصة.

ثانياً: العزيمة الضعيفة

وأما العزيمة الضعيفة المهزومة في غير رمضان فهي فتية وقوية وأبيّة في شهر رمضان، فحينئذ تقول: قد انتصرت فتركت طعامي وشرابي، قد انتصرت فاستطعت أن أغلب شهوتي ولذتي؛ فحينئذ بإذنه جل وعلا تنتصر، فتجدد المسيرة، وتراجع طريقك الذي تسير فيه، وحينئذ تتنزل الخيرات والبركات.

نسأل الله عز وجل أن يبلغنا رمضان، وأن يعيننا فيه على الصيام والقيام، وأن يجعلنا فيه من المقبولين ومن عتقاء الرحمن الرحيم في هذا الشهر الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

صور مناقضة لما هو مطلوب في رمضان



نرى كثيراً من صور التناقضات وأحوال المفارقات التي تباعد بيننا وبين تلك الآثار والخيرات والبركات.

- فشهر رمضان شهر الجد والعمل، لكن أليست هناك صوراً كثيرة واستعدادات كثيرة تظهر الخمول والكسل؟

- **وشهر رمضان شهر الجود والإنفاق،** أفليست في واقعنا صور من التبذير والإسراف؟

- **وشهر رمضان شهر المكارم والخصائص،** فما بالنا في كثير من أحوالنا نجعله شهر المعايب والنقائص: فلا تضيق الصدور إلا فيه، ولا يشتد الغضب إلا في أيامه، ولا يعظم اللهو إلا في لياليه، ولا تكثر وتتعاظم بعض أسباب الإغراء والإغواء إلا فيه؟! أفليس هذا أمراً ظاهراً بيّن لا يحتاج إلى إقامة دليل ولا برهان؟



- **رمضان شهر التلاوة والذكر،** والواقع لدى بعض الناس أنه شهر الغفلة واللهو، فتراهم ينامون حتى عن صلواتهم المفروضة، ويسهرون على المحرمات المقطوع بحرمتها دون أدنى شك.

- **رمضان شهر المناجاة والدعاء،** وهو عند كثير من الناس شهر اللغو والغناء، حيث يجتمعون في كل ليلة ليكون لهم حديث ليس له خطام ولا زمام، ولا نفع ولا فائدة، بل هو حديث في كثير منه يكون عليهم لا لهم، وفي مضرتهم لا منفعتهم، فضلاً عما يكون في الليالي مما هو غير مباح.

- **رمضان شهر الصبر والانتصار،** لكننا نجعله في بعض أحوالنا شهر الضيق والاندحار، فكم من شخص تراه في رمضان كأنما كُتب على جبينه الهزيمة، وكأنما هيئته تمثل أعظم صور الاندحار والضعف والهوان، وتعجب من ذلك! ولا عجب إذا عرفنا أن فقه الصيام إذا لم يكن في القلوب والنفوس فلن تظهر آثاره على الأجسام والأبدان.

● **رمضان شهر الحمية والصحة**، وإذا بنا نجعله شهر الشراهة والبطنة، فثمة أطعمة لا نراها ولا نسمع عنها إلا في رمضان، وكأن الصيام لا يتم على وجهه الحقيقي؛ بل ربما لا يصح الصيام عند بعض الناس على الوجه المشروع إلا إن كانت تلك الأكلة أو ذلك الشراب موجوداً، وهذا أيضاً من واقعنا.



● **رمضان شهر التراويح والتهجد**، لكن يجعله كثير من شبابنا وفتياتنا بل -وللأسف- رجالنا ونساؤنا شهر التسكع والتسوق، فتبقى الأسواق ساهرة حتى تخلط ليلاً بنهار، وتعمي في حقيقة الأمر القلوب والأبصار.

أيها المؤمنون الأذكياء العقلاء! لا تكونوا من الحمقى والمغفلين، فاشتروا ما تريدون في الأيام الأولى من رمضان، ولا تكن النساء كذلك من المغفلات المضيعات للأوقات الشريفة الفاضلة في البحث عن الأكسية والأحذية، فأمة تصنع ذلك رغم ما حباها الله به من الفضائل والخصائص فعلها ذلك أقبح القبيح، وأشنع الشناعة!

● **رمضان شهر الإخاء والوحدة**، ونجعله في بعض أحوالنا شهر الأنانية والعزلة، وننسى أحوال إخواننا الذين يصومون معنا في أرض فلسطين، ولعلكم سمعتم ورأيتم ما مضى خلال هذا الأسبوع من تشديد الجرائم التي مع كثرتها تتعود عليها العيون والقلوب والنفوس، فلا شيء يتغير أو يتأثر، إنها حملة صهيونية باغية إرهابية على إخواننا في رفح من أرض فلسطين، فالبيوت المهدمة أكثر من مائتين وخمسين بيتاً خلال

أسبوع واحد، وفي ليلة واحدة وباتصال هاتفي من تلك الديار كان عدد الذين باتوا في العراء أكثر من ألفين وخمسمائة نفس من الرجال والنساء والأطفال!

وهناك صور كثيرة في العراق المحترق بدخانه وأمنه الغائب، ورغد عيشه المفقود!

وهكذا أحوال أمتنا هنا وهناك، بل إلى جوار بيتك، بل في حيك، بل في قرابتك! أين هذه الروح التي توحد الأمة، وتذكرها بإخوتها؟

- **رمضان شهر القدوات والمنجزات،** شهر كان من موتاه الشهيد الحي خالد بن الوليد رضي الله عنه، ومن آثاره فتح الفتوح في فتح مكة، ويوم الفرقان في يوم بدر، ثم نجعله شهر التفاهات والسخافات، فنأتي بالمقابلات مع الفنانين والفنانات، ونسألهم: ماذا يأكلون؟! وأي شيء يشاهدون؟! ومتى ينامون؟! ومتى يستيقظون؟! وكأن تاريخنا وأمتنا قد انتهت إلى سقط المتاع، وإلى هذا القول الرخيص الذي ينبغي أن نتنزه عنه!

وغير ذلك كثير.

أسأل الله عز وجل أن يعصمنا بعصمته، وأن يتداركنا برحمته، وأن يوفقنا لطاعته، وأن يجنبنا معصيته؛ إنه سبحانه وتعالى ولي ذلك والقادر عليه.

الأسير حيٌّ ميت



مروان أبو فارة

فك الله أسره*

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى..

من الصعب على الإنسان أن يتحدث عن نفسه وعن إخوانه، فيبدو كأنه يتحدث من ضعف، أو يصدر عن ضعف، فالحركة الأسيرة الفلسطينية بكل أنواعها وأطيافها هي مجموعة من الناس اختاروا أن يقفوا في وجه هذا الاحتلال البغيض.

---

* كلمة للأسير في سجون الاحتلال الصهيوني: مروان أبو فارة، في يوم الأسير، رابطة الأسير الفلسطينية في أوروبا (موقع إلكتروني: فيس بوك)، أبريل ٢٠٢١م، وقد أعيد اعتقال أبو فارة مرة أخرى بعد الإفراج عنه في ٢٠٢١.

والأسرى على ثلاثة أقسام:


نائل البرغوثي ٤٠ عاما في سجون الاحتلال

●● **قِسمٌ:** كانوا قد نشطوا في الانتفاضات، وفيما بين الانتفاضات، فهم أصحاب الأحكام العالية الذين فاتهم ركب الحياة وقطار الحياة، والذين لا يُنظر إليهم إلا على أنهم قتلة أو إرهابيون، مع أن كل القوانين والمواثيق الدولية تكفل للإنسان أن يدافع عن وطنه وعن أرضه وعن عِرضه إذا وقع عليها الاحتلال.

●● **والقسم الثاني:** هم أصحاب الأحكام الخفيفة والمتوسطة، وهؤلاء أيضاً تجد منهم مَن يمضي زهرة شبابه، ويدخل جيل الشيخوخة الأول وربما الثاني وهو في السجن.

●● **وأما النوع الثالث:** فهم إخوة كانوا مع الصنف الأول عايشوه في سجونه، وهم المسؤولون عن الصنف الثاني، وهم الإخوة الذين يُعتقلون اعتقالًا إداريًا.

وإذا أردنا التفصيل: فإن هذا الاعتقال وهذه السجون أصبحت أداةً للتعذيب، ومع أني أمثل شريحة من الأسرى ترفض أن نطرح قصتنا بمظلومية، أو أن نجعل الناس ينظرون إلينا بعين العطف، أو نستدر عواطفهم، أو نضحك في وجوه الناس، ونصيح: نحن مظلومون.

الظلم يكرهه الإنسان أينما كان، الظلم ليس له دين، الظلم ليس له مكان، الظلم غير مرتبط بأي أحد، ومع ذلك استجبت لهذه الدعوة أن أتحدث عن الأسير كإنسان حي ميت أسميه «الحيت»، وهي جمع بين كلمة الحي وكلمة الميت.

الأسير إذا غاب لم يُفتَقد، وإذا حضر بقي ساهراً ليله خائفًا من كل حركة، ولا يعني ذلك الجُبن، ولكنه يعني أنه يأتي إلى حياة الناس العادية ربما كزائر، أو قل كضيف خفيف، ثم بعد ذلك يعود إلى السجون.



الإخوة الأسرى يعانون من كل مشكلة تمر على البشرية، بل لم تمر على البشرية مشكلات من التي يعانونها، فلا يمكن لإنسان عاقل أن يتخيل أن يكون هناك مريض مُدنِف يوشك أن يموت، ولا يقدَّم له إلا العلاج على طريقة السجان، وأنا ضد أن يقال إنهم لا يُعطون إلا الأدوية البسيطة مثل (البارستامول)، أو الأدوية التي تؤدي إلى تخفيف الآلام، نحن شهدنا على أدوية كثيرة ليس لها اسم، ومن طبيعة تخصصي وتخصص بعض إخواني، نعرف أسماء الأدوية وماذا تؤدي من دور في جسم الإنسان، ولكن إخواننا الذين يقبعون في سجن الرملة وفي أمكان كثيرة، والأسرى الذين يمضون الفترات الطويلة ما بين الفحص التصنيفي لأمراضهم، وما بين العلاج، هؤلاء يأخذون أدوية لا نعرف لها اسمًا، حتى في جائحة الكورونا كان أول من دفع الثمن هم الأسرى.

الأسرى منذ عام ممنوع على أهلهم الزيارة، الأسرى ليس لديهم ملابس، ليس من باب أنهم غير قادرين على شراء الملابس أو اقتنائها، السبب بسيط، جائحة الكورونا أثّرت حتى على زيارات الأسرى، وهناك اكتظاظ في السجون، مع أن المحتل يتفاخر بأنه أول بلد قام بإجراء التطعيمات والتحصينات لشعبه، ومع أنه أعطى جزئيًا الأسرى أفضل لقاح -كما يُقال- إلا أنه عندما وصلت الكورونا إلى السجون وجدنا أننا سنفقد الكثير من إخواننا، لأنهم أمضوا عشرات الأعوام في السجون لا يُنظر إليهم، وإذا تذكّرهم الناس يتذكرونهم من باب عاطفة عابرة.

جحيم الاعتقال الإداري



النقطة الأخيرة التي أودّ الحديث عنها هي نقطة الاعتقال الإداري، وهذا الاعتقال هو سيف مسلّط على رقاب الناس، هذا الاعتقال بكل بساطة أن تؤخَذ من بيتك، أن تُنتزع من أهلك، ويُزج في السجن دون تهمة، وأول من اخترع هذا الاعتقال هو الاحتلال البريطاني، ونحن لا نقول الانتداب البريطاني، بل كان احتلالًا ورّث احتلالًا، وكلا الاحتلالين أدى إلى ما نحن فيه.

هل يُعقل إنسانيًا وهل يعقل منطقيًا أن يظل إنسان مسجوناً ما يقارب العشرين عامًا دون تهمة؟ أن يخرج إلى أهله فيجد صغيرهم قد كبر، ويجد كبيرهم قد مات؟ لا يحضر لا دفنًا ولا فرحًا، ولا يرى هذا ابن من؟ ولا هذا ابن من؟

ينتظر هذا الأسير كل عام أن يُعتقَل، وإذا اعتُقل لابد أن يمضي أعوامًا طويلة معتقلاً، ولابد أن يستهلك كمية كبيرة من أعصابه أثناء هذا الاعتقال، لأن هذا الاعتقال يُجدَّد كل عدة شهور، فبالتالي أن تدخل معركة الاعتقال كل مرة من جديد.

من المهم جداً أن تعلموا أينما كنتم أن الأسير لا يتسوَّل عاطفة، ولا يطلب تعاطفًا، ولا يطلب أيضًا أن ينال شيئًا من حطام الدنيا كجائزة، ولكن الأسير من حقه على كل مسلم، ومن حقه على كل حر وشريف في هذا العالم أن يُنظر إليه نظرة عز.

الأسير الذي يدرك جيداً أنه سيموت مرة من المرات إما أثناء اعتقاله، وإما بعد اعتقاله، وإما في سجن يُسمى زورًا: سجن الرملة، وهو عبارة عن مقبرة فعلية للمرضى.

ومع ذلك نطالب أن يُنظر إلينا نظرة أخرى، لا نستدر عطفًا، لا نطلب من الناس أن يتركوا حياتهم، ولكن أن يعلموا أن لهم إخوانًا شارفوا على الأربعين عامًا ولم يخرجوا من السجون، هؤلاء من حقهم علينا أن نعرفهم على الأقل، أن نعرف أن إنسانًا قاوم قبل أربعة عقود لم يخرج من سجنه إلى الآن، وهذا عيب، ولكن هذا العيب ليس على قوم الأسير، وليس على شعب الأسير، هذا عيب على كل مسلم في كل العالم، لأنه يعلم أن الرسول ﷺ قال: «فكوا العاني».

والعاني أصبح رمزًا للمعاناة، العاني أصبح يعد خطواته إذا مشى، العاني أصبح يخاف من أن ينظر إليه إخوانه على هذه الأرض، وفي هذه الحياة الدنيا على أنه طالب مجد أو شهرة، الأسير أرقى من أي شهرة، والأسير فوق كل اعتبار.

ومع ذلك نشكر هذه المبادرة، وأقول لكم: جزاكم الله خيرًا أن سألتم عن إخوانكم، وإن شاء الله يكون لنا لقاء في بيت المقدس وقد حُرر من دنس هذا المحتل، وأن يجمعنا سبحانه وتعالى في فردوسه ونعيمه إن لم نتمكن من ذلك!

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ * وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٧٨-١٨٢].

ابحثوا عن قصص الأسرى

في سجون الاحتلال



حسن كراجة

فك الله أسره*

صباح الخير..

يحلو لي أن أخترق الأبعاد المكانية، وأعبر إليك.

أبعث لك من مكان ضيّق، فيه ثلاثة أسرّة وباب، ومنقوش بنفوس مَن يعيشون تجربة الكفاح الحقيقية.

تطلّب إرسال الرسالة لكم في هذا اليوم تحديداً، أن أكتبها قبل شهر وأرسلها في بريد الصليب الأحمر.

فهنا لا نملك ترف إرسال رسائل إلكترونية سريعة عبر الفيسبوك والإيميل.

---

*موقع إلكتروني: فيسبوك: صفحة مبادرة (رسائل الحرية الداعمة للأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال). ١٧-٤-٢٠١٣م.

ثلاثة أشهر كبرت من عمري، تعلّمت فيها أن أشرب الكبرياء كل صباح، وأدرّب المخيلة على نفض ضيق المكان، باستنشاق ألوان ومساحات لم توجد بعد.

أنا أستطيع أن أراك الآن، وأنت جالس على أريكتك المريحة، وبجانبك فنجان قهوة عربية طازجة، حضّر برعاية وحب. أبناؤكم يستيقظون بتثاؤب، وغصباً يتحضرون للمدرسة، للجامعة، للحياة.

تشعر بملل الرسالة، تقف لتفتح الشباك، مشرعاً للنسيم الدخول، تتذكر أنّك لم تتصل بأمك، تمسك بجهازك، وإذ بصوتها يحاكيك: «هلا يمّا».

أنت تكمل القراءة، وأنا مازلت مستلقياً في زنزانتي الضيقة، أكتب لك الرسالة وحيداً، بلا أم ولا حبيبة ولا أطفال، بلا شبابيك، بلا قدرة على رفع سماعة الهاتف، لمعانقة صوت مَن أشتاق لهم. لا أريكة لديّ، لا نافذة، سوى نافذة باب الزنزانة، يطلّ منها السجان الصهيوني المناوب كلمّا ملّ.

- **أكتب لك من مكان يلتقي فيه المناضلون الفلسطينيون ويكبرون، يمرضون، ويموتون أحياناً، ليمنحوا الروح ما سما وعلا، ويجذّروا فينا الصمود.**

- أكتب لك الرسالة، وأنا أفكر برفيقي خالد، الذي يعاني منذ سنتين من مرض لم يُشخَّص بعد، ومثله ١٢٠٠ أسير مريض، يعانون يومياً ولا مناجي.



- أكتب لك، وأنا أتذكر رفيقي ميسرة، الذي قضى، بعد أن بقي منسياً ١٠ سنوات طوال، قبل أسابيع في هذا المعتقل، بعد أن احتله المرض، ليصبح الشهيد الجديد، جرساً يعيد إلى البال ٢٠٣ شهداء، قضوا داخل السجون.

- أكتب لكِ، وهنالك ١٣ أسيرة فلسطينية، تتأصّل فيهن الأنوثة الحرّة، يتدفقن بعبق الجمال والعشق والانتظار، ويحتوين العالم كلّه، من مكانهنّ الضيق في سجون الاحتلال.

يحلو للمحتل أن يسميني «اللا موجود». أسر جسدي، وقيّد تحركاتي، لكنّه لم ولن يأسر حرّيتي.

ومن هذه المساحة الحرّة، أكتب لك أنتَ الحرُّ، وأنتِ الحرّة هذا الصباح:

ابحثوا عن قصص الأسرى في سجون الاحتلال.

وخبّروا عن ١٢٠٠ أسير مريض، منهم ١٧٠ بحاجة لعمليات عاجلة، ٢٤ مريضاً بالسرطان، ٢٠٤ أسرى استُشهدوا في السجن، ٧٧ أسيراً أمضوا أكثر من ٢٠ عاماً، ٢٥ أسيراً مضى على اعتقالهم أكثر من 52 سنة، أسيران قضيا أكثر من ٣٠ عاماً في السجن، ٢٣٥ طفلاً أسيراً، ١٣ أسيرة، ٤٩٠٠ أسير لا يستطيعون ضم عائلاتهم وأصدقائهم إلى صدورهم، ٤٩٠٠ عائلة فلسطينية تنام وتصحو على حلم الالتقاء بأبنائها.

محبتّي لكم.

.. نعم أراكِ يا أمي ..



يحيى الحاج حمد

فك الله أسره*

- أراكِ وأنت تكلّمين الأيام والساعات، علّها تسرع ولو قليلاً ليحين موعد اللقاء.
- أراكِ وقد غاب النعاس عن عينيك، وحلّ مكانه أرق الانتظار.
- فأمست الثواني دقائق، والدقائق استحالت لساعات.
- أراكِ وقد صليتِ الفجر، ثم انطلقتِ بلهفتك الدائمة لرؤيتي نحو تلك الحافلة؛

التي باتت تعرفك جيداً، حتى أصبحت جزءاً من الذكريات، وحقيقة من الحاضر.

---

* معتقل منذ سبع سنوات في سجون الاحتلال الصهيوني، مصدر المقال: موقع إلكتروني: حضارات للدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٣-٣-٢٠٢٢م.

- أراكِ يا كل عمري، وأنت تقفين على قدميك المتعبتين أمام حاجزٍ بائسٍ، تراصّت رصاصاته بيد مجرم منعدم الهوية، لا يُعرف عنه إلا أنه محتلٌ، قاتل يهوى تقطيع الوصال.

- أراكِ يا سيدتي ببسمتك الدائمة على وجهك التعب، وقد استقرت عيناك على تلك البوابة الكبيرة، المحفوفة بالأسلاك الشائكة، والتي باتت هي الفاصل الأخير بيني وبينك.

- أرى يا نور عيني أرواحنا المشتاقة، وهي تسبق أجسادنا داخل قاعة الزيارة، لتستغل كل ثانية في ذاك اللقاء، قبل أن يفصل حقد السجان بيننا.

- ولا تغيب عني دمعاتك المخفاة خلف ابتسامة الوداع، التي ترسمينها على ثغرك الهادئ، كي أبقى كما أردتني قوياً، أمام عيون ذلك السجان.

نعم يا أماه..

- إني أراكِ وأسمعك وأنا البعيد القريب، وأنت الحبيبة المعطاءة.

- أمي لقد فرقني الاحتلال عنك وحرمني من احتضانك، أو حتى لمسك..

فاقبلي مني هذه الوردة المتواضعة، لتكون ظلي بين يديك، وبسمة على شفتيك، وقبلة فوق خديك.

أحبك أمي.



والدة الأسير يحيي الحاج حمد

المعتقلون يا وزارة الداخلية!



أ.د سعود الفنيسان

فك الله أسره*

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحابته ومَن اهتدى بهداه إلى يوم الدين، وبعد..

أيها الإخوة، قضية من أهم القضايا: هي قضايا المعتقلين، أو ملف المعتقلين.

هذا مما يؤرِق حقيقةً كل فرد من أفراد هذا المجتمع السعودي المسلم، ذلك أنه لا يكاد يخلو بيت من البيوت إلا وله مساس بأولئك المعتقلين من قريب أو بعيد، إما ابن أو أخ أو زوج أو جار أو صديق. وهذه مما يجعل المجتمع كله ينظر لهذه القضية بقضها وقضيضها، وينتظر ويأمل في قضية الحل السريع. قد مضى على هذا الأمر سنوات، لا سيما وكثير من المعتقلين بقوا في السجن سنين طويلة ولم يحاكَموا.



* الشيخ الدكتور سعود الفنيسان، هو عميد كلية الشريعة في جامعة الإمام، يبلغ من العمر ٨٣ عاماً، اعتقلته السلطات السعودية ظلماً في مارس ٢٠٢٠، وحُكم عليه بالسجن ٧ سنوات. مصدر الكلمة: موقع إلكتروني: يوتيوب، المعتقلون يا وزارة الداخلية، بتاريخ: ٢٠-٥-٢٠١٣م.

فنحن نطالب، والكل يطالب، بالقضاء وبالحكم الشرعي، وكلٌّ يأخذ جزاءه.

ولكن أن يبقى سبع سنين، خمس سنين، تسع سنين، أكثر أو أقل، ولم يُساءَل ولا سؤالًا وحدًا في هذا الأمر من دون محاكمة؟

الأصل في المسلم أنه بريء حتى تثبت إدانته، والأصل في المسلم البراءة.

قضية الاتهام الذي يُتهم به لا بد أن يُحاسَب عليه، ومن الشيء المؤلم أن ممن بدأت إحالتهم للقضاء -أخيرًا، وهذا حسن جدًا- الذين يبرئهم القضاء ويأمر بإخراجهم، لكن لا يزالون أشهرًا أو أيامًا ولم يُفرَج عنهم!

والقاضي يقول: لست مسئولًا عن هذا، أنا حكمت لكن الجهات الأخرى هي المسئولة عن هذا الأمر.

إذن من الجهة المسئولة؟

نحن نعيش في بلد واحد وفي دولة واحدة، وتحت حكم واحد، وتحت ولاية واحدة، ينبغي أن يكون الحكم إذا صدر سريع التنفيذ، هذا مما يزيد في لُحمة البلد، شعباً مع الحكومة مع ولاة الأمر، لكن إذا صار هناك تشعبات، وصار هذا التخلخل، وهذا التباطؤ.. لا شك أن هذا مما يجعل في النفوس نُفرة، ويزيد في الفرقة، وربما يأتي مستغل من المستغلين يومًا ما، ومن ثم تنفجر هذه الصدور المليئة بالزَّجَر على هذه القضية، وهذه لا شك أنها تعالَج، لكن معالجة هذا الملف أرى أنها بطيئة جدًا جدًا جدًا.

يجب على القضاء إغلاق هذا الملف وإنهاؤه في أسرع وقت ممكن، وإلا فهو قنبلة موقوتة قد تؤدي -لا قدر الله- إلى الانفجار بين لحظة وأخرى.

وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم.

أنصار النبي ﷺ

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾

